الإرشاد النفسى فى حياتنا اليومية
فى ضوء الوحى الإلهى والهدى النبوى

تأليف

الدكتور / رشاد علي عبدالعزيز موسى

أستاذ الصحة النفسية

كلية التربية - جامعة الأزهر

الناشر

الفاروق الحديثة للطباعة والنشر

رقم الإيداع : ٢٠٠١/٢٨٦٨
الترقيم الدولي : I.S.B.N
977 - 5704 - 30 - 8

○ الطبعة الأولى ○
١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠١ م

الناشر
الفاروق الحديثة للطباعة والنشر

٣ درب شريف ـ خلف ٦٠ ش راتب باشا ـ حدائق شبرا
هاتف : ٤٣٠٧٥٢٦ – ٢٠٥٥٦٨٨ القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾

(غافر: ٣٨)

تقديم الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الكتاب

للوعظ والإرشاد ثلاثة أسماء: وعظ وتذكير وقصص. فالوعظ والموعظة والعظة هو النصح والتذكير بالعواقب سواء كان بالاستمالة والترغيب أم بالزجر والترهيب. وفي الاصطلاح يطلق الوعظ على القول الحق الذي يلين القلوب ويؤثر في النفوس ويكبح جماح النفوس المتمردة، ويزيد النفوس المهذبة إيماناً وهداية. والتذكير: تعريف الخلق نعم الله عز وجل عليهم وحثهم على شكره وتحذيرهم من مخالفته. والتذكر: يقال على الاتعاظ ومنه قوله تعالى:{ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلاَّ مَنْ يُنِيبُ } وقوله:{ سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى } ومثله الإدكار { فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ }. والقصص: تتبع القصه الماضية بالحكاية عنها والشرح لها وهو في الغالب رواية أخبار الماضين.

ويطلق على الواعظ اسم القاص. وعلى القاص اسم المُذكر، وأما الإرشاد: فهو الهداية إلى الطريق الموصل إلى المطلوب. والرشاد والرُشد هو: الهداية والاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه. ويقال استرشد الشخص إذا طلب الرشد أو اهتدى. وإجمالاً فالوعظ هو: النصح والتذكير بالخير والحق على الوجه الذي يرق له القلب ويبعث على العمل. والإرشاد: هو الحث على الخير والتحذير من الشر وهو الترغيب والترهيب.

أ - الأسلوب الإرشادي في القرآن الكريم:

وتتميز طريقة القرآن في الوعظ بالأساليب التاليه:

١- النداء الإقناعي: ومصحوباً بالاستعطاف أو الاستنكار: قال تعالى: { وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ } (لقمان:١٣).

٢- الأسلوب القصصي مصحوباً بالعبرة والموعظة: كما ورد في كثير من المواطن في القرآن الكريم ولاسيما في أخبار الرسل مع أقوامهم: قال تعالى: { وَكُلاًّ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} (هود: ١٢٠).

٣- التوجيه القرآني مصحوباً بالوصايا والمواعظ: ومن هذه التوجيهات قوله تعالى: { وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا، وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا } (الفرقان: ٦٣-٦٤). وقوله تعالى: { وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا } (النساء: ٣٦).

ب- الأسلوب الإرشادي النبوي:

أن لمعلمنا الأول محمد عليه الصلاة والسلام منهجه الأفضل وطريقته المثلى في إلقاء الموعظة وتجدد أسلوبها وتنوع عرضها ومن هذا المنهج وهذه الطريقة مايلي:

١ - انتهاج أسلوب القصة: ولقد ورد هذا الأسلوب في كثير من الأحاديث النبوية الشريفة.

٢ - انتهاج أسلوب الحوار والاستجواب: كقوله ﷺ لأصحابه: "أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء". قالوا: لايبقى من درنه شيء. قال ﷺ: ذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا.

٣- بدء الموعظة بالقسم بالله تعالى: كقوله عليه الصلاة والسلام: "والله

لايؤمن، والله لايؤمن، قيل: من يارسول الله؟ قال: الذي لايأمن جاره بوائقه".

٤- دمج الموعظة بالمداعبة: وذلك لتحريك الذهن وإذهاب الملل وتشويق النفس. كقوله عليه الصلاة والسلام لأحدهم: إني حاملك على ولد الناقة، فقال الرجل: يارسول الله ماأصنع بولد الناقة؛ فقال رسول الله ﷺ: وهل تلد الإبل إلا النوق.

٥ - الإقتصاد بالموعظة مخافة السآمة : ومما يروى عنه عليه الصلاة والسلام: "أنه إذا خطب لايخل ولايمل"، وأيضاً: "كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة".

٦ - الهيمنه بالتأثير الوعظي على الحاضرين: روى الترمذي عن العرباض بن ساريه أنه قال: "وعظنا رسول الله ﷺ موعظة مضت احترقت منهسا الجلود، وذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب..".

٧ - الموعظة بضرب المثل : كقوله عليه الصلاة والسلام: "مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجه ريحها طيب وطعمها طيب ....".

٨ - الموعظة بالتمثيل باليد : كان ﷺ إذا أراد أن يؤكد أمراً هاماً يمثل بكلتي يديه إشارة منه إلى الأمر الهام الذي يجب أن يمتثلوه. كقوله عليه الصلاة والسلام: " أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين". وأشار بالسبابة والوسطى.

٩ - الموعظة بالرسم والإيضاح: كان ﷺ يخط أمام أصحابه خطوطاً ليوضح لهم بعض المفاهيم الهامة ويقرب إلى أذهانهم بعض التصورات المفيدة.

١٠ - الموعظة بالفعل التطبيقي: روى البخاري في صحيحه أن رسول الله توضأ أمام جمع من الناس. ثم قال: "من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين، لايحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر له ماتقدم من ذنبه".

١١ - الموعظة بإظهار المحرم الذي ينهى عنه: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: " أخذ رسول الله ﷺ حريراً بشماله ، وذهباً بيمينه، ثم رفع بهما يديه، فقال: إن هذين حرام على ذكور أمتي، حل لإناثهم".

والإرشاد ليس نشاطاً فردياً، بل أنه نشاط يشارك فيه العديد من الاختصاصيين. والإرشاد النفسي والتربوي هو خدمة مهنية، يقوم بها مرشد مؤهل، ويتميز بقدرته على استخدام مهاراته وفنياته بكفاءة، حتى يستطيع تحقيق أهدافه . وتتلخص مهمة المرشد في مساعدة المسترشد على تجاوز أنماطه السلوكية القديمة، وايجاد أنماط بديلة ، وتسهيل عملية إتخاذ القرار، وإيجاد الحلول الممكنة للمشكلات التي تواجهه. وإلى جانب هذا ، فإن الإرشاد عملية تعلم وتعليم؛ يتعلم من خلالها المسترشد الأنماط السلوكية السوية التي تساعده على التوافق مع معطيات بيئته النفسية والمادية .

والكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ يتناول فقط بعض تطبيقات الإرشاد النفسي من خلال منظور إسلامي. فالباحث في التراث الإسلامي المتمثل في القرآن العظيم والسنة النبوية الكريمة ليجد فيهما دواء لكل داء، وما أحوج إنسان اليوم إلى البحث عن الدرر في هذين الدستورين - الرباني والنبوي - ليس فقط في مجال الإرشاد النفسي والتربوي بل في كل المجالات العلمية حتى تتجلى شخصية المسلم العلمية قبل أن تطمسها النظريات الغربية التي تحمل بين طياتها هجوماً وتصغيراً لكل من ينتسب إلى أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

ويحوي الكتاب ستة فصول، حيث تناول الفصل الأول الإرشاد الزواجي مفصلاً فيه أهميته، والترغيب فيه، والاختيار في الزواج وإجراءاته، والعلاقة الزوجية وأهميتها، وحقوق الزوجين، والواجبات المشتركة، ورعاية حدود الله وأوامره، والمشكلات الزوجية وحلولها .

وتناول الفصل الثاني إرشاد الأطفال موضحاً فيه، مكانة الأولاد في الاسلام، وإختيار الزوج والزوجة، وأهمية التربية المبكرة، ومسؤولية التربية، ومراحل تربية الطفل في الإسلام، وقبسات من أساليب الرسول صلى الله عليه وسلم في تربية الأطفال، والدور التربوي للأسرة، ودور المعلم التربوي، وحقوق الأبناء على الأباء، ونماذج من آداب النبوة.

في حين تناول الفصل الثالث إرشاد الشباب من حيث تعريف الشباب، وحاجته إلى الإرشاد وإلى العلم، والتعلم، وإلى الرفق واللين في حالة التعليم والتلطف بهم، وإلى العمل بالعلم، وإلى الاستقامة والجدية، وإلى استثمار الوقت وبيان أهميته في حياتهم.

وتناول الفصل الرابع الإرشاد التربوي من حيث تعريف إصطلاح التربية، والتربية في القرآن، ومعنى الإرشاد التربوي، والحاجة إلى التوجيه التربوي في الإسلام، وأهداف التربية الإسلامية، وأهداف الإرشاد الإسلامي، وخدمات الإرشاد التربوي في ضوء المشكلات التربوية.

كما تناول الفصل الخامس الإرشاد المهني من حيث نظرة الإسلام إلى الإنسان، ومفهوم العمل ومكانته في الإسلام، ووقفات مع النظام الإقتصادي في الإسلام وضمان تعدد المجالات المهنية، والإرشاد المهني في الإسلام، وواجبات العمل في الإسلام، وحقوق العمال في الإسلام، ومواجهة الإسلام لبعض المشكلات المهنية.

وتناول الفصل السادس إرشاد الفئات الخاصة من حيث موقف الإسلام من الإعاقة، ورعاية المسلمين للفئات الخاصة، والأثار النفسية للإعاقة وطريقة الإسلام الفريدة في مواجهتها، وتعليم المعاقين، والدمج الاجتماعي لذوي العاهات، ورعاية

المعاق صحياً، وتوجيه أهل البلاء إلى العمل المناسب وفق القدرة والكفاءة، وزواج المعاق، والجانحون والشواذ، وإرشاد الموهوبين.

ويتمنى المؤلف من العلي القدير أن يسد هذا الكتاب بعض النقص الموجود في المكتبة العربية في مجال الإرشاد من منظور إسلامي.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

المؤلف

الفصل الأول

الفصل الأول
الإرشاد الزواجي

الزواج سنة دينية وضرورة اجتماعية للحفاظ على بقاء النوع الأنساني وتهذيب للغريزة الجنسية وإستمرار الحياة. قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ (النحل: ٧٢). وقال تعالي: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ (الروم: ٢١).

إن الدين الاسلامي بشموليته لجميع أمور الحياة أقامها علي أسس ومبادئ لتحقيق الهدف الأسمى للوجود وبذلك فالإسلام أهتم بتنظيم شئون الحياة ومنها الحياة الزوجية التي تعد دعامة رئيسية لتأسيس المجتمعات فيها يتم التناسل والتكاثر وإعمار الكون، كما أن الدين الإسلامي قدس الرابطة الزوجية وجعل لها أسسها وقواعدها التي يجب أن تراعى بكل دقة وعناية.

وإلى جانب هذا، فإن الله خلق الأنسان وجعل فيه حب الشهوات ومن ضمن هذه الشهوات الغريزة الجنسية، ولا بد لهذه الغريزة من التحرك والتفريغ الذي يتم بين طرفين ذكر وأنثى وحتى لايترك الآمر للنزعات والرغبات رغب الأسلام في الزواج. ومن ثم فإن أي مشروع يقدم عليه الأنسان لابد له من دراسه متأنية وإستشارات معينة حتى يكتب له النجاح، والزواج يعد من المشروعات التي يقدم عليها الإنسان لذلك يسر الدين الإسلامي هذه المهمة وبين الأسس التي يقوم عليها الإختيار.

إضافة إلى هذا، فإن الدين الإسلامي دين نظام ومعاملة لاظالم ولامظلوم، ففي الحياة الزوجية تم تنظيم العلاقة بين الزوجين وجعلها قائمة على المودة والرحمة،

ولكي تستمر هذه العلاقة أرشد التشريع الإسلامي إلى وجوب معرفة الحقوق والواجبات تجاه الزوج والزوجة، وتحديد الواجبات المشتركة بينهما حتى تسير أمورهما على بصيرة وعلم.

كما إن الحياة بشكل عام لاتخلوا من المشكلات فما بال الحياة الزوجية، ولذلك أهتم الدين الإسلامي بالإرشاد العلاجي في حالة وجود مشكلات بين الزوجين تفسد عليهما علاقتهما، وتدرج في هذا العلاج سواء كان طرف المشكلة الزوج أو الزوجة، وجعل الإسلام الطلاق هو آخر الحلول للمشكلات بين الزوجين على رغم بغضه عند الله، فجعله متدرجاً على فترات لعل الأمور تسير إلى الأحسن وإلا فالإنفصال بينهما هو العلاج الوحيد.

الغريزة الجنسية من وجهه نظر الإسلام:

إن الله سبحانه وتعالى خلق هذا الكون وجعل فيه مقومات الحياة كثيرة ومتعددة ولكي يستمر هذا الكون لابد من تعميره ولن يتم هذا التعمير إلا بالتكاثر حتى تستمر الحياة ، والتكاثر لايحدث إلا عن طريق الاتصال بين طرفين أو عن طريق الزواج ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى خلق من كل شيئ زوجين حيث قال تعالى: { وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } (الذاريات: ٤٩).

ويمتاز الإسلام بمراعاته للفطرة البشرية وقبوله بواقعها ومحاولة تهذيبها ورفعها لا كبتها وقمعها يقول سبحانه وتعالى: { زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ} (آل عمران:١٤)، فهي شهوات مستحبة ومستلذة وليست مستقذرة والتعبير عنها لايدعوا إلى إستقذارها وكراهيتها إنما يدعوا إلى معرفة طبيعتها وبواعثها ووضعها في مكانها لاتتعداها ولاتطغى على ما هو أكرم في الحياة (٩٧:٦٦)[*].

(*) يشير الرقم الأول بين القوسين إلى رقم المرجع، والرقم الثاني إلى رقم الصفحة.

إن الجنس في نظر الإسلام غريزة مفطور عليها الإنسان، والغريزة طاقة لابد لها من التحرك والتحرك لابد له من وسيلة وغاية من أجل ذلك عني الإسلام بالوسيلة وبالغاية معاً، فالوسيلة الطبيعية هي لقاء رجل بامرأه لقاءً شرعياً في ظل عقد ومتى سارت الطاقة في هذا الخط وجدت الغاية في نهايته وهو النسل (٨٥:١١٧-١١٨).

ويرى قطب (١٠٣:١٩٢-١٩٣) إن الطاقة الجنسية من حيث المبدأ مسأله بيولوجيه وبدونها لايمكن إستمرار الحياة على وجه الأرض والإسلام حريص على تحقيق أهداف الحياة العليا فهو لذلك يحترم كل مايؤدي إلى تحقيق هذه الأغراض.

والإسلام من هذا المبدأ بالأعتراف بالغريزة الجنسية جعل لها أهداف وأغراض يجب تحقيقها بالطرق الشرعية لا عن طريق الأتصال الجنسي المحرم وإنما عن طريق الزواج الشرعي.

إن الإسلام أوجب التسامي بالغريزة الجنسية وتصعيدها إلى أعلى في حالة تعذر الزواج فقد أمر الرسول ﷺ بالصوم للعازب وهو نوع رفيع من أنواع التسامي بهذه الغريزة فقال النبي ﷺ : "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم والصلاة فإنه له وجاء"، كما أن الله سبحانه وتعالى ذكر ذلك في كتابه الكريم فقال: {وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ } (النور: ٣٣).

ويقول ابن كثير في تفسير الآية الكريمة السابقة: هذا آمر من الله تعالى لمن لايجد تزويجا للتعفف عن الحرام وقيل هو الرجل يرى المرأة فكأنه يشتهي فإن كانت له إمرأه فليذهب إليها وليقضي حاجته منها وإن لم يكن له إمرأة فلينظر في ملكوت السموات والأرض حتى يغنيه الله (١١:٢٧٧).

والإسلام من مبدأ أعترافه بالغريزة الجنسية وتفريغها في مسارها الطبيعي جعل لها أداباً وأدعية عند الجماع الشرعي فهذا نبينا الكريم ﷺ يقول: "ينبغي للرجل حين يأتي أهله أن يقول: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا . قال النبي ﷺ: "فإن قضى بينهما ولداً لم يضره الشيطان أبدا".

ما أروع هذا التوجيه النبوي الذي يدعوا إلى البدء بذكر الله حين العملية الجنسية للإعلان عن أهدافها السامية وطهارتها، كما أنه ورد عن الرسول ﷺ توجيهه بمداعبة الزوجة قبل الجماع فعن جابر قال: كنا مع النبي ﷺ في غزوة فلما رجعنا وكنا قريباً من المدينة قلت يارسول الله إني حديث عهد بعرس فقال أتزوجت قلت نعم ، قال أبكر أم ثيب قلت بل ثيب قال فهلا بكراً تلاعبها"، قال الإمام ابن قيم الجوزيه لماذا فضل الرسول ﷺ البكر على الثيب وهذه الصفة تزول بأول وطء فتعود ثيباً قيل الجواب من وجهين أحدهما أن المقصود من وطء البكر أنها لم تذق أحداً قبل وطئها فتزرع محبته في قلبها وذلك أكمل لدوام العشرة، فهذه بالنسبة للواطئ فإنه يرعى روضة لم يرعها أحد قبله، وقد أشار تعالى إلى هذا المعنى بقوله {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ} وجاء في بعض الأثر: عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواهاً وأنتق أرحاماً "أكثر ولاده" وأسخن أقبالا "فروجا" وأقل خبأ "أي خداعاً" وأرضى باليسير من النفقة.

ومهما كان من شأن البكر فإن للثيب أيضاً من الممارسة والخبرة في حسن معاملة الزوج وقد أخبر الله نبيه ﷺ بقوله: { عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا } (التحريم: ٥).

ولأهمية هذه الغريزة والأعتراف بها جعل الإسلام الجماع الشرعي بمثابة الصدقة والحصول على الأجر وذلك حرصاً على تحقيق الأهداف السامية والنبيلة لها فعن أبو ذر إن ناساً من أصحاب النبي ﷺ قالوا: يارسول الله ﷺ أيأتي أحدنا

شهوته ويكون له فيها أجراً قال أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر قالوا: بلى وكذلك إذا وضعها في الحلال كان له فيها أجر".

إن التوجية الإسلامي الكريم في الاعتراف بالطاقة الجنسية التي أوجدها الخالق سبحانه وتعالى في الإنسان والحيوان أيضا يؤكد علي أهمية هذة الطاقة في إستمرار الحياة وتعمير الكون حسب ما تقتضيه الشريعة الإسلامية ووفقا للمبادئ السامية التي وجدت من أجلها الغريزة الجنسية . فالإسلام لم ينكرها أو يستقذرها وإنما جعل لها مكانتها وهذبها ولم يترك الأمر طليقا في تفريغها حسب الاهواء وإنما جعل لها سبلها وأوجب تفريغها في مكانها الشرعي ولهذا حث الإسلام علي الزواج.

الترغيب في الزواج:

إن الله سبحانه وتعالي خلق الإنسان وخلق فيه الغريزة الجنسية التي لا بد لها من التفريغ والله سبحانه لم يترك الأمر مفتوحا حسب رغبة الفرد ومتي ما أراد ذلك ولكنه نظمها وجعل لها سبلها وهدانا إليها فقال تعالى: { فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ } (النساء: ٣).

وقال تعالى: { هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ } (البقرة: ١٨٧)، وقال تعالى { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً } (الروم: ٢١).

أما ماورد في الاحاديث النبوية من الترغيب في الزواج والحث عليه فمنها قوله ﷺ: "الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة" قوله ﷺ : "ثلاثة حق على الله عونهم: المكاتب الذي يريد الاداء والناكح الذي يريد العفاف والمجاهد في سبيل الله" وعنه ﷺ: "إذا تزوج العبد فقد إستكمل نصف دينه فليتق الله في النصف الباقي".

كما قال عليه أفضل الصلاة والسلام "النكاح سنتي فمن أحب فطرتي فليتسن بسنتي"، وعن ابن مسعود قوله: قال رسول الله ﷺ "من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج"، وهذا دليل على أن سبب الترغيب فيه خوف الفساد في العين والفرج.

وهكذا يتضح من الآيات السابقة والأحاديث النبوية الشريفة أن الزواج أمر فطري لإشباع حاجات بيولوجية أوجدها الخالق في الإنسان ولكي يتم إشباعها وفقاً للمنهج الإلهي الذي رسمه التشريع الإسلامي لايتم إلا عن طريق الزواج . فالإسلام جاء موافقا للفطرة وتحقيقا لحاجات الطبيعة الإنسانية ، قال تعالي: { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } (الروم: ٢١)، فالزواج هو الراحة الحقيقية للرجل وللمرأة، فالمرأة تجد في الرجل من يكفل لها الرزق فتعكف علي البيت، والرجل بعد أعباء الحياة ومتاعبها يجد في بيت الزوجية جنة الحياة . ولهذا فالزواج راحة نفسية وإطمئنان وسكينة والله سبحانه وتعالى شرع الزواج ليكون هو الواسطة في إتصال الرجل بالمرأة وليكون هو النظام الذي يحدد علاقة كل واحد منهما بالآخر (٩١: ١٧-١٨).

ويوضح الغزالي (٥٣: ٢٢-٢٩) فوائد الزواج في الأتي:-

١- التناسل وهو الأصل وله وضع النكاح: قال تعالى: { وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ} (النحل: ٧٢)، وقال تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً } (النساء: ١).

٢- كسر الشهوة والتحصن من الشيطان وغض البصر وحفظ الفرج.

٣- ترويح النفس وإيناسها بالمجالسة والنظر والملاعبة وراحة للقلب وتقوية له على العبادة، فالنفس إذا روحت باللذات المباحة في بعض الأوقات قويت ونشطت وفي الأستئناس بالنساء من الإستراحة ما يزيل الكرب ويروح القلب.

٤- مجاهدة النفس ورياضتها بالرعاية والولاية والقيام بحقوق الأهل والولد وفضل الرعاية عظيم فعن ابن مسعود رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ "ما أنفق الرجل على أهله فهو صدقة وإن الرجل ليؤجر في رفع اللقمة إلى في إمرأته".

إن الزواج من وجهة نظر الإسلام وسيلة الإنسان القادر عليه لبناء الأسرة التي يجد فيها الفرد مكانته الإجتماعية وقيمته الإنسانية. والزواج الناجح هو خير متاع الدنيا.

الإختيار في الزواج وإجراءاته:

إن عملية الشروع في الزواج عملية ليست بسيطة، وتحتاج إلى بصيرة ودراسة تجنباً للوقوع في الفشل وخيبة الأمل، ولأنها تتوقف عليها مستقبل شخصين وعشرة مدى الحياة، وبذلك فإن من أهم المشكلات الزوجية التي يعاني منها بعض الأزواج هو عدم التريث في الأختيار الصحيح فسرعان ما ينهار هذا الكيان ويتفكك، وما ينتج عنه من مشكلات أسرية وعائلية لكل من الطرفين، فالأختيار الصحيح يجنب الزوجين الوقوع في مثل هذه المشاكل. وبذلك نجد أن الإسلام سهل هذه المهمة وجعلها ميسرة أمام كل شخص يقدم على الزواج.

إن من أهم الأمور التي أهتم بها الإسلام عند الشروع والإقدام على الزواج

هو الصلاح مصداقاً لقوله تعالى: { وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } (النور: ٣٢)، فالإسلام هنا لم يشترط إلا الصلاح وهو الدين وحسن الخلق والقدرة على النكاح ولم يشترط الغنى بل وعد الله بأنه يغني الفقراء من الأزواج، والكفاءة هي التمسك بالإسلام ومكارمه.

وقد ورد عن الرسول ﷺ قوله "إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض"، وقال رسول الله ﷺ "تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولدينها ولجمالها فاظفر بذات الدين تربت يداك"، ففي هذين الحديثين الشريفين يبين الرسول ﷺ صفات الرجل والمرأة القادمين على الزواج.

فالدين هو أول الشروط: فالرجل الذي يعمل بأوامر الإسلام ويتجنب نواهيه يكون براً بزوجته أميناً عليها، وكذلك المرأة ذات الدين لا تنخدع بهواها ولا ترخص لنفسها ولا تهمل شأن بيتها ولاتغفل عن تربية أبنائها ولا عن حقوق زوجها، فالدين يحد من قوتي الغضب والشهوة ويكفي أنه علاج ناجح لشفاء النفوس وواقٍ لها من فساد الخلق والتردي في مهاوي الرزائل (١٨: ٤٥-٤٧).

أما الشرط الثاني: في أختيار الزوجة هو النظر إليها فقد أمر الرسول ﷺ الخاطب بذلك، فعن المغيرة بن شعبة ﷺ أنه خطب إمرأة فقال له النبي ﷺ "إنظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما" أي أن يديم المودة والألفة بينكما.

أما فيما يخص الجمال فقد قال الغزالي (٣٥:٥٣) إن حسن الوجه أمر مطلوب إذ به يحصل التحصن، والطبع لايكتفي بالدميمة غالباً والغالب أن حسن الخلق والخلق لايفترقان، وأن المرأة لاتنكح لجمالها ليس زجراً عن رعاية الجمال بل

هو زجر عن النكاح لأجل الجمال المحض مع الفساد في الدين، فإن الجمال وحده في غالب الأمر يرغب في النكاح ويهون أمر الدين ويدل علــى الإلتفــات إلى معــنى الجمال، أن الألفة والمودة تحصل به غالباً وقد ندب الشرع إلى مراعاة أسباب الألفة ولذلك إستحب النظر.

إن من أهتدى بهذه الأسس الإسلامية عند الشروع في الزواج يتحقــق لــه بمشيئة الله السعادة، وبناء أسرة متضامنة فالدين هو أساس الإختيار ثم الأخلاق كمـا أن الجمال لم يهمله الإسلام وبهذا سمح لكلا الطرفين النظر إلى الآخر حــتى تقــوم حياتهما على علم وبصيرة. وبعد إقتناع كل من الزوج والزوجة باســتكمال هــذا البنيان العظيم والسير فيه قدماً يتم إعلان الخطبة ومن ثم يتم عقد الزواج بعد رضــا الطرفين تماماً دون إكراه تجنباً للوقوع في الخلافات الزوجية المستقبلية، فقد ورد عن الرسولﷺ إنه رد نكاح من أكرهت وجعل الأمر لها. كمــا فرضــت الشــريعة الإسلامية للزوجة منحة يتقدم بها الزوج معبراً عن تقديره إياها وعن رغبتة في إتمــام الزواج بها هذه المنحة تعرف بإسم: المهر.

المهــر:

والذي أصبح في وقتنا الحاضر عائقاً كبيراً أمام من يشرع في الزواج بســبب المغالاه الباهظة التي يطلبها ولي الفتاة، وهذه المغالاه تعــد خروجــاً علــى الديــن الإسلامي، فالإسلام لم يحدد هذا المهر ولكنه ندب إلى تيسيره بهــدف الــترغيب في الزواج وتجنباً لما يحدث بعد ذلك من مشكلات مادية تهدد حياة الزوجين وتتحــول إلى تعاسة وحسرة، وقد أرشد الإسلام إلى أيسر السبل لدفع الصداق ولنا في تراثنــا الإسلامي ما يغنينا بذلك ففي قصة سعيد بن المسيب رحمه الله، حيث قال أبو وداعــه كنت أجالس سعيد بن المسيب ففقدني أياماً فلما جئته قال أين كنت قلت توفيــت زوجتي فاشتغلت بها فقال هلا أخبرتنا فشهدناها، فلما أردت أن أقوم قــال هــل

أحدثت إمرأة غيرها فقلت يرحمك الله ومن يزوجني وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة قال إن فعلت تفعل قلت نعم، ثم حمد الله وصلى على النبي عليه الصلاة والسلام وزوجني إبنته على درهمين (٣٨:٢٢٨-٢٢٩).

ولنا في رسولنا الكريم ﷺ أسوة حسنة فعن ابن عباس ﷺ قال: لما تزوج علي فاطمة رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ "أعطها شيئاً. قال: ماعندي شيئ قال: إين درعك الحطمية فأعطاها إياه".

وعن أبي سلمه قال: سألت عائشة: كم كان صداق النبي ﷺ: قالت كان صداقه لأزواجه أثنى عشرة أوقية ونشاً: قالت أتدري ما النش: قالت لا: قالت نصف وقية، فقلت: خمسمائة درهم.

إعلان النكاح:

والإسلام من مبدأ تعظيمه للزواج ندب إلى إعلانه وإظهاره، فعن الرسول ﷺ قوله: " فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت في النكاح". وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: "اعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف".

العلاقة الزوجية وأهميتها:

لقد تحدثنا فيما سبق عن أهمية الأسس التي يقوم عليها إختيار الزوجة لأنها هي أساس بقاء أو فشل الحياة الزوجية مستقبلاً فمتى ما كان الإختيار نابعاً من الرضا التام بين الزوج والزوجة كان ذلك سبيلاً إلى النجاح بعد توفيق من الله.

إن الحياة الزوجية قائمة على أسس وواجبات وحقوق بين الطرفين حتى تستمر العلاقة الزوجية التي من أهم أساسياها الألفة والمودة والرحمة مصداقاً لقوله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ

مَوَدَّةً وَرَحْمَةً } (الروم: ٢١). ويقول ابن كثير (١١:٤١٢) في تفسير هذه الآية الكريمة "إن من تمام رحمة الله ببني آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم وجعل بينهم وبينهن مودة وهي محبة ورحمة وهي الرأفة، فإن الرجل يمسك المرأة إما لمحبته لها أو لرحمة بها بأن يكون لها منه ولد أو محتاجة إليه في الإنفاق أو للألفة بينهما. فالإسلام أسس العلاقة الزوجية على المحبة والألفة وحسن المعاشرة والإبتعاد عن كل ما يعكر صفو هذه العلاقة، وأن يؤدي كل طرف منهما بطيب نفس لاعن إكراه".

حقوق الزوجين:

وحتى تسير الحياة الزوجية في وضعها الطبيعي لابد أن يكون هناك نظام واضح وصريح لهذه الحياة، والإسلام من مبدأ شموليته لأمور الحياة وحفاظاً على كرامة الإنسان سواء كان ذكراً أو أنثى لم يغفل هذا الجانب فجعل للزوج حقوق وعليه واجبات وكذلك بالنسبة للزوجة، فإذا قام كل طرف بما يجب القيام به من حقوق وواجبات تجاه الطرف الآخر ينعكس ذلك إيجابياً على سعادة حياتهما وتمسكهما بالمنهج الإسلامي حيث قال تعالى { وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ} (البقرة: ٢٢٨). ويفسر ابن كثير (١١:٢٥٧) هذه الآية الكريمة بقوله "أي ولهن على الرجال من الحق ما للرجل عليهن فليود كل منهما إلى الآخر ما يجب عليه بالمعروف".

حقوق الزوجة:

١ - المهر:

جعل الإسلام المهر تكريماً للمرأة وتوثيقاً لعرى المحبة بين الزوجين وهو أمر مفروض على الزوج ومع ذلك يبذل على سبيل العطية التي تهدى للغير دون مقابل مادي، وهو تكريم للمرأة باعتبار أنه حق لها على زوجها كتعبير رمزي عن مشاعره وتقديره لها ورغبته في الإرتباط بها، كما أنه حق للمرأة ليس لوليها أن يأخذ منه

شيئاً ولا أن يزوجها بدونه (١٤: ٤٠٦-٤٠٧).

وقد ورد ذكر الصداق أو المهر في القرآن الكريم وأوجب دفعه للزوجة فقال تعالى { وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً } (النساء: ٤). والله سبحانه وتعالى جعل صداق المرأة فريضة لها مقابل الإستمتاع بها حيث قال تعالى: { فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً} (النساء: ٢٤). فمن أراد أن يستمتع بامرأة من الحلائل وهن ماوراء ذلكم من المحرمات فالطريق هو ابتغاؤها للإحصان عن طريق الزواج، وعليه أن يؤدي لها صداقها حتماً مفروضاً لما يتراضى عليه الزوجان وفق مقتضيات حياتهما المشتركة ووفق مشاعرهما وعواطفهما أحدهما تجاه الأخر فقال تعالى: { وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ } (النساء: ٢٤)، فلا حرج في أن تتنازل الزوجة عن مهرها كله أو بعضه بعد بيانه وتحديده وبعد أن أصبح حقاً لها خالصاً تتصرف فيه كما تتصرف في سائر أموالها بحرية ولاجناح عليهما في أن يزيدها الزوج على المهر أو يزيدها فيه فهذا شأنه الخاص وهذا شأنهما معاً يتراضيان عليه في حرية وسماحة (١٠١: ٦٢٥).

٢- النفقة:

قال تعالى: { الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ } (النساء: ٣٤).

ويقول قطب (١٠١: ٦٥٠) في تفسير الآية الكريمة: وقد خلق الله الناس ذكراً وأنثى زوجين على أساس القاعدة الكلية في بناء هذا الكون، وجعل من وظائف المرأة أن تحمل وتضع وترضع وتكفل ثمرة الإتصال بينها وبين زوجها، وهي وظائف ضخمة وليست هينة ويسيرة بحيث تؤدي بدون إعداد عضوي ونفسي وعقلي عميق غائر في كيان الأنثى، فكان عدلاً كذلك أن ينوط بالشطر الثاني

الرجل توفير الحاجات الضرورية وتوفير الحماية للأنثى كي تتفرغ لوظيفتها، وكان عدلاً كذلك أن يمنح الرجل من الخصائص في تكوينه العضوي والعصبي والعقلي والنفسي ما يعينه على أداء وظائفة هذه، وأن تمنح المرأة في تكوينها العضوي والعصبي والعقلي والنفسي ما يعينها على أداء وظيفتها ككل، ومن ثم زودت المرأة فيما زودت به من الخصائص بالرقة والعطف وسرعة الإنفعال والإستجابة العاجلة لمطالب الطفولة، وكذلك زود الرجل فيما زود به من خصائص الخشونة والصلابة وإستخدام الوعي والتفكير قبل الحركة والإستجابة، وهذه الخصائص تجعله أقدر على القوامة وأفضل في مجالها، كما أن تكليفه الإنفاق يجعله بدوره أولى بالقوامة لأن تدبير المعاش للمؤسسة ومن فيها داخل في هذه القوامة.

وحين أوجب الإسلام النفقة على الرجل تجاه زوجته ومن يعول لم يكلفه فوق طاقته ولم يحدد فيه كماً معيناً بل جعلها أمراً نسبياً يراعى فيها حال كل فرد وطاقته الخاصة، فقال تعالى: { لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا } (الطلاق: ٧).

وقد روي عن وهب بن جابر قال: إن مولي لعبد الله بن عمرو قال له: إني أريد أن أقيم هذا الشهر ههنا ببيت المقدس، فقال له: تركت لأهلك ما يقوهم هذا الشهر قال لا، قال فارجع إلى أهلك فاترك لهم ما يقوهم فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "كفى المرء إثماً أن يضيع من يقوت،" كما سئل الرسول ﷺ ما حق المرأة على زوجها قال: "أن يطعمها إذا طعم وأن يكسوها إذا إكتسى ولايضرب الوجه ولايقبح ولا يهجر إلا في البيت" .

ويقول الغزالي (٥٣:٤٣-٤٤) وجب الأعتدال في النفقة فلا ينبغي أن يقتر عليهن في الأنفاق ولا ينبغي أن يسرف بل يقتصد، قال تعالى: { وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ

مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ } (الإسراء: ٢٩). وقال عليه الصلاة والسلام "دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك"، كما يجب عليه أن يطعمها من حلال ولا يدخل مدخل السوء لأجلها فإن ذلك جناية عليها لا مراعاة لها.

إن الدين الإسلامي كفل للمرأة حقها في نفقة الرجل عليها تمشياً مع طبيعة الرجل، وبما زود به من طاقة تجعله يتحمل الأعباء والصعاب لجلب مقومات الأسرة المعيشية، وأنه المخول لذلك لإتاحة الفرصة أمام الزوجة للقيام بواجباتها المترلية التي لاتقل أهمية عن مهام الرجل في جلب الرزق والإنفاق على من يعول، لأن القيام بالمهام المترلية لها من العناء والتعب ما يشغل المرأة عن الخروج من المترل لطلب الكسب.

٣- التربية والتعليم:

إن العلم والتربية بوجه عام ليست مقصورة على جنس دون الأخر وإنما جعل الإسلام العلم للجنسين دون تفريق بينهما، فالإسلام حريص كل الحرص على رفع المستوى التعليمي لكل من الرجل والمرأة وعلى السواء، فطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ولايجوز للرجل أن يحول بين المرأة وبين الثقافة الدينية والعلمية ، ويقول المودودي (٦٤:٢٦٤-٢٦٥) إن الإسلام لم يكتف بأن أجاز تعليم المرأة العلوم الدينية والمدنية بل قد حث عليها وجعل تعليمها وتربيتها لازماً كلزمه للرجل ، فكانت النساء على عهد النبي ﷺ يتعلمن منه الدين والأخلاق كالرجال. بل كان النبي عليه الصلاة والسلام أمر حتى بالإماء أن يعلمن فمن حديثه "أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران"، ويتضح من ذلك أن التعليم والتربية في ذاته لم يميز فيه

الإسلام بين الرجل والمرأة ولكنه، لاريب يفرق بينهما من حيث نوعيته فأصبح التعليم والتربية للمرأة وجهة نظر الإسلام هو الذي يجعلها زوجة مثالية وأماً وربة بيت مدبرة، وإذا كان مجال نشاط المرأة هو البيت فيجب أن تعلم على وجه خاص تلك العلوم التي تجعلها نافعة إلى أبعد حد ممكن في هذا المجال ، وتلزم لها بعد ذلك تلك العلوم التي تعلم المرء الإنسانية والتهذيب من أخلاقه وتوسع من أفق نظره.

وبذلك يجب على الزوج تجاه زوجته تعليمها أصول دينها وأحكام العبادات وحضها على القيام بها ، كما يعلمها حقوق الله تعالى عليها وحقوق الزوجين، وأن يعلمها مكارم الأخلاق من وقاية القلب من أمراض الحسد والبغضاء ووقاية اللسان من الغيبة والنميمة والسب والكذب، وقال الضحاك "حق على المسلم أن يعلم أهله من قرابته وإمائه وعبيده مافرض الله عليهم ومانهاهم عنه (٧٦: ١٦٠-١٦١). إن تعليم الزوج لزوجته يساعد في معرفة مالكل منهما تجاه الآخر ومعرفة مقومات الحياة الزوجية وقبل هذا كله فتعليم المرأة وقاية لها من عذاب الله مصداقاً لقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ } (التحريم: ٦).

٤- إحسان العشرة:

قال تعالى: { وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ } (النساء: ١٩). ويضيف قطب (١٠١: ٦٠٦) قوله: "والإسلام الذي ينظر إلى البيت بوصفه سكناً وأمناً وسلاماً وينظر إلى العلاقة بين الزوجين بوصفها مودة ورحمة وأنساً ، ويقيم هذه العلاقة على الإختيار المطلق كي تقوم على التجاوب والتعاطف والتحاب هو الإسلام ذاته الذي يقول للأزواج:{ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} (النساء: ١٩). وكان الأساس الذي بنى عليه الإسلام علاقة الرجل بالمرأة

وبموجبه يتم التعامل بينهما ما أشار إليه سبحانه وتعالى بقوله: { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً } (الروم: ٢١). كما بين التشريع الإسلامي أنها مخلوقة من أنفس الرجال لامن طينة أخرى وخلقت لتكون زوجه يسكن إليها الرجل ويجد بجانبها طمأنينة النفس وراحة البال في جو تسوده المودة ويحكمه التراحم والتعاطف، وقد نبه الإسلام إلى المعاشرة على أساس المعروف في حالة الحب والكره والرضا والسخط، والقاعدة الأساسية في نظام المنزل هي إلتزام كل من الزوجين العمل بإرشاد المشرع ومنع الضرر والضرار بينهما وعدم تكليف الأخر ماليس في وسعه ، قال رسول الله ﷺ: "واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن خلقن من ضلع وإن أعوج مافي الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيراً".

إن الإسلام بني الحياة الزوجية على حسن المعاملة بين الطرفين فالمرأة لها مشاعرها وأحاسيسها مثلها مثل الرجل ينبغي صيانة هذه المشاعر وإحترامها ولهذا فالإسلام أمر بحسن معاشرتهن مصداقاً لقوله تعالى: { وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ }. وهذا التوجيه الإسلامي يلزم الرجل بحسن معاملة الزوجة إحتراماً لكينونتها وكرامتها وعدم أحتقارها أو محاولة إذائها بدون مبرر. فعن أبي هريرة ﷺ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم". ومن مبدأ هذا الحديث الشريف الذي يحث على حسن معاملة الزوجة نهى الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام عن شتم المرأة وضربها على وجهها وعن هجرها أمام الناس فقال عندما سئل ماحق الزوجة على الزوج؟ "تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا إكتسيت ولاتضرب الوجه ولا تقبح ولاتهجر إلا في البيت"، وبهذا الإرشاد الإسلامي يضمن للزوجة حقوقها ويصون كرامتها. وبما أن صفة الكمال نادرة الوجود في الإنسانية فإن لكل فرد محاسنه ومساوءه فقد يبدو على الزوجة

بعض الصفات التي لاتعجب الزوج وفي هذه الحالة ومن مبدأ عدم الكمال سـواء للذكر أو الأنثى ، فإنه يجب على الزوج الموازنه العادلة بين مالديها من صفات تشير إعجابه مقابل تلك التي لاتعجبه ولا ينظر إليها من زاوية الصفات الـتي لاتعجبه، وهذا ماأشار إليه التوجيه الإسلامي حيث قال الرسول ﷺ: "لا يفرك (أي لا ينفو) مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها أخر" (٧٢:٦٢).

في حين يقول الغزالي (٥٣:٣٩-٤٠) حسن الخلق معهن وإحتمـال الأذى منهن ترحما عليهن لقصور عقلهن، وأخر ماوصى به رسول الله ﷺ "ثـلاث كـان يتكلم بهن حتى تلجلج لسانه وخفي كلامه جعل يقول: "الصلاة الصلاة ومـاملكت أيمانكم لاتكلفوهن مالايطيقون. الله الله في النساء فانهن عوان في أيديكم يعني أسـراء أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله"، وقال عليه الصلاة والسـلام: "من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الأجر مثل ماأعطى أيوب على بلائـه، ومن صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها الله مثل ثواب أسية امـرأة فرعـون"، وليس حسن الخلق معها كف الأذى عنها بل إحتمال الأذى منـها والحلـم علـى طيشها وغضبها إقتداء برسول الله ﷺ، فقد كانت أزواجه تراجعنه الكلام وتهجـره الواحدة منهن يوما إلى الليل، وقالت عائشة رضي الله عنها لرسول الله مرة في كـلام غضبت عنده أنت الذي تزعم أنك نبي الله فتبسم عليه الصلاة والسلام واحتمـل ذلك حلما وكرما وكان يقول لها إني لأعرف غضبك من رضاك، قـالت وكيـف تعرفه قال إذا رضيت قلت لا وإله محمد، وإذا غضبت قلت لا وإله إبراهيم، قـالت صدقت إنما أهجر إسمك. وقال أنس ﷺ كان رسول الله ﷺ أرحم الناس بالنسـاء والصبيان. ويستطرد الغزالي في هذا الموضوع بقوله أن يزيد علـى إحتمـال الأذى بالمداعبة والمزاح والملاعبة فهي التي تطيب قلوب النساء، وقد كان رسول الله عليـه الصلاة والسلام يمزح معهن وينزل إلى درجات عقولهن في الأعمال والأخلاق، حـتى

روي عنه ﷺ أنه كان يسابق عائشة في العدو فسبقته يوماً وسبقها في بعض الأيـــام فقال عليه السلام هذه بتلك.

٥- الغـيرة عليها وحفظ كرامتها:

قال عليه الصلاة والسلام "أتعجبون من غيرة سعد أنا والله أغير منه والله أغير مني" رواه البخاري ومسلم. ويقول علي ابــن أبي طــالب ﷺ "ألا تســتحون ألا تغارون يترك أحدكم امرأته تخرج بين الرجال ينظرون إليها". فالغيرة مطلوبة ومـــن علامات الإيمان، ولايجب التهاون معها في كل ما يؤذي شرف العائلة والأسرة ، فإن من تهاون وترك الغيرة فقد أخرج نفسه من الرجال الذين لهم حرمة وشرف ومنزلـة عند الله (١٣٥:٣٠١).

إن الإعتدال في الغيرة أمر مطلوب وهو ألا يتغافل عن مبادئ الأمـــور الـتي تخشى غوائلها ولايبالغ في إساءة الظن والتعنت وتجسس البواطن فقد نهى رسول الله ﷺ من تتبع عورات النساء، وقال عليه الصلاة والسلام إن من الغيرة غيرة يبغضـها الله عزوجل وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة، لأن ذلك من ســـوء الظـــن الذي نهينا عنه فإن بعض الظن إثم، وقال علي ﷺ "لاتكثر الغيرة على أهلك فـترمي بالسوء من أجلك". وأما الغيرة في محلها فلابد منها وهي محمودة وقال عليه الصـلاة والسلام "إن الله تعالى يغار والمؤمن يغار وغيرة الله تعالى أن يأتي الرجل مـــاحرم الله (٥٣:٤٢-٤٣).

إنه حين قرر التشريع الإسلامي الغيرة يهدف من هذا كله التوجيه إلى حفــظ كرامة الإنسان وعدم إنتهاك الأعراض وعدم ترك المرأة حرة في تصرفاتها تخرج مـــن المنزل متى ماأرادت وتقابل من تريد دون رقابة، فالرجل له شـــرفه الـــذي يجـــب إحترامه وعدم الإخلال به، وكذلك بالنسبة للمرأة يجب أن تصان كرامتها وعرضها

وبذلك جعل الإسلام الغيرة في محلها من صفات الله وصفات المؤمنين، وأكد ذلك رسول الله عليه الصلاة والسلام في أحاديثه الشريفة. ونهانا الإسلام عن الغيرة غير الواقعية لما تخلفه من مشاكل بين الزوجين وإنعدام الثقة بينهما مما يعكس حياتهما ويهدد كيانهما بالخراب والتفكك نتيجة لهذه الظنون والوساوس الشيطانية.

حقوق الزوج:

وكما أن التشريع الإسلامي أعطى للمرأة حقوقها التي ينبغي للزوج القيام بها على أكمل وجه حتى تدوم السعادة الزوجية بينهما ويكتب لهذا الكيان العظيم الإستمرار والدوام، فالإسلام لم يهمل واجبات الزوجة تجاه زوجها وإنما جعل عليها واجبات يجب أن تؤديها نحو زوجها مصداقاً لقوله تعالى: { وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ} وهذا التوازن في الواجبات والحقوق ماهو إلا ضماناً لإستمرار الحياة الزوجية ، فالتوجية الرباني سواءً من القرآن الكريم أو مماجاء به الرسول الكريم وأرشدنا به يضمن لكلا الطرفين حقوقهما وتكريماً لهذه الرابطة العظيمة. ومن حقوق الزوج على زوجته مايلي:

١- الطاعة:

إن من أهداف الزواج تحقيق الإحصان للطرفين وإنجاب الأولاد وتكثير النسل وإيجاد السكن والمودة والرحمة بين الزوجين فكل هذه العناصر من أسباب إستقرار وإستمرار الحياة الزوجية التي تعد الطاعة بالمعروف من أهم ركائزها المطلوبة من الزوجة لزوجها (٢:٨٦).

قال الله تعالى: { فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ }، وفي تفسير قطب (١٠١:٦٥٢) لهذه الآية يقول: "فمن طبيعة المؤمنة الصالحة ومن صفاتها الملازمة لها بحكم إيمانها وصلاحها أن تكون قانتة مطيعة، والقنوت الطاعة عن

إرادة وتوجه ورغبة ومحبة، لاعن قسر وإرغام، ومن ثم قال قانتات ولم يقل طائعـات لأن مدلول اللفظ الأول نفسي وظلاله رضية ندية وهذا هو الذي يليـق بالسـكن والمودة والستر، والصيانة بين شطري النفس الواحدة في المحضن الذي يرعى الناشئة ويطبعهم بجوه وأنفاسه وظلاله وإيقاعه". إن التوجيه الإسلامي القائم على كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام جعل طاعة الزوجة لزوجها من أسباب الدخـول إلى الجنة فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "أيما إمـرأة مـاتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة" رواه الترمذي . وقوله: ﷺ: "إذا صلت المـرأة خمسها وحصنت فرجها وأطاعت بعلها دخلت من أي أبواب الجنة شاءت". وطاعة الزوجة لزوجها لها مظاهر عدة منها:

أ - الطاعة في الفراش:

إن التشريع الإسلامي بشموليته لجميع مظاهر الحياة لم يجعل طاعـة الزوجـة لزوجها في أمور تدبير المترل أو حفظ المال فقط بل جعل الطاعة في الجماع واجـب عليها فقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ قوله "إن من حق الزوج على الزوجة إذا أرادها فراودها عن نفسها وهي على ظهر بعير لاتمنعه"، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: "إذا دعـا الرجـل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح" متفق عليه.

إن الإسلام لم يجعل هذه الطاعة مفتوحة الأبوب للزوج حسب رغباته وأهوائه وإنما جعلها في غير معصية الله ووفقاً لما يرتضيه المنهج الإسلامي. إذ علـى المـرأة الإمتناع عندما يدعوها زوجها إلى معصية وهذا الإمتناع يؤكـد علـى إسـتقلالية شخصيتها وحريتها الدينية ويحفظ قيمتها ومكانتها في نفسها وفي مجتمعها (٢:٨٨).

ب-عدم صوم النفل إلا بإذنه:

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "لايحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ولاتأذن في بيته إلا بإذنه" متفق عليه . وقال النووي في ذلك سببه أن الزوج له حق الاستمتاع بها في كل الأيام وحقه فيه واجب فلا يفوته بتطوع ، وبذلك فإن حق الزوج أكد على المرأة من التطوع بالخير لأن حقه واجب والقيام بالواجب مقدم على القيام بالتطوع ، وبهذا تدرك مبلغ إهتمام الإسلام بتنظيم العلاقة الجنسية بين الزوجين فقد نهى المرأة أن تزج بنفسها حتى في عبادة تحول بينها وبين مايشتهيه الزوج ، وقد قدم على هذه العبادة عبادة الجماع. فعن أبي سعيد قال جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ ونحن عنده فقالت زوجي صفوان بن المعطل يضربني إذا صليت ويفطرني إذا صمت ولايصلي الفجر حتى تطلع الشمس، قال وصفوان عنده فسأله عما قالت... قال وأما قولها يفطرني إذا صمت فإنها تنطلق تصوم وأنا رجل شاب فلا أصبر فقال عليه الصلاة والسلام لاتصوم إمرأة إلا بإذن زوجها (١٨: ٢٣١-٢٣٢).

جـ- عدم الخروج من البيت إلا بإذنه:

إن هذا التوجيه الكريم الذي جعل خروج المرأة من بيتها لايتم إلا بإذن زوجها الهدف منه إبعاد المرأة عن الشبهات وحفظاً لكرامتها وعدم تعرضها للأذى من قبل الأخرين. وحتى لاتكون المرأة عرضة لأهواء الأخرين حينما يكون هناك ضرورة لخروجها من بيتها جعل الإسلام الحجاب أمراً إلزامياً لها قال تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلاَبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلاَ يُؤْذَيْنَ } (الاحزاب: ٥٩). ويقول المودودي (٦٤: ٣٢٢) "إن معنى الأية الكريمة أن يرضين جانباً من خمرهن أو ثيابهن على أنفسهن وهذا هو المفهوم من ضرب الخمار على الوجه والمقصود به ستر الوجه وإخفاؤه سواء كان بضرب

الخمار أو بلبس النقاب وقد ذكرت الأية أن المسلمات إذا خرجن من بيوتهن متسترات على هذا النحو علم أهل الريبة من النساء أهن شريفات لا إماء ولامتبذلات فلم يتعرض لهن منهم أحد".

٢- إظهار البشر والتزين لزوجها:

إن من حق الزوج على زوجته أن تقابله بالبشر فرحة مسرورة قال عليه الصلاة والسلام: "خير النساء من إذا نظرت إليها سرتك وإذا أمرتها أطاعتك وإذا غبت عنها حفظتك"، فمن هذا الحديث الشريف يجب على المرأة أن تبدو لزوجها في أجمل حال من حيث النظافة والتزين له.

إن المودة والرحمة والألفة لاتدوم ولاتستمر إلا بوجود المسببات التي تحافظ عليها، فالغضب المستمر والنفور وعدم الإهتمام بالمظهر وإهمال النظافة أمور تعرقل هذه المودة من كلا الطرفين وليس من قبل الزوجة فقط. إن الزوجة تستطيع أن تحافظ على كيانها الأسرى باتباع إرشادات الدين الإسلامي لها وأن تبدي لزوجها كل مايحببها إليه من زينة وطيب وأبتسامة مشرقة حتى تستطيع أن تملك قلب وجوارح زوجها، فقد قالت أسماء بنت خارجه لإبنتها عند الزفاف: "يابنية إنك خرجت من العش الذي درجت فيه فصرت إلى فراش لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فكوني له أرضاً يكن لك سماءً وكوني له مهاداً يكن لك عماداً وكوني له أمة يكن لك عبداً، لاتلحفي فيقلاك (أي لاتلحي عليه فيبغضك) ولاتباعدي عنه فينسلك، إن دنى منك فاقربي منه واحفظي أنفه وسمعه وعينه، فلا يشم منك إلا طيباً ولايسمع إلا إحساناً ولاينظر إلا جميلاً" (٣٨: ٢٦٥-٢٦٦).

إن الإسلام لايحبذ في المرأةماينفر زوجها منها لذلك رأى الإسلام أنه من الأفضل أن يستأذن الرجل قبل دخوله على زوجته حتى لايجد فيها مايقبحها، فعن زينب زوج عبدالله بن مسعود رضي الله عنهما قالت: كان عبدالله إذا جاء من

حاجة فانتهى إلى البـاب تنحنح كراهة أن يهجم منا على أمر يكرهه. وعن جـابر بن عبدالله قال كنـا مع النبي عليه الصلاة والسلام في غزوة فلما قدمنـا ذهبنـا لندخل فقال: "أمهلوا حتى ندخل ليلاً أي عشاء" لكي تمتشط الشـعثة وتسـتجد المغيبة (أي تزيل شعر العانة)، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قدم النـبيً مـن غزوة فقال: "لاتطرقوا النساء وأرسـل مـن يـؤذن في النـاس أنهـم قـادمون" (١٥:١٨٢-١٨٣).

٣- صيانة عرضه وماله:

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لايحل لامـرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولاتأذن في بيته إلا بإذنه" متفق عليه. إن من حـق الزوج على زوجته ألا يدخل أحداً بيته إلا بإذنه وأن يكون هواها تبعاً لهـواه فـإن كره شخصاً بحق فعلى الزوجة الا توطئه فراش زوجها، فعن الرسول عليه الصـلاة والسلام قوله: "فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ولايـأذن في بيوتكم لمن تكرهون" رواه الترمذي. قال تعالى: { الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَـاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِـهِمْ فَالصَّالِحَـاتُ قَانِتَـاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ } (النساء: ٣٤). يقول ابن كثـير (١١:٤٦٦) في تفسير قوله تعالى: { حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ } أي أن تحفظ زوجها في غيبتـه في نفسها وماله، وقد روي عن رسول الله ﷺ عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسـول الله عليه الصلاة والسلام "خير النساء إمرأة إذا نظرت إليها سـرتك وإذا أمرتهـا أطاعتك وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك".

أما حق الزوج على زوجته في حفظ ماله فيقول الغـزالي (٥٣:٥٤) ومـن الواجبات عليها أن لاتفرط في ماله بل تحفظه عليه قال رسول الله ﷺ: "لا يحل لهـا أن تطعم من بيته إلا بإذنه إلا الرطب من الطعام الذي يخاف فساده فإن أطعمت عن

رضاه كان لها مثل أجره وإن أطعمت بغير رضاه كان له الأجر وعليها الوزر". إن الإسلام بهذا التوجيه يضمن للزوج صيانة ماله الذي تعب وجاهد من أجل الحصول عليه ولم يترك الزوجة حرة طليقة اليدين في التصرف في هذا المال. وكثيرا ماأفسد البيوت وعرضها للدمار والإنهيار والتفكك الأسري تطلع بعض النساء إلى الإستكثار من الملابس وأدوات الزينة التي تزيد عن حاجتها ، وذلك على حساب بيوتهن وأولادهن ونحن نعلم أن الإسراف والتبذيرمنهي قال تعالى: { إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا } (الاسراء: ٢٧). لهذا نجد أن الإسلام جعل من حق الزوج على زوجته حفظ ماله وعدم التصرف فيه إلا بإذنه بهدف عدم ضياعه للحصول على الكماليات، وهذا التوجيه الإسلامي له مبرراته للحفاظ على الحياة الزوجية وعدم تعرضها للإنهيار (٦٦:٨٦).

وعن جابر أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال: "فراش للرجل وفراش لامرأته والثالث للضيف والرابع للشيطان"، أفاد الحديث في كراهية الزيادة في جمع الملابس وأرشد إلى المحتاج إليها وهي ثلاث فرش فقط ومازاد على ذلك ففيه حظ للشيطان لأنه يجر إلى التفاخر والمخيلة والسرف والرياء (١٨:٢٧٧).

إن الأمانة مهمة جدا في البيت وليست الأمانة فقط بل الثقة بالأمانة أيضا فإذا لم يثق الزوج بأمانة زوجته لايمكن أن يستريح لها، ولايمكن أن يستريح قلبه إلى مافي البيت بل لايمكن أن يطمئن قلبه أبدا، ولاخير في حياة الإنسان إذا لم يشعر فيها باطمئنان قلبه على نفسه وشرفه وماله، وإن مصدر هذه الثقة مرتبط بالزوجة ومتوقف على سلوكها ومدى ماتبدي من الأمانة وتحافظ عليها وتبتعد عن مواضع الشبهة، فبقدر ما تتجنب الزوجة هذه الأمور وتبتعد عنها وبقدر ما تفعل تلك الأفعال المؤدية إلى الثقة والمقوية لها بقدر ماتزيد الثقة والرضا وبقدر ماتزيد

الثقة والرضا تزيد الألفة بينهما ولهذا نجد أن الإسلام أمر الزوجة بالأمانة على كل مافي البيت وأن تكون مخلصة في عملها (١١١:١١٣-١١٤).

الواجبات المشتركة:

مثلما هناك واجبات وحقوق تجاه كل طرف فإن هناك واجبات مشتركة يشترك فيها الزوج مع الزوجة معاً ومن هذه الواجبات.

١- الشعور بالمسئولية:

إن الزواج مسئولية كبيرة وهو أمر تستوجبه الحياة الجديدة، وتقتضي هذه المسئولية أن يرعى كل من الزوجين صاحبه ويرعى حقوق الأخر عليه والواجبات المنوطة مصداقاً لحديث الرسول ﷺ عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته والأمير راع والرجل راع على أهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده..." (٧٢:١٦٦)، ومن الشعور بالمسئولية أن يتبادل كل من الزوج والزوجة الأتي:

أ- النصح:

قال تعالى: { وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ } (التوبه: ٧١).

ب-التعاون:

قال تعالى: { وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان } (المائده: ٢). إن مبدأ التعاون بين الزوجين مبدأ هام إذ به تستقيم أمورهما وتسعد به حياهما، فالتعاون بينهما فيما يخدم إستمرار حياهما يحقق لهما الكثير في القدرة على الوقوف أمام مايعترض طريقهما من مشاكل.

جـ- التشاور:

قال تعالى: { وَشَاوِرْهُمْ فِي الأمر } (آل عمران: ١٥٩). وقال تعالى: { وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ } (الشورى: ٣٨). من هذا المبدأ العظيم بنى الإسلام المجتمعات ونظم شئونها وجعله شأناً من شئون المؤمنين في مجتمعهم وقد أمر به النبي عليه الصلاة والسلام تعرفاً لما ينبغي أن يكون وتطييباً لقلوب أصحابه وإشعاراً لهم بأنهم أصحاب شأن. ولم يكن هذا المبدأ الإسلامي أساساً لمجتمع الحاكم والمحكوم فقط وإنما هو أساس لكل مجتمع حتى مجتمع الرجل وزوجته في البيت والأسرة، وقد جاء ذلك صريح في القرآن الكريم فيما يتعلق بحق إبداء الرأي في فطام الطفل ورضاعه ولم يجعل للرجل ولا للمرأة حق الإستئثار به دون الرجوع إلى صاحبه. قال تعالى: { وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا } (البقرة: ٢٣٣).

ويفسر قطب (١٠١: ٢٥٤) هذه الآية الكريمة بقوله: "فإذا شاء الوالد والوالدة أن يفطما الطفل قبل إستيفاء العامين لأنهما يريان مصلحة للطفل في ذلك الفطام لسبب صحي أو سواه فلا جناح عليهما إذا تم هذا برضا بينهما وبالتشاور في مصلحة الرضيع الموكل إليهما رعايته المفروض عليهما حمايته".

وإذا كان للزوجة حق إبداء الرأي في نظام تربية الولد وإرضاعه اشترط القرآن في ذلك أن يكون رأيها مشابه لرأى الرجل ، فإن ذلك يكون شأنها معه في كل مايعترضهما من شئون تحتاج إلى التشاور وإلى تبادل الرأي. إن مبدأ الشورى بين الزوجين من أقوى مايوثق العرى بين الزوجين ويجعل منهما قلباً واحداً (٨٢: ١٥٨-١٥٩).

إن إتخاذ هذا المبدأ الإسلامي وجعله أساس الحياة الزوجية بين الزوجين يحقق لهما بإذن الله سبحانه وتعالى الوفاق والنجاح الدائم والقدرة على مواجهة ما يعترض حياتهما من مشاكل وعقبات.

د- تربية الأولاد:

إن هذه المسئولية شأنها عظيم وكبير فالأسرة هي أساس أفراد المجتمع وهي التي تعد الأجيال للمستقبل فالأب والأم يشتركان في هذه المسئولية. قال تعالى: { وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ } (يس: ١٢).

وتشير هذه الآية الكريمة إلى أن الله سبحانه وتعالى لايكتب للمرء أعماله فقط بل يجزيه أيضاً عن أثاره بعد موته إن خيراً فخير وإن شراً فشر ولما كان الأولاد من أعظم أثار المرء لذلك فإنه تعالى يكتب لأبويهم ثواب ما يعملونه من حسنات دون أن ينقص من حسناتهم شيئ كما يكتب لأبويهم سيئاتهم إذا أهملوا تربيتهم .

إن الزوجين الواعيان حريصان على أن تكون ذرياتهم صالحة ، وهذا الصلاح لايكون إلا بالتربية الصالحة الصادقة لتكون هذه الذرية قرة أعين لهم وذخراً في حياتهم وبعد مماتهم فما أشقى الذين يهملون تربية أبنائهم وبناتهم (١٨: ٣٠٥).

٢- رعاية حدود الله وأوامره:

إن على الزوجين معرفة إن الله جمع بينهما ليقيما شرع الله وأمره ويعمرا حياتهما بالتقوى والعمل الصالح، وهذا خير ما يصون لهما حياتهما ويجعلها ممتدة نامية مؤثرة منتجة، قال تعالى: { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } (النحل: ٩٧).
ومن هنا كان من واجباتهما لتثبيت هذا الجانب ما يلي:

أ- التفقه في الدين:

بدءا بالواجبات العينية من إحسان العبادة ومعرفة الأداب والأخلاق الإسلامية وحدود الزينة وطريقة الرسول ﷺ وأصحابة في التربية.

ب- معرفة حدود الحلال والحرام:

حتى تكون حياتهما مصدرها التشريع الإسلامي ونبذ كل ما يخل بهذه الحياة بالبعد عن ما حرمه الله.

جـ- حفظ أسرار الزوجية:

ومن جملة الحدود التي ينبغي أن تحفظ ما يكون بينهما من علاقة خاصة فلاتكون حديثا في المجالس. فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول اللهﷺ "إن من أشر الناس عند الله مترلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه ثم ينشر سرها" رواه مسلم.

وعن أسماء بنت يزيد أنها كانت عند رسول الله ﷺ والرجال والنساء قعود فقال" لعل رجلا يقول ما يفعل بأهله ولعل إمرأة تخبر بما فعلت مع زوجها فـأرم (أي سكتوا ولم يجيبوا) القوم فقلت: أي والله يارسول الله إنهم ليفعلن وإنهم ليفعلونه، قال: فلا تفعلوا إنما ذلك الشيطان لقي شيطانة في طريق فغشيها والناس ينظرون".

المشاكل الزوجية:

إن الحياة الزوجية لاتخلوا من الخلافات بين الزوجين ، وهذه هي طبيعة الحياة بشكل عام، هذه الخلافات لها أسبابها قد ترجع إلى الظروف الإجتماعية والإقتصادية والأسرية.

ويقصد بالخلاقات الزوجية "تباين في أفكار ومشاعر وإتجاهات الزوجين حول أمر من الأمور ينتج عنه ردود أفعال غير مرغوب فيها، تظهر الخلاف وتوضحه، ثم

تحوله إلى نفور وشقاق وزيادة في ردود الأفعال غير المرغوب فيها فيختل التفـــاعل الزواجي، ويسوء التوافق الزواجي وتضعف العلاقة الزوجية" (١٠٨ :٢٣٦).

وبما أن أي مشكلة لا تظهر إلا بوجود عدة أسباب تؤدي إلى ظهورها فمـــن الأسباب التي تقف وراء الخلافات الزوجية هي:

١- سوء الخلق من أحد الزوجين وسرعة غضبه لأتفة الأسباب ودون تسـلمح أو تفاهم.
٢- سوءالظن من أحدهما وغضبه دون التثبت فيقع النزاع والمشاجرة.
٣- سوء فهم كل من الزوجين لطباع الأخر.
٤- تدخل أحد الزوجين في شئون الطرف الأخر أكثر مما تدعوا الحاجة إليه.
٥- تدخل أحد أفراد الأسرتين بين الزوجين فتقع المشاكل بينهما.
٦- خروج الزوجة من بيتها بدون إذن زوجها.
٧- عدم توفر العدل في حالة وجود أكثر من زوجة.
٨- عدم رضا أحدهما عن الأخر رضا صحيح وقبول وإنقيـــاد عنـــد عقـــد النكاح بل إكراه أو مجاملة مما يؤدي إلى وقوع المشـــاكل (٣٨:٢٧٢-٢٧٤).

العلاج الإسلامي للنشوز:

يقصد بالنشوز خلافات تنشأ عن نفور أحد الزوجين من الأخر وترفعه عليـــه وإعراضه عنه واستعصائه عليه وجفوته له مما يؤدي إلى إغضابه وإثـــارة عداوتـــه، ويدفعه إلى التفاعل السلبي معه، فيزداد الزوج الناشز إعراضا وإســـتعلاءا وهكـــذا يستمر التفاعل السلبي، فالتأثير متبادل بينهما ويؤدي إلى سوء التوافق بين الزوجـــين في مواقف أسرية كثيرة وإلى شقائهما في الحياة الزوجية وقد يـــؤدي إلى الشـــقاق والصراع (١٠٨ :٢٤١-٢٤٢).

ولعظم الحياة الزوجية في نظر الإسلام فإن التوجيه الإسلامي لم يقف جامدا أمام هذه المشاكل التي تحدث بين الزوجين وإنما أرشدنا إلى ذلك سواء من القرآن الكريم أو من سنة نبينا محمد ﷺ فهدانا إلى طرق علاج نشوز الزوجة أو نشوزالزوج.

نشوز الزوجة:

قال تعالى: { واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا } (النساء: ٣٤).

وفي تفسير قطب (١٠١:٦٥٣-٦٥٥) لهذه الآية الكريمة بقوله: إن الأجراء الأول الموعظة وهذا هو أول واجبات القيم ورب الأسرة عمل تهذيبي مطلوب منه في كل حالة، ولكنه في هذه الحالة بالذات يتجه إتجاها معينا لهدف معين هو علاج أعراض النشوز قبل أن تستفحل وتستعلن. ولكن العظة قد لا تنفع لأن هناك هوى غالبا أو إنفعالا جامحا أو إستعلاء بجمال أو بمال أو بمركز عائلي تنسى الزوجة أنها شريكة في مؤسسة وليست ندا في صراع أو مجال إفتخار، هنا يأتي الإجراء الثاني حركة إستعلاء نفسية من الرجل على كل ماتدل به المرأة من جمال وجاذبية أو قيم أخرى ترفع بها ذاتها عن ذاته أو عن مكان الشريك في مؤسسة عليها قوامه: { واهجروهن في المضاجع } والمضجع موضع الإغراء والجاذبية التي تبلغ فيها المرأة الناشز المتعالية قمة سلطانها ، فإذا إستطاع الرجل أن يقهر دوافعه تجاه هذا الإغراء فقد أسقط من يد المرأة الناشز أقوى أسلحتها التي تعتز بها وكانت في الغالب تميل إلى التراجع والملاينة أمام هذا الصمود من رجلها وأمام بروز خاصية قوة الإرادة والشخصية فيه في أحرج مواضعها، على أن هناك أدبا معينا في هذا الإجراء وهو ألا يكون هجرا ظاهريا في غير مكان خلوة الزوجين لا يكون هجرا

أمام الأطفال ولا هجرا أمام الغرباء يذل الزوجة أو يستثير كرامتها فتزداد نشوزا، فالمقصود هو علاج النشوز لا إذلال الزوجة، ولكن هذه الخطوة قد لا تفلح كذلك ولعدم ترك العلاقة الزوجية تتحطم هناك إجراء ثالث وهو الضرب إلا إنه يمتنع أن يكون هذا الضرب تعذيبا للإنتقام والتشفي أو للقسر والإرغام على معيشة لاترضاها، ويحدد أن يكون ضرب تأديب مصحوب بعاطفة المؤدب لذلك أبيحت هذه الإجراءات لمعالجة أعراض النشوز قبل إستفحالها وأحيطت بالتحذيرات من سوء إستعمالها فور تقريرها وإباحتها قال رسول الله ﷺ: "لايضرب أحدكم إمرأته كالعير يجلدها أول النهار ثم يضاجعها أخره".

ويقصد بنشوز الزوجة ترفعها على زوجها وتعاليها عليه إما لحسبها أو لمالها أو لعملها أو لجمالها أو لكراهية زوجها وإنشغالها برجل أخر أفسد علاقتها الزوجية، فنشوز الزوجة موجه إلى قوامة الرجل في الأسرة ورئاسته لها ومن أعراضه الأتي:

١- عصيان أوامر الزوج في الحقوق الشرعية.
٢- الإمتناع عن فراشه مع القدرة على ذلك.
٣- الخروج من البيت دون إذنه ومن غير ضرورة.
٤- الإستخفاف برجولته وأرائه وعمله وأهله.
٥- الأستخفاف بحقوق الله عليها في العبادات.
٦- التكبر على الزوج فتجعل نفسها فوق قوامته في الأسرة (٢٤٢:١٠٨٢٤٣).

إن هذه الخطوات الوقائية عند إحتمال حدوث نشوز الزوجة وهو ما أشارت إليه الأية الكريمة: { واللاتي تخافون نشوزهن }. هدف إلى الإسراع في علاج هذه الخلافات قبل أن تستفحل ويصعب علاجها لاحقا، فقدرة الزوج على علاج هذه البوادر بإعتبار أن هذه المرحلة العلاجية بيده تؤدي إلى الحفاظ على الروابط بين

الزوج وزوجته داخل حياهما الزوجية الخاصة قبل أن تظهر إلى الخارج، هذه الخطوات العلاجية تتم في حالة نشوز الزوجة ولكن قد يكون النشوز من قبل الرجل تجاه زوجته.

نشوز الزوج:

إن نشوز الزوج موجه إلى أنوثة الزوجة ومن أعراضه:

١- إظهار الخشونة في معاملة الزوجة والغضب منها لأسباب بسيطة وإيذاؤها بالسب أو الضرب.
٢- إهمال الزوجة وكثرة غيابه عن البيت بسبب وبدون سبب.
٣- عدم القيام بواجباته الزوجية، والتجافي عن الزوجة فيمنعها نفسه ومودتة.
٤- كثرة التهديد بالطلاق وبالزواج من ثانية.
٥- التكبر عليها والإستهانة بها وبأعمالها وجمالها ومظهرها.
٦- الإعراض عنها وعن أولاده منها وإنشغاله بأعمال أخرى (١٠٨:٢٤٣-٢٤٤).

إن القرأن الكريم أرشدنا إلى سبل العلاج إذا كان الزوج مثار النشوز فقال تعالى: { وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا } (النساء: ١٢٨).

إن المنهج الرباني ينظم حالة النشوز والإعراض حين يخشى وقوعها من ناحية الزوج فتهدد أمن المرأة وكرامتها وأمن الأسرة كلها، فالإسلام منهج حياة يعالج كل جزئية فيها، فإذا خشيت المرأة أن تصبح مجفوة وأن تؤدي هذه الجفوة إلى الطلاق أو إلى الإعراض الذي يتركها كالمعلقة لاهي زوجة ولاهي مطلقة، فليس

هنالك حرج عليها ولا على زوجها أن تتنازل له عن شيئ من فرائضها المالية أو الحيوية كأن تترك له جزءا أو كلا من نفقتها الواجبة عليه أو تترك قسمتها وليلتها إن كانت له زوجة أخرى يؤثرها وكانت هي قد فقدت حيويتها للعشرة الزوجية، هذا كله إذا رأت هي بكامل إختيارها وتقديرها لجميع الظروف إن ذلك خيرا لها وأكرم من طلاقها (١٠١:٧٦٨) .

إن هذه المراحل العلاجية للنشوز سواء كان مصدره الزوج أم الزوجة جعلها التشريع الإسلامي بين الزوجين لعلاج خلافاتهما دون تدخل طرف ثالث للحفاظ على أسرار الحياة الزوجية، إلا أنه في بعض الحالات يصعب العلاج بإتباع الخطوات السابقة لتعقد الموقف أو التزمت من قبل أحد الزوجين، ولأهمية الحياة الزوجية في نظر الإسلام لم يكن هذا هو الحل الأخير في نظره وإنما أرشد إلى طريقة أخرى عسى أن تؤدي إلى إعادة الحياة الزوجية إلى مجراها الطبيعي.

الشقاق:

ويحدث الشقاق عندما يصعب إيجاد الحلول المناسبة للخلافات الزوجية عند بداية ظهورها وعدم وجود التفاهم الصريح بين الزوجين مما ينتج عنه تعقد المشكلة وصعوبة حلها من قبل الزوجين ، لذلك لابد من وجود طرف أخر يتدخل لمحاولة علاج هذه المرحلة ، حيث قال سبحانه وتعالى: { وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا } (النساء: ٣٥).

إن الإسلام يلجأ إلى هذه الوسيلة الأخيرة عند خوف الشقاق فيبادر قبل وقوعه فعلا ببعث حكم من أهلها ترتضيه وحكم من أهله يرتضيه يجتمعان في هدوء بعيدين عن الإنفعالات النفسية والرواسب الشعورية والملابسات المعيشية التي

كدرت صفو العلاقات بين الزوجين طليقين من هذه المؤثرات التي تفسد جو الحياة وتعقد الأمور وتبدو لقربها من نفس الزوجين كبيرة تغطي على كل العوامل الطيبة الأخرى في حياتهما، حريصين على سمعة الأسرتين مشفقين على الأطفال راغبين في خير الزوجين وأطفالهما ومؤسستهما المهددة بالإنهيار ، وفي الوقت ذاته هما مؤتمنان على أسرار الزوجين لأنهما من أهلهما يجتمع الحكمان لمحاولة الإصلاح فإن كان الغضب فقط هو الذي يحجب هذه الرغبة القوية في نفس الحكمين يقرر الله الإصلاح بينهما والتوفيق (١٠١:٦٥٦).

إن هذه هي المرحلة الأخيرة في علاج العلاقة الزوجية والحفاظ عليها فالزوج باستطاعته إيجاد الحلول المناسبة عند نشوز زوجته بحسن معاملته لها وجعل التفاهم هو قاعدة حل الخلافات الزوجية. إن من أبرز سمات الإنسان قدرته على التكيف السليم مع المواقف الحياتية المتنوعة، ويعتمد ذلك على سلامة التفكير وحسن إستخدام الطاقات والقدرات والإمكانيات المتاحة، فقد ينجح الفرد وقد يفشل في أحيان أخرى ولكن بالإرادة والعزيمة يستطيع الوصول إلى ما ينشده، إن الهروب من المواقف الزوجية التي تثير القلق بين الزوجين تؤدي بهما إلى الأنجراف وراء المشاكل إذا لم يتم التدخل السريع في أبعاد هذه المثيرات، إنه بالرغبة الصادقة في حل مثل هذه المشاكل بينهما يستطيع الزوجين وقاية حياتهما من التصدع والحفاظ على الروابط بينهما بإستخدام الوسائل الوقائية التي بينهما. فالزوج مسئول عن وقاية زوجته من الأسباب التي تؤدي بها إلى النشوز بحسن المعاملة وإخلاص النية ومعرفة مسئولياته داخل أسرته، والزوجة مسئولة عن زوجها ووقايته من أسباب النشوز بمعرفة واجباتها تجاهه والإهتمام بكل ما يقربه إليها.

إن التشريع الإسلامي أرشدنا إلى أفضل الوسائل والسبل التي تؤدي إلى الحفاظ على الحياة الزوجية والبعد عن كل ما يؤدي بها إلى الإنفصال والتفكك نظرا

لتعظيم شأن هذه الحياة الزوجية، إلا أنه يصعب في حالات معينة إتباع الحلول الإسلامية السابقة وعدم جدواها، لذلك لجأ الإسلام إلى أبغض الحلال للحفاظ على كرامة كلا الزوجين.

الطلاق:

إن الإسلام شرع الطلاق علاجا للخلافات الزوجية حين لاينفع معها سواه، فالإسلام كفل لكل من الزوجين حقوقهما وكرامتهما، كما إنه لم يجعل من مبدأ الطلاق أداة للتلاعب بقدسية الزواج وعدم إستقرار الحياة الزوجية فقد أجاز الإسلام أن يقع الطلاق بين الزوجين مرة واحدة تعتد فيها الزوجة في بيت الزوجية لمدة ثلاثة أشهر وبذلك تعيش الزوجة خلال العدة في بيت زوجها لا يعاشرها معاشرة الأزواج، وذلك بهدف ترك الفرصة الكافية لإعادة الصفاء بين الزوجين بعد أن تهدأ أعصابهما فلعلهما يعودان عن الخصام والنزاع ويعود الهدوء والحب إلى جو الأسرة . أن هذه الطلقة التي أوقعها الزوج تعتبر طلقة رجعية ما دامت المرأة في عدقا أي أن الزوج يستطيع أن يردها إليه (٣٧:١٢٣-١٢٥).

قال تعالى: { يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة} (الطلاق: ١). إن الطلاق أبغض الحلال إلى الله وهو أخر وسيلة تلجتها الشريعة الإسلامية لإنهاء المشكلة بين الزوجين سواء بالتفريق أو التأليف ولذلك فالإسلام يوصي بالرجوع وإعادة الزوجة بعد الطلاق إلا إذا أرتكبت جريمة أو كانت هذه الجريمة سببا للطلاق، قال تعالى: { لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة } (الطلاق: ١).

إن الدين الإسلامي جعل المعروف بين الزوجين أساس الحياة الزوجية وجعله

أيضا أساسا في الطلاق حيث قال تعالى: { وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه } (البقرة: ٢٣١).

من هذا كله نجد أن الإسلام جعل الطلاق إسلوبا علاجيا لحل الخلافات الزوجية التي لم تجدى معها الحلول السابقة على أن يستخدم حسب النهج الإسلامي الذي أرشدنا إليه، وعدم جعل الطلاق إسلوبا لتهديد الحياة الزوجية أو لقصد الإذلال والخضوع لأي طرف من أطراف الحياة الزوجية، وبذلك فالإسلام جعل الطلاق على مراحل متفرقة وإشترط له شروط يجب عدم الإخلال بها بهدف حفظ حقوق الزوجين وكرامتهما وجعل المراجعة هدفا من أهداف هذه المراحل ومحاولة إصلاح ذات البين.

الفصل الثاني

الفصل الثاني
إرشاد الأطفال

مكانة الأولاد في الإسلام:

الأبناء هبه الله للإنسان، تسر الفؤاد مشاهدهم، وتقر العين رؤيتهم وتبتهج النفس بمحادثتهم، فهم زهرة الحياة الدنيا وهذا ما اكدته الآيات الكريمة قال تعالى { زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ} (آل عمران: ١٤). وقال تعالى: { الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً } (الكهف: ٤٦).

كما أنهم زينة الحياة التي وهبها الله للأباء، فهم الثمرة التي يرجى منها الخير عندما يرددون بألسنتهم { رَبِّي ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا } (الإسراء: ٢٤). وهم الذين أنعقدت عليهم آمال المستقبل لكل أمة وشباب الغد الذين على أكتافهم تقوم دعوة الإسلام.

ولقد رفع الإسلام مكانة الأولاد وجعل لهم في كل شؤونهم ومراحل حياتهم ما يخصهم من الآداب ومن ذلك ما يختص بأستقبالهم عند قدومهم إلى هذه الحياة الدنيا من عقيقة، وتسمية، وتأذين، وتحنيك، وحلق، وختان. ثم جاء نبينا محمد ﷺ ليبين معالم هذه الآداب بأقواله وتوجيهاته وتطبيقاته العملية مع أولاده وأولاد أصحابه ليكون قدوة عملية ونموذجاً حياً أمام كل أم وأب.

وقد كان إهتمام رسولنا ﷺ بهذه الآداب نظيراً لأهتمامه بالسنن الظاهرة كاللحية والسواك وغيرها لأن هذه السنن ومنها الواجب وغير الواجب تعطي هذه الأمة طابعاً يميزها عن غيرها فيجعلها آمة ربانية.

وقد رغب الإسلام في طلب الأولاد لما لهم من منزلة عالية ومكانة سامية وقد رغب سبحانه وتعالى في طلبهم وحث عليه فقال تعالى { فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ } (البقرة: ١٨٧).

وحث الرسول ﷺ على ذلك عندما قال "تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة" أخرجه الإمام أحمد.

فالأولاد نعمة جليلة وخير عظيم وتكتمل هذه النعمة ويعظم هذا الخير ويزداد بصلاح هؤلاء الأولاد ، ولن يتم ذلك إلا إذا أحسن الأباء تربيتهم على معاني الإسلام وآدابه منذ اللحظات الأولى في بناء الأسرة حينها تقر أعينهم بهم وتنشرح صدورهم لهم قال تعالى { وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا } (الفرقان: ٧٤).

وإلى جانب ترغيب الإسلام في طلب الأولاد فإنه قد جعلهم ينبوعاً عظيماً من ينابيع الخير وباباً واسعاً من أبواب الآجر للوالدين في حياتهما وبعد مماتهما، فالذرية الصالحة إمتداد لحياة الأباء بعد الموت وإستمرار لقنوات الخير والآجر لهم وفي هذا يقول الرسول ﷺ "إن العبد لترفع له الدرجة، فيقول، أي رب أني هذا إلي فيقول: بأستغفار ولدك لك من بعدك" أخرجه الإمام أحمد وأبن ماجه.

ويقول الرسول ﷺ "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعوا له" أخرجه الإمام مسلم.

ومن نعم المولى سبحانه وتعالى أن جعل المولود باب خيراً لوالديه في أحواله كلها فهو إن عاش بعدهما نفعهما بالدعاء لهما والإستغفار، وإن مات قبلهما نفعهما حيث يكون شفيعاً لهما وخيراً في الجنة. قال الرسول ﷺ "والذي نفسي بيده أما السقط ليجر أمه بسرره إلى الجنة إذا أحتبسته" أخرجه ابن ماجه.

وقد أخطأ أناس طريق النور حين أخذوا يحتفلون بمواليدهم على غير منهجنا الإسلامي إذ استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير فبدلاً من تلقي موالدهم بشكر المنعم سبحانه مع ما شرع من آداب يتلقونهم بمظاهر وإحتفالات مستوردة من غيرنا مما يدل على ضعف شخصيتهم الإسلامية وتقليدهم الأعمى لغيرهم وبعدهم عن منبع دينهم الأصيل (٤٧: ٦).

وليس أولادنا هم الذين من أصلابنا وذريتنا فقط بل هم كل طفل مسلم في أيه بقعة كانت أو إلى أي جنس ينتسب لأنهم جميعاً في المحصلة جيل الأمة التي نأمل ونرجو أن تستعيد وحدتها المطلقة قال تعالى { وَإِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً} (المؤمنون: ٥٢).

وما يهمنا عن أولادنا هو سموهم وإرتفاعهم خلقاً وعقلاً وكياناً وإنتشالهم مما يتعرضون له من ضياع وتشتت وتمزق (١٠٤: ٧).

وبما أن الإسلام رغب في الأولاد ورفع من مكانتهم إلا أن الهدف من وجودهم في الحياة ليس من أجل التكاثر والتفاخر بهم، وإنما أوجدهم الله سبحانه وتعالى لحكمة بالغة وهي خلافة الله وعمارة الأرض وإتباع شرائع الدين والسنن النبوية المطهرة، ولن يتم ذلك إلا بوجود الأباء الصالحين الذين يحرصون على تربية أبنائهم تربية صالحة.

معنى التربية:

المعنى اللغوي للتربية: كلمة (الرب) الراء والباء المضعفة: تعني في الأصل التربية ثم يتشعب عن هذا المعنى التصرف والتعهد والاستصلاح والاتمام، ومن ذلك تنشأ في الكلمة معاني العلو والرئاسة والتملك والسيادة. ففي المعاجم اللغوية: يقولون رب الولد، أي رباه حتى ادرك، والربيب هو الصبي الذي تربيه، والربيبة

الصبية. وهذه المعاني تدل على التربية والتنشئة والانماء، ومن المعاني اللغوية أيضاً انها تعني التعهد والاستصلاح والرعاية والكفالة. يقولـون رب الضيعـة أي تعـهدها وراقب أمرها (٦٩:٢٣).

ولكلمة التربية في اللغة ثلاثة أصول:

الأصل الأول: رباه يربو بمعنى زاد ونما وفي هذا المعنى نزل قوله تعالى { وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلاَ يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ }. (الروم: ٣٩).

الأصل الثاني: ربي يربي على وزن خفي يخفى ومعناها: نشأ وترعرع.

الأصل الثالث: رب يرب بمعنى أصلحه، وتولى أمره وساسه وقام عليـه ورعـاه (٧٠:١٢).

المعنى الاصطلاحي للتربية:

التربية هي رعاية نمو الإنسان في جميع جوانبه الجسمية والعقليـة واللغويـة والانفعالية والاجتماعية والدينية وتوجيهها نحو الاصلاح والوصول بها إلى الكمـال، وهذا مايتسم مع طريقة الإسلام في التربية إذ انها معالجة للكيان البشري كله معالجة شاملة لاتترك منه شيئاً ولاتغفل عن شيئ جسمه وعقله وروحـه وحياتـه الماديـة والمعنوية وكل نشاطه على الارض. والله سبحانه وتعالى لم يخلق الكـون ثم يتركـه هملاً، إنما هو يتصرف فيه بالاصلاح ويرعاه ويربيه وكل العوالم والخلائـق تحفـظ وتتعهد برعاية الله رب العالمين.

فالتربية اذن: هي إعداد وتعهد من الخارج وتقبل من الداخل وعلى الوالدين تقع مسؤولية التربية والتوجية في هذه السن المبكرة، حيث تنطبع فيـه العـادات السارة والعادات الضارة، وتنقش فيه كل مايتعرض في حياته من خير وشـر، وان مستقبل الأمة مرهون بحسن الاعداد التربوي للاطفال ولن تفلح وسائل التغـير إلا

بغرس الإسلام وقيمه في نفوس أبنائنا وبناتنا. وإن التربية أمانة عظيمة، أمانة تحديد مستقبل أجيال الأمة لتحمل مشعل الخير والهداية فتحارب الشر والرذيلة (٦٩:٢٤-٢٥).

والاصلاح ليس مسؤولية فردية ذاتية بقدر ما هو مسؤولية جماعية يضطلع بعبئها كل فرد من أفراد الأمة وفق منهج محدد ومضبوط له مقاييسه ونظرياته وتفصيلاته حيث تتضافر الجهود، وتتكاتف الأيدي، وتتحد الغايات والأهداف. وضرورة الاصلاح تنبع من الاحساس بسوء الواقع وخطورة المستقبل (١٠٤:٦).

اختيار الزوجة واختيار الزوج هي البداية:

إن أول مرحلة من مراحل البناء تعتمد على التأسيس السليم فكلما كان الاساس قوياً متيناً تبعه البناء السوي الذي لاعوج فيه وكذلك شأن الزارع في تخير الأرض التي تصلح للاستنبات والخصوبة والجودة، وهذا كله يتناسب تناسباً كلياً في عملية اختيار الزوج واختيار الزوجة لأنها عملية تأسيسية في بناء الأسرة واخصاب الحياة، قال الرسول ﷺ: "تنكح المرأة لأربع: لمالها، وجمالها، وحسبها، ودينها فأظفر بذات الدين تربت يداك" رواه أبوداوود.

وقال الله تعالى: { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً } (الروم: ٢١)، { نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ } (البقره: ٢٢٣).

فمن خلال الآيات والأحاديث السابقة تتضح معالم القواعد التي ينبغي الاختيار على أساسها ففي قوله تعالى: { لِتَسْكُنُوا إليها } رسم بياني لخطوط مسيرة الحياة الزوجية كظلها علائق السكينة والطمأنينه، وتنجاب عن سمائها غيوم

الشحناء والبغضاء والتنازع، ولايطيب ذلك إلا بالمودة والرحمة من غير قسوة لأن ذلك كله ينعكس حتما على الثمرة والانتاج.. جنينا يتأثر تكوينه بالانفعالات، ومولودا يتكيف خلقا وخلقا بالسلبيات والإيجابيات ، وطفلا في مراحل النمو والوعي ينشأ مستقيما أو معوجا.

وكذلك الأمر في قوله تعالى: { حرث لكم } فهو يوحي بتخير الأرضية الصالحة للزرع والأنبات من ناحية جودة النمو وطيب الثمرة، أي من الناحيتين الصحية والنفسية، وبالنسبة للمولود الذي مرجعه الأول والأخير للأم رعاية وتوجيها (١٠٤:١٥-١٨). وقد جاء إلى الرسول ﷺ أحد الصحابة رضوان الله عليهم يشكوا إليه إختلاف لون لبشرة أحد أولاده عن بقيه أخوته فضرب له المثل بإبل عنده فيها تباين بالألوان، ولقد قيل في هذا الشأن: لعله نزع بها عرق ويبدو في قوله ﷺ "تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس". قفزة زمنية عبر القرون والأجيال تتوج النظريات الحديثة لعلم السلالات والأجناس ولاغرابه في ذلك فإنه عليه الصلاة والسلام لاينطق عن الهوى. قال تعالى: { إن هو إلا وحي يوحى } (النجم: ٤).

ولقد سئل الرسول ﷺ عن الزوجة الصالحة فكان مما أجاب به "هي التي إن نظر إليها سرته، وإن أمرها أطاعته، وإن اقسم عليها ابرته وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماها" رواه الترمذي.

فالإسلام يريد ان يبنى مجتمعا صالحا، وبناء المجتمع الصالح يتوقف على صلاح وسعادة الأسرة وإمداد المجتمع بنسل صالح، بالاضافة إلى حسن السيرة في المجتمع يتوقف على حسن اختيار الزوجين للأخر ذلك الاختيار ينبغي ان يكون غير متأثر بعاطفة هوجاء أو مصلحة مؤقتة أو منفعة زائلة أو لذة عاجلة ، فإن ذلك كله لابد أن يؤدي بعد حين من الزواج إلى انطفاء جذوة الحب وبرودة العاطفة بين الزوجين،

وإنما ينبغي ان يكون الاختيار قائماً على اساس يبقى ولايزول يقوى مع مرور الزمن ولايضعف ذلك هو الدين والخلق، يستقيم بمرور الزمن وتجارب الحياة فإذا اختار احدهما الآخر لما يقوى مع الزمن وينمو مع العمر كان ذلك اضمن لاستمرار الحب ودوام المودة.

هذا هو الاساس الذي وضعه الإسلام الظفر بذات الدين فهو الرباط الذي يبقى ولايزول مع مرور الزمن بخلاف الجمال الزائل والمتقلب والمنفعة المادية الزائلة كما رغب الإسلام بتزويج الرجل الصالح لقوله ﷺ: "إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، ألا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير" رواه ابن ماجه.

والإسلام عندما يحث على الزواج من صاحبة الدين فان ذلك يدل على النظرة الثاقبة والشاملة في حفظ كيان الأسرة وبناء المجتمع ذلك ان الزوجة الصالحة لها تأثير كبير في الأسرة وتربية الأبناء ، وصلاح الأسرة صلاح للمجتمع فهي لبنة من لبنات المجتمع.

ومن هنا كان الاهتمام في بناء الأسرة في الإسلام يبدأ مع بداية الطريق وليس معنى هذا إهمال الإسلام لهذه الجوانب – المال – الجمال – الحسب، وأنما القصد ان الإنسان يضع معيار التدين وحسن الخلق في المقام الأول، فإذا انضم إلى الدين الحسب والمال والجمال فإن ذلك من تمام النعمة من الله ويعين على زيادة الألفه والموده والمحبة (٦٥: ٣٦١).

أهمية التربية المبكرة:

لقد أهتم الإسلام بالتربية المبكرة للطفل بهدف غرس الإيمان في النفوس الناشئة ونجد ذلك واضحاً في إختيار الزوجين الصالحين ممن يرضي دينه وخلقه، كما نجد ذلك أيضاً في الأمر بالصلاة في وقت مبكر لقوله صلى الله عليه وسلم ﷺ

"مروا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشرة وفرقوا بينهم في المضاجع" رواه أهل السنة.

ومما يجب الأهتمام به تعليم الصبي آداب الأكل والنوم والتستر والمحادثة وحفظ اللسان وتوقير الكبير وإشاعة السلام، والتدرج في ذلك بسبب الأحوال، ويعلم الغلمان آداب الأستئذان.

ومما سنه الرسول ﷺ تعليم الصبيان مسائل الدين من طهارة وصلاة وصيام وأدعية وحسن الخلق، ومن ذلك مباعدقم عن جلساء السوء. قال تعالى في وصايا لقمان لأبنه { وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ } (لقمان: ١٥). وعن معاذ بن جبل إن النبي ﷺ قال "انفق على عيالك من طولك ولاترفع عنهم عصاك أدباً، وأخفهم في الله" رواه أحمد .

وقوله لاترفع عنهم عصاك إنه ينبغي لمن كان له عيال أن يخوفهم ويحذرهم الوقوع فيما لايليق وإن يراقبهم في خلواقم، ويختار الوقت المناسب لمداعبتهم ومؤانستهم حتى لاتفضى الكثرة للتدليل وترك الآداب المستحسنة، ولا ينبغي التعنيف والهجر إلا في البيت بعيد عن أعين الناس (٤٦).

وقد ذكر الأمام ابن قيم الجوزية (٩:١٦٩-١٧٠) في كتابة تحفة المودود في أحكام المولود بعض الوصايا الخاصة بتربية الأطفال فهي.

١- من أهمل تعليم ولده ماينفعه وتركه سدى فقد ساء إليه غاية الإساءه، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الأباء وأهمالهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه فأضاعوهم صغاراً، فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا أبائهم كباراً.

٢- مما يحتاج إليه غاية الأحتياج الأعتناء بأمر خلقه فإنه ينشأ على ماعوده

عليه المربي في صغره فيصعب عليه تلافي ذلك في كبره وتصير الأخلاق صفات وهيئات راسخة له، ولهذا نجد أكثر الناس ممزقة أخلاقهم وذلك من قبل التربية التي نشأ عليها.

٣- يجب أن يتجنب الصبي إذا عقل مجالس اللهو والباطل وسماع الفحش والبدع وفطن السوء فإنه إذا علق بسمعه عسر عليه مفارقته في الكبر وعز على وليه إستنفاذه ثانيه والخروج عن حكم الطبيعة عسير جداً.

٤- ينبغي لولي الطفل أن يجنبه الأخذ من غيره غايه التجنب ، فإنه متى أعتاد الأخذ صار له طبيعة ونشأ بأن يأخذ لا بأن يعطي، ويعوده البذل والعطاء، وإذا أراد أن يعطي شيئاً أعطاه على يده ليذوق حلاوة العطاء، ويجنبه الكذب والخيانة أعظم مما يجنبه السم الناقع، فإنه متى سهل له سبيل الكذب والخيانة أفسد عليه سعادة الدنيا والآخرة وحرمه كل خير.

٥- أن يجنبه الكسل والبطالة والدعة والراحة، فإن الكسل والبطالة عواقب سوء وندم، وللجد والتعب عواقب حميدة . أما في الدنيا وأما في العقبى وأما فيهما فأروح الناس أتعب الناس وأتعب الناس أروح الناس.

٦- أن يعوده الأنتباه آخر الليل فإنه وقت قسم الغنائم وتفريق الجوائز فمستقل ومستكثر محروم فمن أعتاد ذلك حقيراً سهل عليه كبيراً .

٧- أن يجنبه فضول الطعام والكلام والمنام ومخالطة الأنام فإن الخسارة في هذه الفضلات وهي تفوت على العبد خير دنياه وآخرته ويجنبه مضار الشهوات المتعلقة بالبطن والفرج غاية التجنب، فإن تمكينه من أسبابها والسماح له فيها تفسده فساداً يعز عليه بعده صلاحه. وكم من اشقى ولده في الدنيا والآخرة باهما له وترك تأديبه وإعانته له على شهوته ، ويزعم أنه يكرمه وقد أهانه وأنه يرحمه وقد ظلمه وحرمه ففاته إنتفاعه بولده وفوت عليه حظه في الدنيا والآخرة.

٨- الحذر كل الحذر من تمكينه من تناول ما يزيل عقله من مسكر وغيره أو عشرة من يخشى فساده؛ فكم من والد حرم ولده خير الدنيا والآخرة وعرضه لهلاك الدنيا والآخرة ، وكل هذه العواقب تفريط الأباء في حقوق الله وإضاعتهم لها وإعراضهم عما أوجب الله عليهم من العلم النافع والعمل الصالح وحرمهم من الإنتفاع بأولادهم وحرم الأولاد خيرهم ونفعهم له.

٩- ومن سوء التدبير للأطفال أن يمكنوا من الإمتلاء من الطعام وكثرة الأكل والشرب، ومن أنفع التدبير لهم أن يعطوا دون شبعهم ليجود هضمهم وتقل أخلاقهم وتقل الفضول في أبدانهم وتصح أجسادهم وتقل أمراضهم لقلة الفضلات الغذائية . قال بعض الأطباء: وأنا أمدح قوماً ذرهم حيث لايطعمون الصبيان إلا دون شبعهم، ولذلك ترتفع قاماتهم وتعتدل أجسامهم ويقل فيهم ما يعرض لغيرهم من الكزاز ووجع القلب وغير ذلك. قال فإن أحببت أن يكون الصبي حسن الجسد مستقيم القامة غير منحدب فقد يترك كثرة الشبع ، فإن الصبي إذا شبع فإنه يكثر النوم من ساعته ويسترخي ويعرض له نفخه في بطنه ورياح غليظه.

١٠- ومما ينبغي أن يعتمد حال الصبي وماهو مستعد له من الأعمال ومهيأ له، فيعلم إنه مخلوق له فلا يجعله على غيره ماكان مأذوناً فيه شرعاً، فإنه أن حمل على غير ماهو مستعد له لم يفلح فيه وفاته ما هو مهيأ له، فإذا لاقاه جسن الفهم صحيح الإدراك جيد الحفظ واعياً فهذه من علامات قبوله وتهيؤه للعلم، لينقشه في لوح قلبه ما دام خالياً فإنه يتمكن فيه ويستقر ويركز معه، وإن رآه خلاف ذلك من كل وجه وهو مستعد للفروسية واسبابها من الركوب والرمي واللعب بالرمح، وأنه لأنفاذ له في العلم ولم يخلق له، مكنه من أسباب الفروسية والتمرن عليها فإنه أنفع له

وللمسلمين، وإن لاقاه بخلاف ذلك وإنه لم يخلق لذلك ورأى عينه مفتحة إلى صنعة من الصنائع مستعداً لها قابلاً لها وهي صناعة مباحة نافعة للناس فليمكنه منها. هذا كله بعد تعليمه ما يحتاج إليه في دينه ، فإن ذلك ميسر على كل أحد لتقوم حجة الله على العبد، فأن له على عبادة الحجة البالغة كما عليهم النعمة السابقة.

مسئولية التربية:

إن الطفل أول مايرى من الوجود منزله وذويه فترتسم في ذهنه أول صور الحياة مما يراه من حالهم وطرق معيشتهم، فتتشكل نفسه المرنة القابلة لكل شيء المنفعلة بكل أثر يشكل هذه البيئة الأولى يقول الأمام الغزالي: الصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل نقش، ومائل إلى كل مايمال به إليه، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة ابواه، وكل معلم له ومؤدب، وان عود الشر شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له. يقول الرسول ﷺ: "كل مولود يولد على الفطرة، وإنما ابواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه"، وإذا كان للمنزل كل هذا الأثر في حياة الطفل وجب ان يحاط هذا المنزل بكل مايغرس في نفس الطفل روح الدين والفضيلة. فهذه المسؤولية أول ماتقع على الوالدين الموجودين في المنزل أو الكفيل الذي يقوم برعاية هذا الطفل.

ولذا نجد أن الرسول ﷺ يحمل الوالدين مسؤولية تربية الأبناء مسؤولية كاملة فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته: الإمام راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، كلكم راع ومسؤول عن رعيته" متفق عليه.

وان الله سبحانه وتعالى أمر الوالدين بتربية الأبناء وحضهم على ذلك وحملهم مسؤوليتها قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} (التحريم: ٦).

فلابد إذا من بذل الجهد والعمل الدؤوب في إصلاح الأطفال وتصحيح اخطائهم على الدوام، وتعويدهم الخير وهذا سبل الأنبياء والمرسلين، فلقد دعا نوح أبنه إلى الإيمان، ووصى إسحاق بنيه بعبادة الله وحده.

وقد ذكر الأمام النووي في كتابه "بستان العارفين" عن الشافعي عن فضل قال: قال داوود النبي عليه السلام "الهي كن لابني كما كنت لي. فاوحى الله تعالى إليه ياداوود قل لابنك يكن لي كما كنت لي، اكون له كما كنت لك".

لذلك قرر الغزالي رحمه الله في رسالته "أيها الولد" ان معنى التربية يشبه عمل الفلاح الذي يقلع الشوك، ويخرج النباتات الاجنبية من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه.

وقد أكد ابن قيم الجوزية رحمه الله، هذه المسؤولية فقال: قال اهل العلم: ان الله سبحانه وتعالى يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة قبل أن يسأل الولد عن والده. فإنه كما أن للأب مع أبنه حقاً فللأبن على أبيه حق، فكما قال تعالى في كتابه العزيز:{ وَوَصَّيْنَا الإنسان بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا } (الأحقاف: ١٥). قال تعالى: { قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ } (التحريم: ٦). وقال على بن أبي طالب: "علموهم وأدبوهم".

فوصية الله للآباء بأولادهم سابقة على وصية الأولاد بابائهم، قال تعالى: { وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا

كبيرا} (الإسراء: ٣١). وقد عاتب أحد الأباء ولده على العقوق، فقال يا أبت انك عققتني صغيرا فعققتك كبيرا، واضعتني وليدا فاضعتك شيخا.

وان الزواج وانجاب الأطفال مسؤولية كبيره يحاسب عليها المرء يوم القيامة: اخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري وابي هريرة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: "يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول له: ألم أجعل لك سمعا وبصرا ومالا وولدا؟ وسخرت لك الأنعام والحرث؟ وتركتك ترأس وتربع؟ فكنت تظن إنك ملاقي يومك هذا؟ فيقول: لا، فيقول له: اليوم أنساك كما نسيتني".

مراحل تربية الطفل في الإسلام:

قال النبي ﷺ: "الغلام يعق عنه في اليوم السابع، ويسمي ويماط عنه الأذى، فإذا بلغ ست سنين أدب. فإذا بلغ سبع سنين عزل فراشه. فإذا بلغ ثلاث عشرة ضرب على الصلاة والصوم. فإذا بلغ ست عشرة سنة زوجه أبوه، ثم اخذ بيده وقال له: قد أدبتك، وعلمتك، وانكحتك. اعوذ بالله من فتنك في الدنيا، وعذابك في الآخرة". من خلال هذا الحديث نرى الخطة التي وضعها المصطفى ﷺ وهو اعظم المربين لتربية الأطفال .

فالمرحلة الأولى من الطفولة هي أهم مرحلة في تربية الطفل جسميا وخلقيا وفي تعويده احسن العادات، واكرم الأخلاق، واجمل النظم. فيعنى الوالدان بصحته وبنمو جسمه، وتغذيته تغذية صحية. ويعود أدب الحديث، وأدب السؤال، بأن يقول: من فضلك إذا طلب شيئا من احد ويشكر قائلا إذا اعطاه ماطلب وحقق رغبته. وان يعود آداب الاكل، بان يغسل يديه قبل الطعام ويقول بسم الله الرحمن الرحيم في البدء ويحمد الله ويقول: الحمد لله في نهايه الطعام. ويعتاد النظام في الجلوس ومواعيد النوم واليقظة.

فإذا بلغ ست سنين أدب وهذب، وارسل إلى المدرسة للتعليم ، وربى تربية كامله جسمية وعقلية وخلقية وروحية واجتماعية وعملية بحيث يعد للحياة العملية التي تنتظره فإذا بلغ سبع سنين عزل فراشه، وجعل في حجرة خاصة به، وعلم الوضوء، وعود الصلاة في أوقاتها الخمسة، وشجع على التعليم والدراسة، وجعل في بيئة حسنة فإذا بلغ ست عشرة سنة، شجعه ابوه على القراءة والصلاة وصاحبه في ذهابه وإيابه. ونصحه ابوه على انفراد إذا أخطأ وأظهر له حبه وعطفه. ولكي يكمل دينه يشجع على الزواج المبكر. وبعد الزواج يجب ان يعتمد على نفسه ويكسب معيشته بعرق جبينه ولايفتن بالدنيا كي لايعذب في الآخرة (١٧:٥٢-٥٣).

من أساليب الرسول ﷺ في تربية الأطفال:

أن رعاية الإسلام للطفل فاقت كل الانظمة والقوانين الوضعية قديمها وحديثها وتميزت بالاهتمام بالطفل في كل مراحل حياته جنيناً ورضيعاً وصبياً ويافعاً ثم شاباً إلى أن يصل مرحلة الرجولة، ولبى له احتياجاته الفطرية باعتباره عنصراً ضعيفاً لايقوى على خدمة نفسه والعناية بها وجعل ذلك من واجبات الوالدين.

وجاءت الشريعة الإسلامية لتنظم حقوق الطفل فاوجبت على الأم رعاية جنينها والمحافظة عليه بل أباح لها الإسلام أن تفطر إذا شعرت أن صيامها خطراً على جنينها أورضيعها. كما ينبهها إلى عدم تناول مايضر بالجنين من مأكل ومشرب، وحرم على الأم الاجهاض إلا إذا كان في ذلك خطراً على حياتها.

وحفظ للطفل حقه في النسب والرضاعة والحضانة والولاية ورعاية شؤونه قبل البلوغ، كما حفظ الإسلام للطفل حقوقه المالية من النفقة عليه وعلى والديه في أثناء الحمل وبعده، كما حفظ له حق الوصية والوقف وغير ذلك من الاحكام الشرعية التي تبين مدى إهتمام الإسلام برعاية الطفل.

كما راعى الإسلام حالة الطفل العقلية والجسمية فرفع عنه التكليف حتى لايحاسب على ماتقترف يداه من افعال محاسبة شرعيه فقال عليه الصلاة والسلام: "رفع القلم عن ثلاثة: النائم حتى يستيقظ ، والمبتلى حتى يبرأ والصغير حتى يكبر"رواه احمد، كما حفظ له حقه في الحياة سواء كان له والدان أو كان يتيماً لأنه روح لابد لها أن تعيش بأمر الله ولايسوغ لاي إنسان حق ولو كان الوالدان ان يزهق هذه الروح البريئة قال تعالى { وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا } (الإسراء: ٣١). وعن أنس ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ: "احسن الناس خلقاً، وكان لي اخ يقال له: ابو عمر وهو فطيم كان إذا جاءنا قال: ياأبا عمير مافعل النقير، لنقر كان يلعب به وربما حضرت الصلاة وهو في بيتنا، فيأمرنا بالبساط الذي تحته فيكنس ثم ينفخ ، ثم يقوم ونقوم خلفه فيصلي بنا".

من خلال ما تقدم نستخلص بعض الفوائد التربوية منها:

١- برغم حجم الدعوة التي يقوم بها الرسول ﷺ وبرغم المشاغل من عبادة وتربية وجهاد وتسيير أمور الدولة الإسلامية إلا إنه جعل له وقتاً لتربية أطفال المسلمين وهذا الوقت المستقطع يعتبر بحد ذاته مكسباً تربوياً.
٢- إستخدم الرسول ﷺ اسلوب التكنية للطفل الصغير فقال له "ياأباعمير" وهذه التكنية تشعر اخوانه واهله بأن ابنهم كأنه أصبح في مصاف الشباب، وتكنية الولد تكسر الميوعة في النداء.
٣- نزل الرسول ﷺ للمستوى العقلي للطفل "أباعمير"، وهذا مما يدخل السرور في نفس الطفل واهله، ويعتبر ذلك سلوكاً تربوياً ودعوياً حيث تزداد محبة أهل الطفل لرسول الله ﷺ وأيضاً لينمو التفاعل بين الرسول والطفل ولعل من الأمراض النفسية التي تصيب الشباب مالها ابعاد طفولية نتيجة حرمانهم

العطف من والديهم فيصابون بتلك الأمراض كالأنطواء.

٤- أوجد عليه الصلاة والسلام البيئة العبادية العملية في بيت "أنس" وأعظم وسيلة للطفل هي عندما تصيب تلك الوسيلة حاستي السمع والبصر والاداء العملي الواقعي، وهذا الأسلوب العملي قام به عليه الصلاة والسلام تحت مرأى ومسمع انس راوي الحديث وانس حينذاك غلام لم يبلغ الحلم، ولعل تلك الصلاة لها واقع تربوي لأهل البيت أجمعين ويمتد تأثير السلوك الإيماني والتربوي إلى سنوات طويلة.

٥- عندما أمر رسول الله ﷺ بتنظيف البساط فإن ذلك يعتبر تدريباً عملياً لحب النظافة لأهل البيت الذين من بينهم الغلام انس، والنظافة سلوك إسلامي يجب تعليمه للأطفال منذ الصغر لاكتساب الصفة العملية لإداء النظافة "وانس" رأى السلوك العملي من الرسول ﷺ عندما أمر تنظيف البساط، فإنه بلاشك سيكتسب هذا السلوك التربوي عن طريق الرؤيا والملاحظة (٤٤:٩٦-٩٩).

الدور التربوي للأسرة:

الأسرة هي الجماعة الأولى التي تتلقى الطفل ويستمد منها خبراته ومعلوماته وتشكل سلوكه وإتجاهاته، فالتشكيل الأول للإنسان يبدأ من اسرته. فالأسرة هي التي تزود الفرد بالرصيد الأول من أساليب السلوك الاجتماعية، وبذلك تزوده بالضوء الذي يرشده في تصرفاته وسائر ظروف حياته، ففي الأسرة يتلقى الطفل درس في الصواب والحسن والقبيح ومايجوز ومالايجوز، ومايجب أن يفعله ومايجب عليه تجنبه.

فالأسرة هي التي تمنح الطفل أوضاعه الاجتماعية وتحدد له منذ البداية إتجاهات سلوكه وأختياراته إذا فالأسرة يقع عليها العبء الأكبر في تربية الطفل

وتنمية جميع جوانب شخصيته الجسدية والوجدانية والعقلية والخلقية، والاجتماعية، وبفضل الله ثم بفضل الأسرة المستمرة تتولد لدى الطفل العواطف المتزنة تجاه نفسه وتجاه جميع من حوله ويصبح مهيأ لاستقبال الحياة والعمل الصالح.

والوالدان بالذات هما المثل والقدوة في نظر الطفل ففي احضانهما يدرج ومن أخلاقهما يرتوي وينهل فإن كانا صالحين اخذ عنهما الصلاح والتقوى وإن كانا فاسدين تشرب منهما الفساد وسوء الأخلاق.

وقد ثبت أن الزواج من الصالحين يكون سبباً في إنجاب الأولاد الصالحين في الغالب لذلك فأول واجب على الآباء تجاه الأبناء يتمثل في حرص الرجل على اختيار الزوجة الصالحة وحرص المرأة على اختيار الزوج الصالح.

إذا فاختيار الرجل لزوجته على أساس انها متدينه وذات خلق مستقيم واجب إسلامي وحق من حقوق الأولاد على أبيهم.

وحرص الشرع الحكيم على اختيار الرجل لزوجته المتدينة مبني على الأهمية البالغة للدور التربوي الذي تقوم به الأم نحو أولادها، فالأم المثالية الفاضلة تطبق تعاليم الإسلام في اقوالها وافعالها وحركاتها ومظهرها، وبذلك تكون قدوة حسنة يسير اطفالها على منوالها وتجعل من نفسها رقيباً على كل كلمة ينطق بها الطفل وعلى كل ما يقع تحت سمعه وبصره من الأقوال والصور وتصحح له الأخطاء وترشده نحو الصواب ونظراً لأن دور الأب في تربية الأبناء لايقل خطراً وأهمية عن دور الأم، فالأب هو رب الأسرة وقائدها فإذا كان صالحاً صلحت القياده وسعد أفراد الأسرة وإذا كان غير صالح فشلت القيادة وتعرض افراد الأسرة للشقاء والضياع والتفكك الاسري بشكل عام (٢٨: ١٥٢-١٥٤).

ويقصد بالأسرة هنا هي الأسرة المسلمة التي التقى ركناها في تحقيق الهدف

الذي شرع من أجله تكوين الأسرة حيث أن من أهداف تكوين هذه الأسرة المسلمة هي إقامة حدود الله أي تحقيق شرع الله ومرضاته في كل شؤونهما الزوجية أي إقامة البيت المسلم الذي يبني حياته على تحقيق عبادة الله أي تحقيق الهدف الاسمى للتربية الإسلامية.

فعلى الأبوين تقع مسؤولية تربية الأبناء ووقايتهم من الخسران والشر والنار التي تنتظر كل إنسان لايؤمن بالله أو يتبع غير سبيل المؤمنين. وهذه المسؤولية تزداد أهمية في أيامنا هذه لأن بعض عناصر الحياة الاجتماعية خارج الأسرة ليست في كل الأحيان موافقة لهدف التربية الإسلامية كالمذياع والتلفاز وبعض المجلات والقصص التي تتسرب إلى أيدي الأطفال، فإذا لم يكن الأبوان يقظان حذرين لم يستطيعا إنقاذ أبنائهما من احتيال شياطين الإنس والجن.

وتتحمل الأسرة وقوامها الأبوان مسؤولية رحمة الأولاد وحبهم والعطف عليهم لأن هذا من أسس نشأهم ومقومات نموهم النفسي والإجتماعي نمواً قوياً سوياً، فإذا لم تتحقق المحبة للأولاد بالشكل الكافي المتزن نشأ الطفل منحرفاً في مجتمعه لايحسن التألف مع الآخرين ولايستطيع التعاون أو تقديم الخدمات والتضحيات وقد يكبر فلايستطيع أن يكون أباً رحيماً أو زوجاً متزناً حسن المعشر ولاجاراً مستقيماً لايؤذي جيرانه.

وعلى أساس تحقيق الهدف الاسمى للتربية الإسلامية ينشأ الطفل ويترعرع في بيت أقيم على تقوى من الله ورغبة في إقامة حدود الله وتحكيم شريعته، فيتعلم، بل يقتدي بذلك من غير جهد أو عناء إذ يمتص عادات ابويه بالتقليد ويقتنع بعقيدهما الإسلامية ويصبح واعياً (٧٠:١٢٤).

ويغرس البيت المسلم في نفوس افراده منذ طفولتهم المبكرة الإيمان الصحيح

والسلوك الإسلامي الرشيد ويربيهم على حب الفضائل وبغض الرذائل، ويرشدهم إلى الخير ويباعد بينهم وبين الشر وهو الذي يمدهم بالقيم الاجتماعية التي يحترمونها ويعملون على هداها. وتبين التربية الإسلامية للآباء ضرورة تعليم الأبناء آداب السلوك الإجتماعي حتى وإن كانوا صغاراً ومن ذلك الأستئذان عند الدخول حتى ولو كان أقرب الناس وفي الأوقات التي يتحلل الإنسان فيها من القيود.

وفي الحديث الشريف ان رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أأستئاذن على أمي؟ فقال نعم فقال الرجل: أني معها في البيت فقال الرسول أأستئاذن أتحب أن تراها عريانه؟ فقال لا قال: فاستأذن عليها" أخرجه مالك.

ويتأكد في البيت المسلم مبدأ الرقابة الذاتية على السلوك، حيث أن الأسرة المسلمة مسؤولة عن تعميق الرقابة الذاتية لدى الأطفال منذ الصغر أي قدرة الطفل على وضع الحدود المناسبة لسلوكه ازاء الآخرين والمجتمع.

ولاشك أن من أهم العوامل التي تؤدى إلى ضعف مبدأ الرقابة الذاتية الخضوع الزائد لرغبات الطفل إذ يصبح الشاب غير قادر على مقاومة أهوائه ونوازعه وقد لايحاول تعديل سلوكه إلا بعد صدمات وصعوبات يتعرض لها، كما أن الضغط الزائد على الطفل ومطالبته بمسؤوليات فوق طاقته يجعلان الشاب إنزوائياً إتكالياً تسيطر عليه الرغبة في عيش حياة الطفولة التي حرم منها، والواقع إن نجاح وسائل التربية والتعليم في المراحل التربوية اللاحقة يتوقف على دور الأسرة في وضع الأساس التربوي السليم للجيل الجديد.

وبناء على ذلك فإن للأسرة دور كبير في تربية الأبناء وإعدادهم للحياة وعليها تتوقف كل عوامل التربية الأخرى جميعها سواء في ذلك العوامل غير المقصودة مثل الوراثة والبيئة الجغرافية واللعب والتقليد، والعوامل المقصودة مثل

أعمال المعلمين إي أنه بصلاح الأسرة وجهودها الرشيدة تصلح آثار هذه العوامل (٧٧:٢٩٤-٢٩٥).

دور المعلم التربوي:

إن شخصية المعلم لها أثر عظيم في عقول التلاميذ ونفوسهم، إذ يتأثرون وهم في تلك السن الصغيرة بمظهره وشكله وحركاته وسكناته وإشاراته، وألفاظه التي تصدر عنه. والطفل أشد تأثيرا بغيره من الناس من الشاب وأسرع في كسب الكلام والحركات والتقاطها من الذين يتصل هم من الكبار الذين نمت عقولهم وصلب عودهم وأصبحوا أقدر على التمييز والنقد والاختيار.

فالصبي يتصل بالمعلم إلى جانب صلته بغيره من الصبيان أكثر من صلته بآبائه وأهله. ومن الطبيعي أن يكون تأثير المعلم في نفوس الصبيان أقوى وأشد وأعمق من تأثير أهله فهو الذي يقدم إليهم الغذاء العقلي والديني وهو الذي يطبعهم على العادات واكتساب آداب السلوك.

ومما يزيد تأثر الصبيان بشخصية المعلم مارواه الحافظ في كتابه "البيان والتبين" من كلام عقبه بن أبي سفيان المؤدب لولده قال: " ليكن أول ماتبدأ به من إصلاح بني إصلاح نفسك فإن أعينهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ماأستحسنت والقبيح عندهم ماستقبحت".

وشخصية المعلم الدينية لاشك فيها لأنه يحمل القرآن وهو اصل الدين والمعلم يقيم الصلاة ويعلمها الصبيان، وشخصيته الخلقية مستمدة إلى حد كبير من شخصيته الدينية لان من يحفظ القرآن ويقيم شعائر الدين أقرب من غيره إلى العمل الصالح (٢١:١٧١). وللمعلم المرشد وظائف متعددة منها:-

الوظيفة الأولى: الشفقة على المتعلمين وان يجريهم مجرى بنيه قال رسول الله

ﷺ: "إنما انا لكم مثل الوالد لولده" ولذلك صار حق المعلم أعظم من حق الوالدين، فإن الوالد سبب الوجود الحاضر والحياة الفانية، والمعلم سبب الحياة الباقية، وكما ان حق أبناء الرجل الواحد ان يتحابوا ويتعاونوا على المقاصد كلها فكذلك حق تلامذة الرجل الواحد التحاب والتواد ، ولايكون ذلك إلا إذا كان مقصدهم الآخرة. ولايكون التحاسد والتباغض إلا إذا كان مقصدهم الدنيا. قال الله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} (الحجرات: ١٠).

الوظيفة الثانية: ان يقتدي المعلم بصاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه فلايطلب على إفادة العلم أجراً ولايقصد به جزاءاً ولاشكراً بل يعلم لوجه الله تعالى وطلباً للتقرب إليه ولا يرى نفسه منة عليهم وإن كانت المنة لازمه عليهم، بل يرى الفضل لهم إذا هذبوا قلوبهم لأن تتقرب إلى الله سبحانه وتعالى بزراعة العلوم فيها كالذي يعيرك الأرض لتزرع فيه لنفسك زراعة فمنفعتك بها تزيد على منفعة صاحب الإرض، وثوابك في التعليم أكثر من ثواب المتعلم عند الله ولولا المتعلم مانلت هذا الثواب فلاتطلب الأجر إلا من الله تعالى كما قال عزوجل: { وَيَا قَوْمِ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ } (هود: ٢٩).

الوظيفة الثالثة: ان لايدع من نصح المتعلم شيئاً وذلك بأن يمنعه من التعدي لرتبة قبل استحقاقها والتشاغل بعلم خفي قبل الفراغ من الجلي، ثم ينبهه إلى أن الغرض بطلب العلوم القرب إلى الله تعالى دون الرئاسة والمباهاة والمنافسة ويقدم تقبيح ذلك في نفسه بأقصى مايمكن فليس مايصلحه العالم الفاجر بأكثر مما يفسده.

الوظيفة الرابعة: ان يزجر المعلم المتعلم من سوء الاخلاق بطريق التعريض ماامكن ولايصرح وبطريق الرحمه لا بطريق التوبيخ فإن التصريح يفتك حجاب الهيئة ويورث الجرأة على الهجوم ويهيج الحرص على الإصرار.

الوظيفة الخامسة: الا يقبح المعلم المرشد في نفس المتعلم العلوم التي وراءه كمعلم اللغة اذ عادته تقبيح معلم الفقة، ومعلم الفقة عادته تقبيح معلم الحديث والتفسير فهذه اخلاق مذمومه للمعلمين ينبغي ان تجتنب.

الوظيفة السادسة: ان يقتصر المعلم بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقي إليه إلا مايبلغه عقله إقتداءا في ذلك بسيد البشر ﷺ حيث قال: "نحن معاشر الأنبياء امرنا ان نترل الناس منازلهم ونكلمهم على قدر عقولهم". وقال ﷺ: "مااحد يحدث قوما بحديث لاتبلغه عقولهم إلا كان فتنة على بعضهم". وقال علي ﷺ واشار إلى صدره "إن ههنا لعلوما جمه لووجدت لها حملة"، وقال عيسى عليه السلام "لاتعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير فإن الحكمة خير من الجوهر ومن كرهها فهو شر من الخنازير". وسئل بعض العلماء. عن شيء فلم يجب فقال السائل اما سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من كتم علما نافعا جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار" اخرجه ابن ماجه.

الوظيفة السابعة: ان يكون المعلم عاملا بعلمه فلايكذب قوله فعله لان العلم يدرك بالبصائر والعمل يدرك بالابصار وارباب الأبصار أكثر، فاذا خالف العمل العلم مع الرشد وكل من تناول شيئا وقال للناس لاتتناولوه فإنه سم مهلك سخر الناس به واقموه وزاد حرصهم على ماهوا عنه فيقولون لولا انه اطيب الأشياء والذها لماكان يستأثر به (٥٣:٦٩-٧١). قال تعالى: { أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم } (البقرة: ٤٤).

وعن عبيد بن اسحاق عن يوسف بن محمد قال كنت جالسا عند سعد الخفاض فجاءه ابنه يبكي فقال: يابني مايبكيك؟ قال: ضربني المعلم، قال اما والله لاحدثكم اليوم حدثني عكرمه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: "شرار امتي معلموا صبيانهم اقلهم رحمة لليتيم وأغلظهم على المسكين".

إذ على المعلم ان يضربهم إذا غضب وليس على منافعهم، ولا بأس ان يضربهم على منافعهم ولايجاوز بالأدب ثلاثا إلا أن يأذن الأب في أكثر من ذلك إذا أذى احدا ولايجاوز بالأدب عشرة ، واما على قراءة القرآن فلايجاوز أدبه ثلاثا (٢١: ٣١٠).

وقد ذكر علوان (٩٣: ٧٨١-٧٨٧) في كتابه "تربية الأولاد في الإسلام" صفات المربي الاساسية منها:

١- الأخلاص:

فعلى المربي أن يحرر نيته ويخلص لله في كل عمل تربوي يقوم به سواء كان هذا العمل أمرا أو نهيا أو نصحا أو ملاحظة أو عقوبه. والاخلاص في القول والعمل هو من أسس الأيمان ومن مقتضيات الإسلام ولايقبل الله العمل إلا به قال تعالى: {فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا} (الكهف: ١١٠). فما على المربي إلا أن يحرز النيه ويقصد وجه الله في كل عمل يقوم به ليكون عند الله من المقبولين وبين أولاده وتلامذته من المحبوبين والمؤثرين وذلك للأقتداء به.

٢- التقوى:

من أميز مايجب أن يتصف به المربي صفة التقوى وهي كما عرفها العلماء الربانيون "ان يراك الله حيث نهاك وان لايفقدك حيث أمرك"، ومما يؤكد ذلك تلك المحاورة التي جرت بين عمر بن الخطاب وابي بن كعب رضي الله عنهما وذلك إن عمر بن الخطاب سأل ابي بن كعب عن التقوى فقال له: اما سلكت طريقا ذا شوك؟ قال بلى قال: فما عملت؟ قال: شمرت واجتهدت، قال فذلك التقوى. لهذا كان الحث على التقوى والأمر بها في كثير من آيات القرآن الكريم: قال تعالى: { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته } (آل عمران: ١٠٢). { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا } (الأحزاب: ٧٠).

والمربي يدخل في مضمون هذه الأوامر والتوجيهات دخولا أوليا لكونه القدوة الذي يؤخذ منه وينظر إليه ولكونه المسؤول الأول عن تربية الولد على أسس الأيمان ومعالم الإسلام.

ومن المؤكد حقا ان المربي إذا لم يكن متحققا بالتقوى وملتزما بها في سلوكه ومعاملته منهج الإسلام فإن الولد ينشأ على الانحراف ويتقلب في حمأة الفساد والإغلال، لأنه وجد أن الذي يشرف على تربيته وتوجيهه قد تلوث في اوحال المنكرات وتخبط في خضم الشهوات وانطلق في بيئة الاباحية.

فعلى المربين ان يفهموا هذه الحقيقة ان ارادو لأولادهم أو تلامذتهم الخير والهدى والاصلاح في عالم من الطهر ودنيا من الصفا، ولايتم ذلك إلا من خلال القدوة الصالحة في تربية الولد من قبل المربين.

٣- العلم:

ان المربي ينبغي ان يكون عالما في اصول التربية التي جاءت بها شريعة الإسلام وان يكون محيطا بأمور الحلال والحرام، وان يكون على دراية تامة بمبادئ الأخلاق وان يكون متفهما على العموم بأنظمة الإسلام وقواعد الشريعة، لان العلم بهذا كله يجعل من المربي عالما حكيما يضع الأشياء في موقعها، ويربي الولد على أصولها ومقتضاها ويسير في طريق الاصلاح والتربية على اسس متينة من تعاليم القرآن الكريم وهدى محمد ﷺ وإذا كان المربي جاهلا ولاسيما في القواعد الاساسية في تربية الولد فإن الولد يتعقد نفسيا وينحرف خلقيا، ويضعف اجتماعيا، وكم يجنى الأب على أولاده والمعلم على تلاميذه إذا كان جاهلا وكم يتقلب الولد في الشقاء إذا كان المربي عن علم الشريعة حائدا.

ولاشك ان المسؤولية امام الله خطيرة والواقعة يوم العرض الاكبر جسيمة

فما على المربين إلا أن يتزودوا بالعلوم النافعة والمناهج التربوية الصالحة من اجل تربية جيل إسلامي بجهوده وعزائمه يتحقق عز الإسلام.

٤- الحلم:

من الصفات الاساسية التي تساعد على إنجاح المربي في مهنته التربوية ومسؤوليته التكوينية والاصلاحية هي صفة الاتزان والحلم فيها ينجذب الولد نحو معلمه وبسببها يستجيب لاقوال مربيه وبواسطتها يتحلى بالآداب المحمودة ويتخلى عن الأخلاق الرذيلة. من اجل هذا حض الإسلام على الحلم ورغب فيه في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ليعلم الناس وبالأخص المربون والدعاة إن الحلم هو من أعظم الفضائل النفسية والخلقية التي تجعل الإنسان في قمة الأدب وفي ذروة الكمال وفي أعلى مراتب الأخلاق. قال تعالى: { والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين } (آل عمران: ١٣٤). { ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور } (الشورى: ٤٣). وقال عليه الصلاة والسلام "ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب" متفق عليه.

فما على المربين إلا أن يتحلوا بالحلم والاناة ان ارادوا للأمة إصلاحها وللجيل هدايته وللأولاد تربيتهم وتقويم أعوجاجهم. وليس معنى هذا ان يسلك المربي طريق الحلم والرفق في تربية الولد وإعداده للحياة وإنما المراد ان يضبط المربي نفسه دون غضب ولا انفعال في تقويم الاعوجاج واصلاح الأخلاق. واذ رأى من المصلحة معاقبته بعقوبة التوبيخ أو الضرب مثلا فعليه الا يتأخر عن معاقبته حتى يصلح أمره وتستقيم أخلاقه.

٥- الاستشعار بالمسؤولية:

من الأمور التي يجب أن يدركها المربي جيدا وتتأصل في بؤرة شعوره

ووجدانه استشعاره بمسؤوليته الكبرى في تربية الولد إيمانيا وسلوكيا وتكوينه جسميا ونفسيا وإعداده عقليا واجتماعيا . هذا الاستشعار يدفعه دائما لأن ينطلق بكليته في مراقبة الولد وملاحظته وفي توجيهه وملاحقته وفي تعويده وتأديبه، وعليه أن يعتقد أنه إذا غفل عنه وإذا تساهل عن ملاحظته فإن الولد سيدرج في الفساد خطوة خطوة.

لهذا نجد أن الإسلام حمل الآباء والأمهات والمربين جميعا مسؤولية التربية في أبعد حدودها وفي اوسع مراحلها وحذرهم وأنذرهم أن الله سبحانه وتعالى مسائلهم في يوم العرض عليه عن هذه الأمانة هل أدوها؟ وعن هذه الرساله هل بلغوها؟ وعن هذه المسؤولية هل تحملوها؟ قال تعالى: { وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها } (طه: ١٣٢). { وقفوهم إنهم مسئولون } (الصافات: ٢٤).

وقال رسول الله ﷺ: "مانحل والد ولدا أفضل من أدب حسن" رواه الترمذي. "ان الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته" رواه ابن حبان.

فانطلاقا من هذا الأمر القرآني والتوجيه النبوى وجب على كل مرب مؤمن عاقل بصير حكيم أن ينهض بهذه المسؤولية على أكمل وجه وأتم استعداد وأقوى عزيمة. واضعا نصب عينيه غضب الله إذا هو فرط وعذاب جهنم إذا هو قصر. لأن المسؤولية يوم العرض الأكبر ثقيلة، والمحاسبة عسيرة، والهول عظيم وجهنم تقول: هل من مزيد.

حقوق الأبناء على الأباء:

أن الأبناء بالنسبة لأبائهم وإمهاتهم يعتبرون ثمرة الحياة الزوجية وهم في

الآخرة شفعاء لأبائهم إذا ماتوا صغارا وحسناهم بوضع مثلها في ميزان أبائهم إن كبروا صالحين وعاشوا مؤمنين ولهم شفاعتهم إن ماتوا مقربين إلى الله رب العالمين.

وهم السبب الرئيسي الذي أدى إلى التزاوج بين الجنس، وما الغريزة الجنسية إلا دافع قوي إلى هذا التزاوج وتحمل ثماره ونتائجه من نفعه على الأولاد وتربية وجهد وسهر وإنشغال ولذا قال الله تعالى . { يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء } (النساء: ١).

وكلما كان الزوجين صالحين موفقين في الحياة الزوجية متعاونين ، نشأ بينهما الأولاد مباركين من الله محفوظين من همزة الشياطين بعيدين عن أسباب النكد والضغط النفسي والأغراض والزيغ والأخلاق الذميمة، لان صلاح الأبوين يعود بالخير على الأولاد ولو مات الأبوان والأولاد صغارا، وصلاح الوالدين أعظم كتر لأولادهما (٧٥: ٢٣٤).

ومن فضل هذه الشريعة الإسلامية على أمة الإسلام أنها بينت كل ما يتصل بالمولود من أحكام وما يرتبط به من مبادئ تربوية هامة حتى يكون المربي على بينة وهدى من الأمر في كل واجب يقوم به تجاه طفله الوليد ، فما أجدر بكل من كان في عنقه حق التربية أن يقوم بواجبه الأكمل تطبيقا وتنفيذا على الأسس التي وضعها الإسلام والمبادئ التي رسم معالمها المربي الأول عليه الصلاة والسلام (٩٣: ٦٧).

ومن هذه الحقوق:

١ - استحباب البشاره والتهنئة عند الولادة.

يستحب للمسلم أن يبادر إلى مسرة أخيه المسلم إذا ولد له مولود وذلك ببشارته وإدخال السرور عليه وفي ذلك تقوية للأواصر وتمتين للروابط ونشر المحبة

والألفة بين العوائل المسلمة ، فإن فاته البشارة أستحب له تهنئته بالدعاء له ولطفله الوليد عسى الله أن يتقبل ويستجيب. والقرآن الكريم ذكر البشارة بالولد في مناسبات عدة إرشادا وتعليما للأمة الإسلامية لما لهذه البشارة في قصه زكريا عليه السلام. { فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى} (آل عمران: ٣٩)، وقال تعالى { فبشرناه بغلام حليم } (الصافات: ١٠١).

وقد ذكر الأمام ابن قيم الجوزية (٩) في كتابه تحفه المودود في أحكام المولود فيما يتعلق بالتهنئة بالمولود عن أبي بكر بن المنذر أنه قال؛ روينا عن الحسن البصري: أن رجلا جاء إليه وعنده رجل قد ولد له غلام فقال له يهنئك الفارس فقال له الحسن؛ ما يدريك فارس هو أم حمار قال كيف تقول ؟ قال قل بورك في الموهوب ، شكرت الواهب وبلغ أشده ورزقت بره والله أعلم. وهذه البشارة والتهنئه ينبغي أن تشمل كل مولود سواء كان ذكرا أو أنثى دون تفريق.

٢ - استحباب التأذين في أذنه اليمنى والأقامة في أذنه اليسرى.

ومن الأحكام التي شرعها الإسلام للمولود التأذين في أذنه اليمنى والأقامة في أذنه اليسرى وذلك حين الولادة مباشرة لما روي أبو داوود والترمذي عن رافع أنه قال "رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمه".

٣ - استحباب تحنيك المولود.

التحنيك معناه: مضغ التمر ودلك حنك المولود بها بوضع جزء من التمر المضوغ على الأصبع وإدخال الأصبع في فم المولود ثم تحريكه يمينا وشمالا بحركة خفيفة حتى يبلغ الفم كله بالمادة المضوغة وإن لم يتيسر التمر فليكن التحنيك بأيه مادة حلوة كالمعقود أو رائب السكر المزوج بماء الزهر تطبيقا للسنة وإقتدار بفعله عليه الصلاة والسلام.

ولعل الحكمة في ذلك تقوية عضلات الفم بحركه اللسان مع الحنك مع الفكين بالتملظ حتى يتهيأ المولود لأستخدام الثدي وإمتصاص اللبن بشكل قوي. ومن الأفضل أن يقوم بعملية التحنيك من يتصف بالتقوى والصلاح تبركا به وتيمنا بصلاح المولود وتقواه . ومن الأحاديث التي أستدل بها الفقهاء على استحباب التحنيك ما يلي. جاء في الصحيحين من حديث أبي برده عن أبي موسى ﷺ قال: ولد لي غلام فأتيت به إلى النبي ﷺ "فسماه إبراهيم وحنكه بتمرة ودعا له بالبركة ودفعه إلي".

٤ - استحباب حلق رأس المولود:

ومن الأحكام التي شرعها الإسلام للمولود استحباب حلق رأسه يوم سابعه والتصدق بوزن شعره فضة على الفقراء المستحقين ، والحكمة في ذلك تتعلق بشيئين.

الأول: حكمة صحية.

لأن في إزالة شعر المولود تقوية له وفتحا لمسام الرأس وتقوية كذلك لحاسة البصر والشم والسمع.

الثاني: حكمة إجتماعية.

لأن التصدق بوزن شعره فضة ينبوع آخر من ينابيع التكافل الإجتماعي وفي ذلك قضاء على الفقر وتحقيق لظاهرة التعاون والتراحم والتكافل في ربوع المجتمع.

ومن الأحاديث التي أستدل بها الفقهاء على استحباب الحلق والتصدق بوزن الشعر فضة مايلي:-

روي عن بن بكير عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ "أمر بحلق رأس الحسن والحسين يوم سابعهما فحلقا وتصدق بوزنه فضة"، ويتفرع عن الحلق مسألة

القزع ومعناه حلق بعض رأس الصبي وترك بعضه وجاء النهي صريحا في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن عبدالله بن عمر ﷺ أنه قال "نهى رسول الله ﷺ عن القزع"والقزع الذي يشمله النهي أربعة أنواع هم:

الأول: أن يحلق من رأسه مواضع من هنا وهنا.

الثاني: أن يحلق وسطه ويترك جوانبه .

الثالث: أن يحلق جوانبه ويترك وسطه .

الرابع: أن يحلق المقدمة ويترك المؤخرة (٩٣:٧٣).

ويقول الأمام ابن قيم الجوزية (٩) في كتابه تحفه المودود في أحكام المولود ، من كمال محبة الله ورسوله للعدل فإنه أمربه حتى في شأن الإنسان مع نفسه فنهاه عن حلق بعض رأسه وترك بعضه لأنه ظلم للرأس حيث ترك بعضه كاسيا وبعضه عاريا ونظير هذا أنه نهى عن الجلوس بين الشمس والظل فإنه ظلم لبعض بدنه ونظيره نهى أن يمشي الرجل في نعل واحدة .

وهناك حكمة أخرى أن رسول الله ﷺ حريص أن يظهر المسلم في المجتمع بمظهر لائق في مظهره، وحلق بعض الرأس وترك بعضه يتنافى مع وقار المسلم وجماله ثم بالتالي يتنافى مع الشخصية الإسلامية التي يتميز بها المسلم عن بقية الملل والمعتقدات وعن سائر أهل الفسوق والميوعة والإنحلال .

٥ – تسمية المولود:

من شأن كل مجتمع من المجتمعات أن يعرف الطفل المولود باسم يطلق عليه ويشار به إليه ولقد أعطى الإسلام هذا الجانب أهمية خاصة فأهتم بعملية التعريف هذه وجعل لها أحكاما وآدابا وضوابط مما يدل على عظم شأن الأسماء وأثرها البالغ في شخصية الطفل الذي تطلق عليه وخاصة إذا بلغ السن التي يستطيع فيها إدراك معانيها وما تحمله من دلالات فالأسماء بحسب ما فيها من معان وما تدل عليه من

أحداث وأقوال توحي لصاحبها بالقوة أو الضعف أو العزة أو الذلة أو الجد أو الهزل.

فالاسم الحسن الجميل يوحي لصاحبه عن طريق كثرة مناداته بما يناسبه ذلك الاسم عن أفعال وخصال وقد يحمله اسمه على فعل ما يناسبه وترك ما يخالفه وهكذا الشأن أيضا مع الأسماء المذمومة حيث توحي لمن تسمى بها ببعض الأفعال أو الخصال التي تناسب ذلك الاسم .

أ - وقت التسمية:

بعض الأحاديث الواردة في شأن وقت التسمية:

فيها ما يوقن التسمية في اليوم السابع من الولادة كحديث سمرة ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ "كل غلام رهينه بعقيقته ، تذبح عنه يوم سابعه ويسمي فيه، ويحلق رأسه" رواه أحمد والترمذي .وحديث آخر أن رسول الله ﷺ "أمر بتسمية المولود يوم سابعه ودفع الأذى عنه والمن" رواه الترمذي.

ومنها قسم آخر يشير إلى أن التسمية تكون يوم الولادة من ذلك حديث أنس ﷺ قال: أن رسول الله ﷺ "ولد في الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم" رواه مسلم وأبو داوود. وعن رسول الله ﷺ "عن عبدالله بن أبي طلحه حين ولد ، وأتى بصبي بعد ولادته فسماه المنذر".

ب - من يقوم بالتسمية:

الأب والأم هم اللذان يقومان بإختيار الاسم الحسن لوليدهما فإن اختلفا في الاسم الذي يطلقانه عليه أصبحت التسمية من حق الأب إن شاء سماه بنفسه وإن شاء أعطىالخيار لزوجته وإن شاء أقترع معها.

ويدل على أن التسمية للأب أن الولد في الدنيا إنما يدعى لأبيه وينسب إليه.

قال تعالى { ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله } (الآحزاب: ٥). كما ينسب إليه يوم القيامة لقوله صلى الله عليه وسلم "أنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء أبائكم، فاحسنوا أسمائكم" رواه أحمد وأبوداوود.

ج - الأسماء المحمودة في التسمية:

إذا أراد الأبوان تسمية مولودهما ذكرا كان أو أنثى فإن بإمكانهما أن يختاراه من بين الخيارات الأربعة التالية:

الأولى: أن يكون أسم هذا المولود من أسماء الله تعالي الثابتة له وأحب هذه الأسماء إلى المولى سبحانه وتعالى عبد الله ، عبد الرحمن كما في الحديث عن الرسول ﷺ إنه قال "إن أحب أسمائكم إلى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن ثم يليها ماكان معبدا لله مثل عبد الرحيم ، عبد اللطيف وغير ذلك ". وقد سمى الرسول ﷺ أبنا له عبد الله وابنا آخر لغيره عبد الرحمن.

الثاني: أن يسمى المولود بأسم من أنبياء الله ورسله عليهم الصلاه والسلام فقد روي عنه أنه قال "تسموا بأسماء الأنبياء" رواه أحمد وأبو داوود. وقال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر "تسموا بأسمائي" رواه البخاري.

الثالث: أن يسمي بأسماء الصالحين من الصحابة والشهداء والعلماء الرجال فيهم والنساء رجاء أن ينشأ هذا المولود على حبهم وتقديرهم فيسلك سلوكهم وطريقهم في الصلاح والعلم والشهادة. وليس هذا مقصور على الذكور بل هو عام للذكور والإناث.

الرابع: أن يكون أسما طيبا من غير الثلاثة السابقة بأن يكون حسنا في لفظه ومعناه حاملا لمعاني الشجاعة أو العفة والصلاح مثل حمزة ، خالد ، أنس .. إلخ.

د - الأسماء الممنوعة:

د - الأسماء الممنوعة:

والأسماء المنوعة قسمان فيها المحرم شرعا وفيها المكروه شرعا وآدابا وذوقا.

أولا: الأسماء المحرمة.

أ - فهي الأسماء المعبدة لغير الله تعالى مثل عبد النبي وعبد الرسول وعبد المطلب.

ب - التسمي بأسماء الله المختصة به سبحانه مثل الأحد - الرحمن - الخالق.

جـ- الأسماء الأجنبية الخاصة بأعدائنا أمثال فرعون - أبي جهل - وأيضا أسماء أئمة الكفر ورؤس الألحاد الخاصة بهم مثل ماركوس - ولينين - ومن على شاكلتهم لأن التسمي باسمائهم والرضا بأفعالهم والتشبه بهم يعتبر من المحرمات (٤٧:٣٤-٣٥).

ثانيا: الأسماء المكروهة شرعا وآدابا وذوقا.

عن عبدالله أنه قال: قال رسول الله ﷺ ولد لي مولود فما خير الأسماء قال"أن خير الأسماء الحارث وهمام ، ونعم الاسم عبدالله وعبد الرحمن وتسموا بأسماء الأنبياء ولاتسموا بأسماء الملائكة قال وباسمك ؟قال وباسمي ولاتكنوا بكنيتي"رواه البخاري.

كما يكره التسمية بأسماء القرآن مثل طه، ويس وغيرها من الأسماء الخاصة بالسور، وقال الأمام ابن قيم الجوزية (٩) في كتابه تحفه المودود في أحكام المولود أن ما يذكره العوام أن اسم يس وطه من أسماء النبي ﷺ غير صحيح وليس في ذلك حديث صحيح أو حسن ولا مرسل ولاأثر عن صحابي وإنما من الحروف مثل ألم - حم -الر وغيرها.

٦ - عقيقة المولود:

العقيقة في اللغة: معناها القطع وفيه عق والديه إذا قطعهما.

العقيقة في الأصطلاح: ذبح الشاه عن المولود في اليوم السابع من ولادته.

وتؤكد الأحاديث النبوية مشروعية العقيقة وتبين أوجه الاستحباب منها:

روي البخاري في صحيحه أنه قال: قال رسول الله ﷺ "عن الغلام عقيقة فأهريقوا عنه دما واميطوا عنه الأذى"، وروي الأمام أحمد والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ "عن الغلام شاتان متكافئان وعن الجارية شاه".

ولكن هل يطلق على هذه الشعيرة عقيقة أم لا ؟ وقد أوضح ذلك العريض (٤٧:٤٦)، أنه يقال لهذه الشعيرة ذبيحة ونسيكة أما تسميتها تميمة كما هو الحال عند العامة فليس معروفا في اللغة أما طلاق لفظ العقيقة ففيه رأيان عند العلماء .

الأول: يكره أصحابه تسميتها بالعقيقة ويرون أن المستحب تسميتها نسيكة لأن الرسول ﷺ "سئل عن العقيقة فقال لايحب الله العقوق كأنه كره الاسم ثم قال من ولد له ولد فأحب أن ينسك عنه فلينسك عن الغلام شاتان وعن الجارية شاه" (رواه أبو داوود).

الثاني: يرى أصحابه عدم تسميتها بالعقيقة وذكروا أن فهم الكراهية من الحديث إنما هو فهم من الراوي مدرج في الحديث وأن الذي كره في الحديث هو العقوق وليس لفظ العقيقة إذ لو كان المكروه لفظ العقيقة لقيدها الرسول ﷺ واغلب أقوال العلماء أن المولود يعيق عنه في اليوم السابع من ولادته.

تقول عائشة رضي الله عنها قالت: عن رسول الله ﷺ "عق حسن وحسين يوم السابع وسماهما وامران يماط عن رؤسهماالأذى". ولكن القيد باليوم السابع ليس من باب الإلزام وإنما هو على وجه الاستحباب وإلا فلو ذبح

عنه في اليوم الرابع أو الثامن أو العاشر أو ما بعده اجـــزأت العقيقـة .
والحكمة التشريعية من العقيقة أنها.

١- أحياء لشعائر الدين الإسلامي واستجابة لشرع الله عزوجل وإقتداء برسول الإسلام محمد ﷺ كما فيه تذكير للآباء بإبن نبي الله إبراهيم عليه السلام.
٢- فدية يفدى بها المولود وقربان يتقرب به عنه في بداية حياته فينتفع بذلك إنتفاعا عظيما كإنتفاعه بالدعاء له وغير ذلك من أعمال البر والخير.
٣- سبب في حفظ المولود من الشيطان وفك رهانه منه حيث لازمه منذ خروجه إلى الدنيا فتكون هذه العقيقة فداء للمولود وتخليصا له من هذا الرهان أو الحبس.
٤- إظهار الفرح والسرور بإقامة شرائع الإسلام وخروج نسمة مسلمة يكاثر بها رسول الله ﷺ يوم القيامة.

وقد ذكر قطب (٣٤:١٠٤) أن المولود بطبيعة الحال لايعي بما يجري حوله من العقيقة أو غيرها إلا أنه مع مرور الزمن ومشاهدته لهذا الواقع يفعل لغيره وتتأصل عنده وترسخ في وجدانه ويدرك أيضا مراميها وغاياتها في بركة الفدية وخلوصها إلى الله تعالى وإحاطة الوليد بعناية الباري سبحانه وتعالى .

٧ - **ختان المولود:**

الختان في اللغة: قطع القلفة إلى الجلدة التي على رأس الذكر، وفي الأصطلاح: هو الحرف المستدير على أسفل الحرشفة أي موضع القطع من الذكر وهو الذي تترتب عليه الأحكام الشرعية كما روي الأمام أحمد والترمذي عن النبي ﷺ أنه قال "إذا ألتقى الختانان فقد وجب الغسل".

وقد ذكر الأمام ابن قيم الجوزية (٩) أن الختان اسم الفعل الخاتن وهو مصدر كالنزال أو القتال ويسمي به موضع الختن ويسمي في حق الأنثى خفضا يقال ختنت الغلام ختنا وخفضت الجارية خفضا. كما بين ابن قيم الجوزية أن الختان خصال من الفطرة كما ورد في الصحيحين عن حديث أبي هريره ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "الفطرة خمس – الختان – الإستحداء – قص الشارب – تقليم الأظافر – ونتف الأبط". فجعل الختان رأس خصال الفطرة وإنما كانت هذه الخصال من الفطرة لأن الفطرة هي الحنيفية ملة إبراهيم وهذه الخصال أمر بها إبراهيم وهي من الكلمات التي أبتلاه ربه بها قال ابن عباس أبتلاه بالطهارة خمس في الرأس وخمس في الجسد التي في الرأس هي قص الشارب – المضمضة –الأستنشاق – السواك – وفرق الرأس. وفي الجسد: تقليم الأظافر – حلق العانة – الختان – نتف الأبط – غسل آثر الغائط – والبول بالماء.

الحكمة من الختان:

أن هناك أختلاف بين الفقهاء في ذلك فعند الأمام مالك والشافعي وأحمد هو واجب وشدد في ذلك حتى قال من لم يختتن لم تجز إمامته ولم تقبل شهادته. ونقل كثير من الفقهاء عن مالك أنها سنة ولكن السنة عندهم يأثم بتركها فهم يعلقونها على مرتبة بين الفرض والندب والا فقد صرح مالك بأنه لاتقبل شهادة الاقلف ولاتجوز أمامته وقال الحسن البصري وابو حنيفه لايجب بل هو سنة وكذلك قال بن ابي موسى من اصحاب احمد هو سنة مؤكدة.

ويستحب ختان المولود في اليوم السابع من الولادة أي يوم العقيقة لماورد في حديث جابر انه قال: "عق رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة ايام".

والحكمة في تحديد الختان في اليوم السابع ان اليوم السابع افضل وقت لحماية المولود من اثر أي نزف أو تلوث قد يحدث أثناء الختان.

حكمة الختان وفوائده:

الختان من محاسن الشرائع التي شرعها الله سبحانه لعباده وكمل بها محاسنهم الظاهرة والباطنة فهو يكمل الفطرة التي فطرهم عليها ولهذا كان من تمام الحنيفية ملة ابراهيم. وأصل مشروعية الختان تكمل الحنيفيه فان الله عزوجل لما عاهد ابراهيم وعده ان يجعله للناس إماما ووعده ان يكون ابا لشعوب كثيرة وان تكون الأبناء والملوك من صلبه واخبره انه جاعل بينه وبين نسله علامة العهد ان يختتنوا كل مولود منهم ، فالختان علامة للدخول في ملة إبراهيم وهذا موافق لتأويل قوله تعالى: { صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون } (البقرة: ١٣٨).

فالحكم الشرعي من الختان:

١- ان الختان رأس خصال الفطرة التي شرعت للحنفاء وهو بذلك شعار للإسلام وعنوان يدل عليه.

٢- ان القلفه التي تزال في الختان مكان للنجاسة والقذر والشيطان كما هو معروف يحب النجاسة ويألفها فإذا اختتن الطفل أصبح بعيدا عن تلك النجاسة وبعيدا عما يألفه الشيطان منها.

أما الحكمة الصحية فهي:

١- يمنع الالتهابات الميكروبية نتيجة وجود القلفة التي تسبب حقن البول وضيق مجرى فتحة البول.

٢- يخفف من الغلمة والشبق والاثار المترتبه عليها.

٣- يقلل من حدوث التهيج السريع وبالتالي سرعة القذف والانزال.

٤- وقاية للرجل من عدة امراض خطيرة قد تصيبه كالتهاب القضيب وسرطانه.

٥- ان الختان وقاية للزوجة ولذا فإن النساء المتزوجات من رجال مختونين أقل

عرضة للاصابة بسرطان عنق الرحم من النساء المتزوجات من غير مختونين (٤٧: ٧٩). وقد أجمل الامام ابن قيم الجوزية هذه الفوائد عندما قال: "في الختان نظافة وطهارة وصحة وتعديل للشهوة ". وقد ذكر ايوب (٧٥: ٢٣٧-٢٤٤) بعض الحقوق الواجبة على الآباء لأبنائهم زيادة عما سبق ذكره:

١- اختيار المرضع.
٢- النفقة على الأولاد.
٣- التربية والتعليم.
٤- الرحمة بالاولاد والعطف عليهم.
٥- التسوية بين الاولاد.

واختصارا لماسبق فقد أوجز أبن قدامه المقدسي (٦: ٨٠) آداب الولادة وهي ستة:

١- ان لايكثر فرحه بالذكر وحزنه بالأنثى فإنه لايدري في ايهما الخير .
٢- ان يؤذن في اذن المولود حين يولد.
٣- ان يسميه اسما حسنا.
٤- العقيقة عن الذكر شاتان وعن الأنثى شاه.
٥- ان يحنكه بتمرة أو حلاوة حين الولادة.
٦- الختان.

رياضة الأطفال وتربيتهم في نظر بعض الفلاسفة المسلمين:

إن تربية الأطفال في الإسلام لاتقف عند تعليمهم، وإنما تمتد إلى تربية خلقهم وبعث الصفا في نفوسهم وتعظيم العادات الطيبة فيهم، وترسم الطريق لتكوين الإنسان الناضج الصالح الذي ينفع دينه ووطنه ونفسه.

١ - الغزالي:

الطريق في رياضة الأطفال من أهم الأمور وأوكدها، والصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة وخالية من كل نقش وصورة. وهو قابل لكل ماتنقش عليه ومائل إلى كل مايمال إليه فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه ابواه وكل معلم له ومؤدب، وان عود الشر وأهمل شقى وهلك. وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له.

وعلى الوالي أن يصون الصبي عن الآثام بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق ويحفظه من قرناء السوء ولايعوده التنعم، ولايحبب إليه الزينة وأسباب الرفاهية فيضيع عمره في طلبها إذا كبر.

وينبغي أن يتذكر الوالي أن تربية الصبيان ليست مقصورة على تعليمهم وإنما تشمل الوانا أخرى لاتقل أهمية عن التعليم فيجب أن يراقبه الوالي من أول مرة فلايستعمل في حضانته وإرضاعه إلا امرأة صالحة متدينة تأكل الحلال. وينبغي أن يحسن مراقبته وان يقوى فيه خلق الحياء وان يعلمه الطريق المستقيم في تناول الطعام والمشاركة فيه، فعليه أن يأكل مما يليه، ولايبادر إلى الطعام قبل غيره، ولايمدن النظر إليه ولا إلى من يأكل، ولا يسرع في الأكل، وان يجيد المضغ، وقبح عنده كثرة الأكل ويحبب إليه الأيثار بالطعام ويجب أن يحفظ الصبي عن الصبيان الذين عودوا التنعم والرفاهيه ولبس الثياب الفاخرة وكذلك الصبيان الذين ساءت أخلاقهم.

ويرسل الصبي إلى المكتب مبكرا، فيتعلم القرآن وأحاديث الأخيار وحكايات الأبرار واحوالهم لينغرس في نفسه حب الصالحين. وينبغي على الوالي ألا يوبخ الصبي إلا عند الضرورة إليه ولايكثر أهله عليه قول العتاب في كل حين فإنه يسهون عليه سماع الملامة. ويمنع الصبي من النوم نهارا لأنه يورث الكسل ولايمنع منه ليلا، ويعود في بعض النهار المشي والحركة والرياضة حتى لايغلب عليه الكسل. ويمنع

الصبي أن يفتخر على اقرآنه بشئ ممايملكه والده أو بشئ ممايملكه هـو كـالملابس وأدوات الكتابة بل يعوده التواضع والاكرام بكل من عشرهم والتلطف في الكـلام معهم.

ويعود الصبي ألا يبصق في مجلسه ولايتثاءب بحضرة غيره ولايستدير غـيره ولايضع رجلا على رجل ولايضع كفه تحت ذقنه فإن ذلك دليل الكسل بل يعلـم كيفية الجلوس ويمنع كثرة الكلام ويعلم كذلك حسن الاستماع وبخاصة إذا تكلـم من هو أكبر منه سنا. وينبغي ان يؤذن للصبي بعد الانصراف من الكتاب ان يلعـب لعبا جميلا يستريح إليه من تعب المكتب بحيث لايتعب في اللعب، فإن منع الصبي عن اللعب وإرهاقه بالعلم يمت قلبه ويبطل ذكائه وينغص عليه العيش.

٢- ابن سيناء:

يجب أن تكون العناية مصروفة إلى مراعاة أخلاق الصبي وذلك بـأن يحفـظ كيلا يعرض له غضب شديد وخوف شديد أو غم أو سهر وذلك بأن يتأمل كـل وقت ماالذي يشتهيه ويحن إليه فيقرب إليه وماالذي يكرهه فينحى عن وجهـه، لا استجابة لامره ولكن تيسيرا للحياة عليه وفي ذلك منفعتان احداهما لنفسه والثانيـة لبدنه: إذ ينشأ من طفولته حسن الأخلاق تبعا لحسن مزاجه، فالأخلاق الحسنة تابعـة لصفة المزاج والأخلاق الرديئة تابعة لسوء المزاج.

وإذا انتبه الصبي من نومه فالاحرى ان يستحم ثم يخلي بينه وبين اللعب سـاعة ثم يطعم شيئا يسيرا ثم يطلق له اللعب وقتا أطول ثم يستحم ويتغذى. وإذا بلغ سـت سنوات فيجب ان يقدم إلى المؤدب والمعلم ويدرج أيضا في ذلك فلايحمـل علـى ملازمة الكتاب كرة واحدة (٨١:٢٨٨-٢٩٠).

نماذج من آداب النبوة:

هذا نموذج من توجيه النبوة يرشدنا إلى أسلوب بناء شخصية الناشـئ قـال

تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام: { فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين} (الصافات: ١٠٢).

لم يتعجل سيدنا إبراهيم على ولده ليقضي أمر الله تعالى وإنما شاوره ليكون ذلك عن رضا نفسي إنه لم يأخذ ابنه على غرة لينفذ إشارة ربه وينتهي إنما يعرض الأمر عليه كالذي يعرض المألوف من الأمر. فالأمر في حسه هكذا ربه يريد فليكن مايريد على العين والرأس. وابنه ينبغي أن يعرف وأن يأخذ الأمر طاعة وإسلاما لاقهرا وإضطرارا لينال هو الآخر اجر الطاعة وليسلم هو الآخر وليتذوق حلاوة التسليم.

وفي قصة موسى عليه السلام { قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين } (القصص: ٢٦). ففي هذه القصة عبرة لنفسح المجال لأبنائنا من أجل إبداء الرأي دون تلعثم أو اضطراب أو قهر.

ولنا في قصة الهجرة أسوة حسنة حيث ان رسول الله ﷺ مر على منزل ابي بكر ﷺ عندما اذن الله لرسوله بالهجرة جاء الرسول عليه الصلاة والسلام لبيت أبي بكر وقال: اخرج عني من عندك ليسر له بخبر الهجرة فقال يارسول الله إنما هما ابنتاي وماذاك فداك ابي وأمي؟ فقال: إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة". وكانت عائشه رضي الله عنها ابنة أبي بكر طفلة انذاك.

وفي هذا غرس للثقة في نفوس الأطفال، واشعار السيدة عائشه رضي الله عنها بالثقة في نفسها واحترام لكيانها رغم حداثة سنها انذاك . وفي ذلك دروس نيرة ليسير المربون على نهجها (٦٩:٢٤٤-٢٤٥).

وصايا لقمان لابنه:

كان لقمان الحكيم ثاقب النظر، دقيق الفهم كثير العلم والمعرفة، اراد لابنه ان يسير في درب النجاة حتى يحظى برضا الله في الدنيا والآخرة. أراد له الخلق الرفيع والأدب العظيم، أراد له أن يتعامل مع ربه بوضوح دون رياء حتى لايضل الطريق وحتى لاتتعثر خطاه فيصاب بالأذى والسقوط، أراد له السلامة فألهمه أن الله رقيب { يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور } (غافر: ١٩). ووصية لقمان لابنه وصية لكل الأبناء فأوصى لقمان ولده وأعلمه أنه مهما حاول الإنسان أن يخفي أعماله فلن يستطيع ، ليبعد أبنه عن الظلم والخداع والغش، فلايحاول أن يظلم أحدا لأن الله مطلع ولايحاول ان يخدع الله لان الله يرى.

الوصية الأولى: قال الله تعالى: { وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم } (لقمان: ١٣). هذا هو لقمان الحكيم يوصي ابنه بحب واشفاق لأنه يخاف عليه ويريد له النجاة وهذه أغلى وصية واعظمها وهي عدم الأشراك بالله سبحانه.

الوصية الثانية: قال تعالى: { ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير } (لقمان: ١٤).

الوصية الثالثة: قال تعالى: { يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير } (لقمان: ١٦).

الوصية الرابعة: قال تعالى: { يا بني أقم الصلاة } (لقمان: ١٧). يريد لقمان لابنه أن يؤدي الصلاة مع حضور قلبه وروحه ليكون في عداد الفائزين كما ذكر الله سبحانه.

الوصية السادسة: قال تعالى:{ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ } (لقمان: ١٧).

الوصية السابعة: قال تعالى: { وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ } (لقمان: ١٨).

الوصية الثامنة: قال تعالى:{ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ } (لقمان: ١٨).

الوصية التاسعة: قال تعالى: { وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ } (لقمان: ١٩).

الوصية العاشره: قال تعالى: { وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ } (لقمان: ١٩).

وهذه الوصايا التي اوصى بها لقمان ليس خاصة فقط لابنه وإنما لكل الأبناء ولسوف يستفيد الابناء من وصايا لقمان الى يوم القيامة حيث الخلود لهذه الوصايا لانها في كتاب الله الكريم الذي { لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ } (فصلت: ٤٢).

الفصل الثالث

الفصل الثالث

إرشاد الشباب

تعريف الارشاد في اللغة:

الإرشاد مأخوذ من كلمة رشد، ذكر ابن منظور الرُّشد والرَّشد، والرشـاد: نقيض الغي، رشد الإنسان بالفتح، يَرشد رُشداً بالضم. ورَشِد بالكسر يَرْشَد رَشَداً، ورشاداً، فهو راشد ورشيد وهو نقيض الضلال إذا أصاب وجه الأمـر والطريـق، واسترشده: طلب منه الرشد، ويقال: استرشد فلان لأمره إذا اهتدى له، أورشـدته فلم يسترشده، والإرشاد: الهداية والدلالة.

أما تعريف الإرشاد من الناحية الاصطلاحية النفسية كما ذكر عبد السـلام وآخرون هو المساعدة المقدمة من فرد لآخر لحل مشكلة ورفع امكانياته على حسن الاختيار والتوافق، وهو يهدف إلى مساعدة الأفراد على تنمية اسـتقلالهم وتنميـة القدرة على أن يكونوا مسئولين عن أنفسهم ، ويعد الإرشاد خدمة شاملة لاتقتصـر على المدرسة أو الأسرة فقط ولكنه يوجد في جميع جوانب الحياة في المترل وفي مقـر العمل وفي المصنع والمتجر والمستشفى .. ألخ ، وحيثما كان هناك مـن يحتـاج إلى مساعدة فيجب أن يكون هناك من يقدم المساعدة (٨٩: ١٦).

الشباب وحاجته إلى الإرشاد:

نجد أن الله سبحانه وتعالى قال: { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِـنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً } (الروم: ٥٤). فوصف الله هـذه الفترة أو هذه المرحلة العمرية بالقوة ومن هنا لابد أن نعلم أهمية الشباب وحاجتـه إلى الإرشاد ،حيث تتميز مرحلة الشباب بالتسرع والحماس والثقة المفرطة في النفس مع محدودية الخبرة، وعلى هذا يمكن تلخيص أهمية وحاجة الشباب إلى الإرشـاد في النقاط التالية:-

١- أن مرحلة الشباب هي مرحلة التكليف:

يقول الله سبحانه وتعالى: { وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ } (النور: ٥٩). وأما من السنة فعن علي بن أبي طالب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "رفع القلم عن ثلاثة: النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يشب، وعن المعتوه حتى يعقل" (أخرجه الترمذى وأبن ماجه).

٢- أن مرحلة الشباب هي فترة القوة .

حيث أن كل إنسان يمر بمراحل ثلاث هي الضعف ثم القوة ثم الضعف، قال الله سبحانه وتعالى قال: { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً } (الروم: ٥٤). قال ابن كثير (١١): ينبه الله تعالى على تنقل الإنسان في أطوار الخلق حالاً بعد حال، فأصله من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة، ثم يصير عظاماً ثم يكسا لحماً، وينفخ فيه الروح ثم يخرج من بطن أمه ضعيفاً نحيفاً واهن القوى، ثم يشب قليلاً حتى يكون صغيراً ثم حدثاً ثم مراهقاً ثم شاباً وهو القوة بعد الضعف ثم يشرع في النقص فيكتمل ثم يشيخ ثم يهرم، وهو الضعف بعد القوة، فتضعف الهمة والحركة والطيش وتتغير الصفات الظاهرة والباطنة.

٣- أن مرحلة الشباب أفضل فترات العمر.

حيث أن الإنسان يجتمع له في هذه المرحلة القوة والحماس وكمال الحواس والقدرة على التعليم والتحصيل ومما يؤكد هذه الأفضلية ماورد في السنة المطهرة عن أهل الجنة، عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: "ينادي مناد أن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً وأن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً وأن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً" (أخرجه مسلم).

٤ ـــ إن مرحلة الشباب أكثر مراحل العمر تقبلاً.

وذلك أن الشباب هم أكثر الناس تأثراً وأقلهم تمسكاً بموروثاهم وتصوراهم التي لم تؤصل بعلم ثابت لهذا يقول الله سبحانه وتعالى: { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى } (الكهف: ١٣).

٥- أن مرحلة الشباب تظهر فيها الخصائص الجنسية.

٦ـــ أن مرحلة الشباب يظهر فيها التفكير في الزواج.

٧ـــ أن مرحلة الشباب يظهر فيها التفكير في العمل واختيار المهنة المناسبة.

تحديد مرحلة الشباب:-

اختلف الناس في تحديد مرحلة الشباب وتقديرها بالسنين، حيث ذهب البعض أن الشباب مادام بين الثلاثين والأربعين فهو شاب. أما من حيث السنة فنجد أن النبي ﷺ جعل بداية الشباب من مرحلة البلوغ والتكليف، ويكون القول أن مرحلة الشباب من البلوغ حتى بلوغ سن الأربعين. يقول الله تعالى { حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً } (الأحقاف: ١٥).

إرشاد الشباب إلى الإخلاص في التعلم لله وإرادة الخير به:

١ ـــ روى الإمام البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ وسلم يقول:" إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ مانوى ... ألخ الحديث". كل ذلك تنبيهاً للشباب وإرشاداً لهم على تصحيح نياهم في تحصيلهم للعلم.

٢ـــ روى الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن أبي هريرة ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن أول الناس يقضى يوم القيامة رجل استشهد، ...ألخ ـ إلى أن قال ـ ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتيَ به فعرفه نعمه فعرفها قال

فما عملت فيها، قال تعلمت العلم وعلمته ، وقرأت فيك القرآن، قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ..." الحديث.

من الحديث السابق يتبين لنا الإرشاد النبوي للشاب المتعلم بأن يصحح نيته في تحصيله للعلم ، فلا يكون طلبه إلا لله وحده يبتغي رضوانه ويرجوا ثوابه.

٣ـ روى الإمام ابن ماجه في سننه عن جابر ابن عبدالله أن النبي ﷺ قال: "لاتعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولالتماروا به السفهاء ولاتتخيروا به المجالس فمن فعل فالنار النار.

وبهذا يتبين لنا الهدف السامي للإرشاد النبوي الكريم في التعليم وأن يقرن التعلم والتحصيل بالعبادة وأن يعلم الشباب المسلم أن تحصيله من العلوم في ميزان أعماله وأنه مثاب على كل صغيرة وكبيرة يفعلها إذا أراد بها وجه الله والدار الآخرة، وأنها عكس ذلك إذا أراد بها شيئاً من حطام الدنيا وهذا أبلغ توجيه وأعظمه حيث جمع بين الترغيب والترهيب والدنيا والآخرة.

الإرشاد إلى التعلم وبيان فضل العلم وترغيب الشباب فيه:

لقد تضافرت نصوص من الكتاب والسنة بما لايعد ولايحصى في بيان فضل العلم ورفعة شأنه وشأن أهله وأنه أفضل مارغب فيه راغب وأفضل ماسعى إليه مجد ومطالب ، ولاشك أن معرفة ذلك توقظ الهمة لسلوك طريق الأئمة في الطلب وترغب النفس في التحصيل حيث نجد أن الله سبحانه وتعالى قد مدح العلم وأهله في كتابه الكريم في أكثر من ٢٩٠ موضعاً سنقتصر على ذكر بعضها ومن ذلك مايلي:

١- قوله تعالى: { شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } (آل عمران: ١٨). ذكر إبن قيم الجوزية (١٠: ٢٢٠-٢٢١) في هذه الآية مايدل على فضل العلم وأهله من وجوه:-

أ- استشهادهم دون غيرهم من البشر.

ب- اقتران شهادهم بشهادته.

ج- اقترانها بشهادة الملائكة.

د- أن في ضمن هذا تزكيتهم وتعديلهم، أن الله تعالى لايستشهد من خلقه إلا العدول.

هـ- أنه وصفهم بأنه أولوا العلم وهذا يدل على اختصاصهم به وأنهم أهله وأصحابه (العلم).

و- أنه سبحانه استشهد بنفسه وهو أجل شاهد ، ثم بخيار خلقه وهم الملائكة والعلماء من عباده ويكفيهم بهذا فضلاً وشرفاً.

٢- ومن أدلة فضل العلم وأهله وحث الشباب إليه أنه سبحانه وتعالى نفى التسوية بين أهله وغيرهم، فقال الله تعالى: { قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ } (الزمر: ٩).

٣- ومن أدلة فضل العلم وأهله وحث الشباب إليه أنه سبحانه "مدح أهل العلم وأثنى عليهم وشرفهم بأن جعل كتابة آيات بينات في صدورهم، وهذه خاصية لهم ومنقبة دون غيرهم ، قال الله تعالى: { بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ } (العنكبوت: ٤٩).

٤- ومن أدلة فضل العلم وأهله وحث الشباب إليه أنه سبحانه وتعالى أمر بسؤالهم والرجوع إلى أقوالهم وجعل ذلك كمال شهادة منهم، قال تعالى: { فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ } (النحل: ٤٣). وأهل

الذكر هم أهل العلم بما أنزل على الأنبياء.

٥- ومن أدلة فضل العلم وأهله وحث الشباب إليه أنه سبحانه أمر نبيه أن يسأله المزيد من العلم ، فقال الله تعالى: { وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا } (طه: ١١٤). وكفى بهذا شرفاً للعلم وأهله وطالبه وللشباب المسلم أن أمر نبيه أن يسأله المزيد منه. قال الحافظ ابن حجر: واضح الدلالة في فضل العلم وأهله، لأن الله لم يأمر نبيه ﷺ بطلب الإزدياد من شيء إلا من العلم .

٦- ومن أدلة فضل العلم وأهله وحث الشباب إليه أنه سبحانه أخبر أنهم أهل خشية بل خصهم من بين الناس بذلك فقال تعالى: { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ } (فاطر: ٢٨). فهذا إخبار منه سبحانه أنهم أهل خشيته هم العلماء وإنما أداة حصر، فحصرت الخشية في أولي العلم.

٧- ومن أدلة فضل العلم وأهله وحث الشباب إليه أنه سبحانه أخبر عن أمثاله التي يضربها لعباده ، يدلهم على صحة ماأخبر به أن أهل العلم هم المنتفعون بها المختصون بعلمها، قال الله تعالى: { وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ } (العنكبوت: ٤٣). وفي القرآن بضعة وأربعون مثلاً، وكان بعض السلف إذا مر بمثل لايفهمه يبكي ويقول: لست من العالمين. قال البقاعي في تفسيره لهذه الآية: ومايعقلها أي حق عقلها، فينتفع (إلا العالمون) أي الذي هيؤوا للعلم وجعل طبعاً لهم بما بث في قلوبهم من أنواره وأشرق في صدورهم من أسراره فهم يضعون الأشياء في مواضعها .. (٢٣:٤٤٥).

٨- ومن أدلة فضل العلم وأهله وحث الشباب إليه قوله تعالى { فَلَوْلاَ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا

إِلَيْهِمْ } (التوبة: ١٢٢). فهذا ترغيب للشباب وغير الشباب في التفقه في الدين، وتعلمه وتعليمه، فإن ذلك يعدل الجهاد بل ربما يكون أفضل منه.

٩- ومن أدلة فضل العلم وأهله وحث الشباب إليه قوله تعالى: { يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ } (المجادلة: ١١)، قال القرطبي: أي الثواب في الآخرة والكرامة في الدنيا، فرفع المؤمن على من ليس بمؤمن والعالم على من ليس بعالم.

والمعنى أن الله يرفع الذين أتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم درجات ـ أي درجات في دينهم إذا فعلوا مايؤمرون به (٥٨: ٢٩٩).

فضل العلم وشرفه وحث الشباب إليه في السنة النبوية من واقع إرشاد النبي:

١) ومن أدلة فضل العلم وشرفه وحرص النبي ﷺ عليه وتوجيه الشباب إليه مارواه البخاري ومسلم عن عبدالله بن مسعود قال. قال: "النبي ﷺ لاحسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالاً فسلط على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها". فيتبين من الحديث الترغيب في التصدق بالمال وتعلم العلم والتحريض عليه قال الإمام ابن قيم الجوزية: فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه لاينبغي لأحد أن يحسد أحداً – يعني حسد غبطة – ويتمنى مثل حاله من غير أن يتمنى زوال نعمة الله عنه، إلا في واحد من هاتين الخصلتين وهي الإحسان إلى الناس بعلمه أو ماله وماعدا هذين فلا ينبغي غبطته ولاتمني مثل حاله لقلة منفعة الناس به (١٠: ٢٥١).

٢) ومن أدلة فضل العلم وشرفه عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: "مثل مابعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب فكان منها

نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لاتمسك ماءً ولاتنبت كلأً فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه مابعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به" (رواه البخارى).

وهذا الحديث ظاهر في الدلالة على فضل العلم والتعليم وشرف منزلة أهله لذا بوّب له الإمام البخاري في كتابه الصحيح بقوله باب فضل عَلِمَ وعَلَّم، قال: الحافظ ابن حجر في الفتح، قال: القرطبي وغيره ضرب النبي ﷺ لما جاء به من الدين مثلاً بالغيث العام الذي يأتي الناس في حال حاجتهم إليه ، وكذا حال الناس مبعثه عليه السلام، فكما أن الغيث يحي البلد الميت فكذا علوم الدين تحيي القلب الميت، ثم شبه السامعين له بالأرض المختلفة التي يترل بها الغيث:-

فمنهم: العالم العامل المعلم فهو بمترلة الأرض الطيبة شربت فانتفعت في نفسه.

ومنهم: الجامع للعلم المستغرق لزمانه فيه غير أنه لم يعمل بنوافله ولم يتفقه فيما جمع لكنه أداه إلى غيره، فهم بمترلة الأرض التي يستقر فيها الماء فينتفع الناس به.

ومنهم: من يستمع العلم فلا يحفظه ولايعمل به ولاينقله لغيره، فهو بمترلة الأرض السبخة الملساء التي لاتقبل الماء أوعلى غيرها (٥٠:١٧٧). فهذا الحديث من أبلغ الأحاديث في إرشاد الشباب إلى المثابرة والتحصيل وبذل العلم.

٣) ومن أدلة فضل العلم وشرفه وحرص النبي ﷺ عليه وتوجيه الشباب إليه ماروا الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ

قال: إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له". قال الإمام ابن قيم الجوزية: وهذا من أعظم الأدلة على شرف العلم وفضله وعظم ثمرته، فإن ثوابه يصل إلى الرجل بعد موته مادام ينتفع به، فكأنه حي لم ينقطع عمله مع ماله من حياة الذكر والثناء ، فجريان أجره عليه إذا انقطع عن الناس ثواب أعمالهم حياة ثانية (١٠:٥٢٥).

٤) ومن أدلة فضل العلم وشرفه وحرص النبي ﷺ وتوجيه الشباب إليه مارواه الترمذي في سننه عن ابن عباس أن رسول ﷺ قال: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين". قال ابن قيم الجوزية: وهذا يدل على أن من لم يفقه في دينه لم يرد به خيراً، كما أن من أراد به خيراً فقهه في دينه ، ومن فقه في دينه فقد أراد به خيراً (١٠:٢٤٦). وهذا الحديث من أبلغ الأحاديث وأوجزها لفظاً والمراد هنا بالخيرية خير الدنيا والآخرة.

٥) ومن أدلة فضل العلم وشرفه وحرص النبي ﷺ عليه وتوجيه الشباب إليه مارواه الترمذي في سننه، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة". قد دل الحديث دلالة واضحة على عظم شأن طلب العلم حيث أن الرسول صلى الله عليه وسلم جعل الطريق التي يسلكها الشاب المسلم في العلم طريق يسلكه إلى الجنة جزاءً على سلوكه في الدنيا طريق العلم الموصل إلى رضا الله تبارك وتعالى. قال ابن قيم الجوزية: وقد تظاهر الشرع والقدر على أن الجزاء من جنس العمل فكما سلك طريقاً يطلب فيه حياة قلبه ونجاته من الهلاك، سلك الله به طريقاً يحصّل له ذلك (١٠:٢٧٤).

٦) ومن أدلة فضل العلم وشرفه وحرص النبي ﷺ عليه وتوجيه الشباب إليه

ماارواه الترمذي في سننه عن قيس بن كثير قال: قدم رجل من المدينة إلى أبي الدرداء وهو بدمشق فقال: ماأقدمك ياأخي؟، فقال: حديث بلغني أنك تحدث عن رسول الله ﷺ، قال: أما جئت لحاجة؟ قال: لا، قال: أما قدمت لتجارة؟ قال: لا، قال: ماجئتَ إلا في طلب هذا الحديث؟ قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة تضع أجنحتها رضاءً لطالب العلم وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولادرهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر.

قال ابن قيم الجوزية: ووضع الملائكة أجنحتها له تواضعاً وتوقيراً، وإكراماً لما يحمله من ميراث النبوة، وهو يدل على المحبة والتعظيم، فمن محبة الملائكة له وتعظيمه تضع أجنحتها له، لأنه طالب لما به حياة العالم ونجاته ففيه شبه من الملائكة، وبينه وبينهم تناسب، فإن الملائكة أنصح خلق الله وأنفعهم لبني آدم وعلى أيديهم حصل لهم كل سعادة وعلم وهدى .. ألخ. إلى أن قال: فإذا طلب العبد العلم فقد سعى إلى أعظم ماينصح به عباد الله، فقد تضمن الحديث تعظيم الملائكة له وحبها إياه، وحفظه، فلو لم يكن لطالب العلم إلا هذا الحظ الجزيل لكفى به شرفاً وفضلاً (١٠:٢٥٥-٢٥٧).

٧) ومن أدلة فضل العلم وشرفه وحرص النبي صلى ﷺ وتوجيه الشباب إليه وترغيبهم فيه مارواه الترمذي رحمه الله عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: ذكر لرسول الله ﷺ رجلان أحدهما عابد والآخر عالم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ثم

قال رسول الله ﷺ إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير. قال الترمذي سمعت أباعمار يقول: سمعت الفضيل بن عياض يقول عالم عامل معلم يدعى كبيراً في ملكوت السموات.

٨) ومن أدلة فضل العلم وشرفه وحرص النبي صلى الله عليه وسلم وتوجيه الشباب إليه وترغيبهم فيه مارواه أبوداود في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "مامن رجل يسلك طريقاً يطلب فيه علماً إلا سهل الله له به طريق إلى الجنة، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه".

٩) ومن أدلة فضل العلم وشرفه وحرص النبي ﷺ عليه وتوجيه الشباب إليه وترغيبهم فيه مارواه ابن ماجه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال: "رسول الله ﷺ إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماً علمه ونشره وولداً صالحاً تركه ومصحفاً ورّثه أو مسجداً بناه أو بيتاً لابن السبيل بناه أو نهراً أجراه أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته يلحقه من بعد موته".

١٠) ومن أدلة فضل العلم وشرفه وحرص النبي ﷺ عليه وتوجيه الشباب إليه وترغيبهم فيه مارواه ابن ماجه عن أبي هريرة ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺيقول: "من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد فهو في سبيل الله ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره".

١١) ومن أدلة فضل العلم وشرفه وحرص النبي ﷺ عليه وتوجيه الشباب إليه وترغيبهم فيه ما رواه ابن ماجه في سننه عن سهل بن معاذ بن أنس عن

أبيه أن النبي ﷺ قال: "من علم علما فله أجر من عمل به لاينقص من أجر العامل".

١٢) ومن أدلة فضل العلم وشرفه وحرص ﷺ عليه وتوجيه الشباب إليه وترغيبهم فيه مارواه ابن ماجه في سننه عن أبي هريرة ﷺ قال كان رسول الله ﷺ يقول: "اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ماينفعني وزدني علما".

١٣) ومن أدلة فضل العلم وشرفه وحرص النبي ﷺ عليه وتوجيه الشباب إليه وترغيبهم فيه مارواه ابن ماجه في سننه عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: "سلوا الله علما نافعا وتعوذوا بالله من علم لاينفع".

١٤) ومن أدلة فضل العلم وشرفه وحرص النبي ﷺ عليه وتوجيه الشباب إليه وترغيبهم فيه مارواه ابن ماجه عن أبي هريرة ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول: "الدنيا ملعونة ملعون مافيها إلا ذكر الله وماوالاه أو عالم أو متعلما". قال ابن قيم الجوزية: لما كانت الدنيا حقيرة عند الله لاتساوي لديه جناح بعوضة كانت ومافيها في غاية البعد منه، وهذا هو حقيقة اللعنة، وهو سبحانه إنما خلقها مزرعة للآخرة ومعبرا إليها يتزود منها عباده إليه، فلم يكن يقرب منها إلا ماكان متضمنا لإقامة ذكره ومفضيا إلى محابه، وهو العلم الذي به يعرف ويعبد... فهذا هو المطلوب وماكان طريقا إليه من العلم والتعليم فهو المستثنى من اللعنة، واللعنة واقعة على ماعداه إذ هو بعيد عن الله ومحابه وعن دينه (١٠:٢٦٩-٢٧٠).

١٥) ومن أدلة فضل العلم وشرفه وحرص النبي ﷺ عليه وتوجيه الشباب إليه وترغيبهم فيه مارواه الدارمي عن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله

ﷺ: "من طلب العلم فأدركه كان له كفلان في الأجر، فـإن لم يدركـه كان له كفل من الأجر".

١٦) ومن أدلة فضل العلم أيضاً مارواه ابن عبدالبر في الجامع عن جابر قـال: قال رسول الله ﷺ: "الناس معادن خيـارهم في الجاهليـة خيـارهم في الإسلام إذا فقهوا".

١٧) ومن أدلة فضل العلم وشرفه حرص النبي ﷺ وتوجيهه الشـباب إليـه ماوراه ابن عبدالبر في الجامع عن أنس ابن مالك قال.قال: رسـول الله ﷺ "طلب العلم فريضة على كل مسلم".

١٨) ومن أدلة فضل العلم أيضاً مارواه ابن عبد البر في الجامع عن عمر بـن قيس الملائي قال : قال رسول الله ﷺ "فضل العلم خير من فضل العبادة، وخير دينكم الورع". وبهذا يتبين لنا حرص النبيﷺ على ترغيب الشباب في العلم وحثهم عليه لنيل ذلك الفضل العظيم المترتب عليه وليحملـوا رسالته من بعده ، فتراه ﷺ وسلم يستغل حب نفوس المؤمنـين للجنـة فيرغب الشباب ويربطها بسلوك طريق العلم أنه ﷺ يستخدم الأسـاليب العلمية من أجل حصول المنفعه بالعلم والتعلم واندفاع المضرة مما يجعـل الشباب في شوق إلى العلم ويشحذ لديهم همة عاليـة في طلـب العلـم والحرص عليه.

إرشاد الشباب للرفق واللين في حال التعليم والتلطف بهم:

ومن الرفق بالشباب ومراعاة أحوالهم في الإرشاد وتعليمهم العلم مـن سـنة النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي يرويه مسلم عن عائشة زوج النـبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ياعائشة إن الله رفيق يحب الرفـق ويعطـي علـى الرفـق مالايعطي على العنف ومالايعطي على ماسواه.

١- من رفقه بالشباب مارواه الإمام البخاري عن مالك أنه قال أتينا إلى النبي ﷺ ونحن شببة متقاربون فأقمنا عنده عشرين يوماً وليلة وكان رسول الله رحيماً رفيقاً فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا أو قد اشتقنا سألنا عمن تركنا بعدنا فأخبرناه، قال ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم وذكر أشياء أحفظها ولاأحفظها وصلوا كما رأيتموني أصلي فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم.

٢- وأيضاً من رفقه ﷺ مارواه الترمذي عن جرير قال: قال رسول الله ﷺ: "من يحرم الرفق يحرم الخير كله".

٣- وأيضاً من تلطف النبي ﷺ بالشباب ماأخرجه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله عن ابي هارون العبدي وشهر بن حوشب أنهما قالا: كنا إذا أتينا أبي سعيد الخدري يقول: مرحباً بوصية النبي ﷺ: ستفتح لكم الأرض، ويأتيكم قوم أو قال: غلمان حديثة أسنانهم يطلبون العلم ويتفقهون في الدين ويتعلمون منكم فإذا جاؤوكم فعلموهم والطفوهم ووسعوا لهم في المجلس وفهموهم الحديث، فكان أبوسعيد يقول لنا: مرحباً بوصية رسول الله، أمرنا رسول الله أن نوسع لكم في المجلس، وأن نفهمكم الحديث، فكان هذا هو المنهاج النبوي في إرشاد الشباب وتعليمهم لعل ذلك يكون حافزاً لنا وقدوة للمعلمين والأساتذة والمربين، لقد راعى المنهاج النبوي في إرشاد الشباب الجوانب العقلية والنفسية في الإرشاد والتعليم.

إرشاد الشباب إلى بعض العلم وخصهم به:

ماخص به رسول الله ﷺ الشاب معاذ بن جبل ؓ فيمارواه البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك ؓ أن النبي ﷺ ومعاذ رديفه على الرحل قال: يامعاذ

ابن جبل، قال: لبيك يارسول الله وسعديك، قال: يامعاذ، قال: لبيك يارسول الله وسعديك ثلاثاً.

قال: مامن أحد يشهد أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار، قال: يارسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا؟ قال: إذاً يتكلوا، وأخبر بها معاذ عند موته تأثماً.

وخص خادمه الشاب أنس بن مالك ﷺ. أخرج الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه كما يروي ذلك أنس بن مالك ﷺ يقول: "أسر إليّ النبي ﷺ سراً فما أخبرت به أحداً بعده .. ولقد سألتني أم سليّم فما أخبرتها به".

وأيضاً ماخص به معاذ بن جبل ﷺ، حين أخذ بيده النبي ﷺ فقال: "إني لأحبك يامعاذ، فقال معاذ ﷺ: وأنا أحبك يارسول الله، فقال رسول الله ﷺ: فلا تدع أن تقول في كل صلاة، رب أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك".

وأيضاً، ما خص به علي بن أبي طالب ﷺ، مارواه ابن ماجه عن علي ﷺ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أبوبكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة، من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين، لاتخبرهما ياعلي، ماداما حيين.

إرشاد الشباب إلى العمل بالعلم:

لقد حرص النبي ﷺ على العلم وتعليمه كما تبين سابقاً وكان حرصه ﷺ يهدف إلى العمل بالعلم ومما يدل على ذلك مارواه الترمذي عن أبي برزه ﷺ قال: قال ﷺ: "لاتزولا قدم عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع: عن ماله مم اكتسبه؟ وفيما أنفقه؟ وعن علمه ماصنع فيه؟ وعن شبابه فيم أبلاه؟ وعن عمره فيما أفناه؟.

ومما يدل على ذلك أيضاً مارواه البخاري عن مالك بن الحويرث ﷺ قال:

أتيت النبي ﷺ في نفر من قومي فأقمنا عنده عشرين ليلة وكان رحيما رفيقاً فلما رأى شوقنا إلى أهالينا قال: "ارجعوا فكونوا فيهم وعلموهم وصلوا فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم".

ومما يدل على ذلك أيضاً ماأخرجه ابن عبدالبر في الجامع عن عبدالله ابن حكيم ﷺ قال: سمعت ابن مسعود بدأ باليمين قبل الحديث فقال: والله مامنكم من أحد إلا سيخلو به ربه كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر – أو قال ليلة – ثم يقول ياابن آدم ماغرك بي، ابن آدم ماغرك بي؟ ماعملت فيما علمت؟ ياابن آدم ماذا أجبت المرسلين.

ومما يدل على ذلك أيضاً ماأخرجه ابن عبدالبر قال ابوالدرداء ﷺ: إن أخوف ماأخاف إذا وقفت على الحساب أن يقال لي: قد علمت فماذا عملت فيما علمت؟.

ومما يدل على ذلك ماأخرجه ابن عبدالبر في الجامع قال عبدالله ابن مسعود ﷺ: إن الناس أحسنوا القول كلهم ، فمن وافق قوله فعله فذلك الذي أصاب حظه، ومن خالف قوله فعله فإنما يوبخ نفسه.

ومما يدل على ذلك ماأخرجه الخطيب في اقتضاء العلم بالعمل عن جندب بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: "مثل العالم الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه".

ومما يدل أيضاً على ذلك ماأخرجه الخطيب في اقتضاء العلم بالعمل عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: مثل علم لايعمل به كمثل كنز لاينفق منه في سبيل الله عز وجل.

إرشاد الشباب إلى التعليم وإعداد الجيل المُعَلّم:

لقد سلك النبيﷺ في إرشاد الشباب مسلكاً فريداً منظماً يسير وفق ضوابط تصل بالمتعلم من الشباب أو غيرهم لاإلى الفهم وحده أو الحفظ أو العمل بل لتخريج المعلمين والمرشدين لالصحابته فقط بل للاحقين ومن أتى بعدهم إلى يوم القيامة.

من ذلك مارواه الإمام البخاري في صحيحه عن مالك قال أتينا النبي ﷺ ونحن شببة متقاربون فأقمنا عنده عشرين يوماً وليلة وكان رسول الله ﷺ رحيماً رفيقاً فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا أو اشتقنا سألنا عمن تركنا بعدنا، فأخبرناه قال: ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم وذكر أشياء أحفظها ولاأحفظها وصلوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم.

إن عملية إرشاد الشباب إلى التعليم تجاوزت مرحلة السماع فقط في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فتجده ﷺ في الحديث الذي يرويه الإمام الترمذي رحمه الله وغيره عن عبدالله بن مسعود ﷺ عن أبيه قال سمعت النبي ﷺ يقول: "نضَّر الله امرءاً سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه فرب مبلّغٍ أوعى من سامع".

وكما لايخفى فإن هناك فروقاً فردية في عملية التحصيل كما أن هناك فرقاً بين من يقرأ قراءة استمتاع ومن يقرأ ليلقي عبء ماقرأه إلى غيره وهذه من المراتب العليا في التعليم والإرشاد بل هي لفتة تربوية منه صلى الله عليه وسلم يمتد أثرها إلى مابعد وفاته ﷺ بل إلى قيام الساعة وهذا مايتطلبه إرشاد الأجيال المستقبلية.

وأيضاً مما يدل على ذلك ماأخرجه ابن ماجه رحمه الله عن أبوسعيد الخدري ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: "يأتيكم أقوام يطلبون العلم فإذا رأيتموهم فقولوا لهم

مرحباً مرحباً بوصية رسول الله ﷺ وأقنوهم قلت للحكم ماأقنوهم، قال علموهم".

وأيضاً مما يدل على ذلك ماأخرجه النسائي في كتاب البر والصلة عن جابر بن عبدالله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: إذا همّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم يقول اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستعينك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولاأقدر وتعلم ولاأعلم وأنت علاّم الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري أو آجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به، قال ويسمي حاجته.

وأيضاً مايدل على ذلك ماأخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة ﷺ عنه أنه سمع الرسول ﷺ يقول: "من دخل مسجدنا هذا يتعلم خيراً أو يعلمه كان كالمجاهد في سبيل الله ومن دخله لغير ذلك كان كالناظر إلى ماليس له".

وأيضاً مما يدل على ذلك مارواه أحمد في مسنده عن أنس ﷺ قال لما قدم أهل اليمن على النبي ﷺ قالوا: ابعث معنا رجلاً يعلمنا كتاب ربنا والسنة قال، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد أبي عبيدة فدفعه إليهم وقال : هذا أمين هذه الأمة".

وأيضا مما يدل على ذلك ماأخرجه الترمذي عن ثابت البناني رحمه الله قال: قال لي أنس بن مالك ﷺ: ياثابت خذ عني فإنك لن تأخذ عن أحد أوثق مني، إني أخذت عن رسول الله ﷺ عن جبريل وأخذه جبريل عن الله تعالى". فمما سبق يتبين

لنا كيف كان توجيه النبي ﷺ وإرشاده وتعليمه للشباب وأنه كان يهدف إلى تربيـة غير محدودة الأثر بل يمتد أثرها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها بقيام الساعة.

إرشاد الشباب إلى الاستقامة والجدية:

ومن تمام الارشاد التعليمي الذي وجهه النـبيﷺ للشـباب الإرشـاد إلى الاستقامة التي هي الاعتدال والسوية.

ومما يدل على ذلك مارواه الإمام مسلم عن سفيان بن عبدالله الثقفي قـال: قلت: يارسول الله قل لي في الإسلام قولاً لاأسأل عنه أحداً بعدك ؟ قال: "قل آمنت بالله ثم استقم".

كما بين النبي ﷺ في إرشاده للشباب أن الـذي ينشـأ علـى طاعـة الله والاستقامة على أمره والابتعاد عن نواهيه فأنه سوف يكون في ظل الله عزوجل يـوم لاظل إلا ظله، ومما يدل على ذلك ماأخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعـالى عنه عن النبي ﷺ قال: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لاظل إلا ظله، الإمام العـادل وشاب نشأ في عبادة ربه ورجل قلبه معلق في المساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعـا عليه وتفرقا عليه ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ورجـل تصدق أخفى حتى لاتعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه".

وكذلك نجد أن الإرشاد النبوي الكريم يحث الشباب على الجديـة ليقـون بذلك أنفسهم عن الإنحراف ويتحقق لهم السواء النفسي من ذلك ماأخرجه أحمـد وغيره من حديث عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسـول الله ﷺ: "إن الله عزوجـل ليعجب من الشاب ليست له صبوة".

وأيضاً من حرصه ﷺ على الشباب وعلى جديتهم وعلى استقامتهم ما رواه مسلم رحمه الله تعالى عن بريدة ﷺ عنه أن النبي ﷺ قال: "من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه".

إرشاد الشباب إلى استثمار أوقاتهم وبيان أهمية الوقت في حياتهم:

لقد بين النبي ﷺ وسلم قيمة الوقت في حياة المسلم عموماً وفي حياة الشباب خصوصاً لأن هذه المرحلة هي أهم مراحل العمر للعلم والتحصيل والتلقي. يقول الله سبحانه وتعالى: { وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ }. فأقسم الله بالعصر الذي هو الدهر الذي هو زمن تحصيل الأعمال.

قال ابن قيم الجوزية: قال الشافعي لو فكر الناس كلهم في هذه السورة لكفتهم. وبيان ذلك أن المراتب أربع ، وباستكمالها يحصل للشخص غاية كماله:

أحدها: معرفة الحق.

الثانية: عمله به.

الثالثة: تعليمه لمن لايحسنه.

الرابعة: صبره على تعلمه والعمل به وتعليمه ... أ لخ (١٠:٢٣٨).

ولأهمية الوقت نجد أن الله سبحانه وتعالى أقسم به في عدة سور من القرآن الكريم منها قوله تعالى: { وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ } (الفجر: ١-٢).

ومنها قوله تعالى: { وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى } (الليل: ١-٢). وقوله تعالى: { وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى }. وقسمه سبحانه بهما لعظيم شأنها وجليل ماشملت عليه من فوائد.

أما من السنة: قوله النبي ﷺ: "لاتزولا قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن اربع خصال: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل فيه".

فهو سؤال عن مافعل في زمانه ووقت شبابه الذي هو أفضل الأوقات وأكثرها عطاء وأثرها نتيجة.

ومن ذلك أيضا مارواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ". لقد مثل النبي ﷺ من لم يستغل وقته فيما ينفعه في آخرته ودنياه بأنه كالمغبون في البيع .

ومما يدل على حرص النبي ﷺ على اغتنام أوقات الشباب مارواه البغدادي (٢٢:١٠١) في كتاب اقتضاء العلم بالعمل عن عمرو بن ميمون ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لرجل وهو يعظه: "اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك".

وبهذا الارشاد من النبي ﷺ يتبين لنا أن الوقت هو أشرف الأشياء في الحياة وأنه رأس مال الشباب المسلم فينبغي عليه أن لايضيعه إلا فيما يعود عليه بالربح الوافر الجزيل.

ولقد كان تأثير ارشاد النبي صلى الله عليه وسلم لصحابته بالغ الأثر في حياتهم وحرصهم على أوقاتهم ومن تربى على أيديهم، فكانوا قدوة في ادراك شرف الوقت من ذلك ماصح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إني لأمقت الرجل أن أراه فارغا، ليس في شيء من عمل الدنيا ولاعمل الآخرة.

ولقد كان تأثير ذلك على التابعين وعلى تابع التـــابعين في العنايـــة بـــالوقت والحرص عليه فهذا الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول: ياابن آدم إنما أنـــت أيام كلما ذهب يوم ذهب بعضك. وكان يقول أيضا: أدركت أقواماً، أحدهم كـان أشح على عمره منه على درهمه. ويقول أيضاً: مامن يوم ينشق فجره، إلا وينـــادي: ياابن آدم ، أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد فتزود مني فإني إذا مضيت لا أعـــود إلى يوم القيامة.

الفصل الرابع

الفصل الرابع
الإرشاد التربوي

معنى التربية لغة:

رب الولد، أي رباه حتى أدرك، والربيب هو الصبي الذي تربيه، والربيبة الصبية، وتطلق الكلمتان على الطفل الذي يربى في بيت زوج أمه (٦٩:٢٣).
"وربيت فلاناً أربيه تربية وتربيته تربية ، وتربيته أي غذوته قال: هذا لكل ماينمو كالولد والزرع ونحوه".

وجاءت كلمة التربية بمعنى الزيادة والنشأة والتغذية والرعاية والمحافظة وهي من ربا الشيء ربوا ورباء أي زاد ونما. ويقول الرازي في معنى التربية (التزكية) بأنها "عبارة عن التطهير والإنماء" (١١١:١٤-١٥).

ووردت كلمة التربية في القرآن الكريم بمعناها الشامل في قوله تعالى: { وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّي ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} (الإسراء: ٢٤)، وقوله تعالى: { أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ} (الشعراء: ١٨). وقوله تعالى: { وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ} (آل عمران: ٧٩).

وهذا يعني أن معنى التربية هي الرعاية والتنشئة والتنمية والتوصية والإرشاد والتأديب والتعليم والتهذيب.

معنى التربية الإصطلاحي:

عرف التربية كثير من المربين منذ القدم، ولكنها تفتقر إلى المعنى الإسلامي للتربية كاملاً. فيعرفها أفلاطون بأنها "إعطاء الجسم والروح كل مايمكن من الجمال وكل مايمكن من الكمال"، وهنا يتضح فكر أفلاطون في الفترة التاريخية التي عاشها

والتي كانت آرائه تدور حول تربية الأغنياء ليحكموا لأنهم من علية القوم، أما الفقراء فتربيتهم يجب أن تكون على أساس الإشتغال بالصناعة. أما أرسطو فيرى أن التربية: إعداد العقل لكسب العلم، كما تعد الأرض للنبات والزرع، وهذا أيضا فكر أرسطو والذي يعتبر من كبار فلاسفة الإغريق وتلميذ أفلاطون وله نفس الإنطباع. ويرى هنري بستالوزي السويسري والذي يعتبر من قادة التربية فيقول "التربية تنمية كل قوى الطفل تنمية كاملة متلائمة". وللفيلسوف الإنجليزي هربوت سبنسر أحد فلاسفة التربية المعروفين في هذا المجال تعريفاً إذ يقول "هي إعداد الإنسان ليحيا حياة كاملة ". أما هيل فيرى أن "التربية الكاملة هي تلك التي تحفظ الصحة البدنية والقوة الجسمية للتلميذ، وتمكن من السيطرة على قواه العقلية والجسمية، وتزيد من سرعة إدراكه وحدة ذكائه، وتعوده سرعة الحكم ودقته، وتقوده إلى أن يكون رقيق الشعور، يؤدي واجباته بذمة وضمير" (١٧:٥-٦).

ويتضح من خلال التعريفات أن التربية تعني إعداد الفرد منذ الطفولة إعداداً كاملاً من النواحي الجسمية والعقلية والعملية والإجتماعية واللغوية للوصول به إلى الكمال وليحيا حياة سعيدة منظمة وليفيد وطنه ومجتمعه. ولو جمعت كل التعاريف للتربية من قبل العلماء وفلاسفة التربية والتعليم لأخذ مساحات وصفحات عديدة.

التربية في القرآن:

قال تعالى: { وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّي ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} (الاسراء: ٢٤). يرى قطب (١٠٥) أن هذه الآية تشمل تربية الآباء والأمهات لأبنائهم وماتشمله هذه التربية من معان كثيرة منها:-

تربية الأطفال والإهتمام بهم منذ الحمل والعناية بالجنين، وماتوصي به التربية الإسلامية لبناء الإنسان المسلم، وهي مسؤولية عظيمة يتحملها الآباء والمربين بالإعداد التربوي الإسلامي وغرسه في نفوس الأجيال. والتربية معالجة للكائن

البشري كله معالجة شاملة لاتترك منه شيئاً ولاتغفل عنه شيئاً، جسمه وعقله وروحه، حياته المادية والمعنوية، وكل نشاطه على الأرض، ويرى قطب أن وظيفة التربية إعداد وتعهد من الخارج وتقبل من الداخل. ويرى أيضاً أن التربية "موهبة وعلم وفن.. موهبة تجعل إنساناً من الناس بتركيبه الجسمي والعقلي والنفسي والروحي أقدر على التربية والتوجيه من إنسان آخر. والتربية علم وخبرة يتلمسها الإنسان من الكتب أو من تجارب الآخرين أو من تجاربه الشخصية.

ومن ثم، فإن التربية الإسلامية: "عملية إجتماعية إجرائية، يتم تنفيذها بواسطة حقل علمي، متميز بذاته، ومستند أصوله وفروعه على حقول علمية طبيعية واجتماعية وله حقائقه ومفاهيمه ومبادئه ونظرياته وقوانينه التي توصل إليها علماء الإسلام بالحكمة، من أجل بناء الأفراد: روحياً ومعرفياً وجسمياً واجتماعياً، للعلم بالإسلام، والعمل به والدعوة إليه والدفاع عنه، في إطار عالم الغيب والشهادة: لكي يحيا الفرد حياة طيبة في الدنيا والبرزخ والآخرة".

والمتخصص لهذه التعريفات لايجد بينها إختلافاً فهي كلها تدور حول معنى واحد هو أن الإنسان هو محور التربية الإسلامية ببدنه وروحه، وعقله، وكيف لا والله ﷻ هو المربي له ــ إذ خلقه لعبادته أولاً قال تعالى: { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُون } (الذاريات: ٥٦)، ثم لعمارة الأرض، وقد استخلفه الله فيها، قال تعالى: { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً} (البقرة: ٣٠)، وأعطاه الله من الوسائل في هذه الأرض لكسب الرزق.

معنى الإرشاد لغة:

الإرشاد: الهداية والدلالة، قال تعالى: { وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا} (الكهف: ١٧).

معنى الارشاد إصطلاحاً:

يعرف زهران (٣٧٧:٧٩) الإرشاد التربوي بأنه "عملية مساعدة الفـــرد في رسم الخطط التربوية التي تتلائم مع قدراته وميوله وأهدافه، وأن يختار نوع الدراسـة التي تساعده في اكتشاف الإمكانات التربوية فيما بعد المستوى التعليمـي الحـاضر ومساعدته فى النجاح في برنامجه التربوي والمساعدة في تشخيص وعلاج المشـكلات التربوية بما يحقق توافقه التربوي بصفة عامة.

أما عيسوي (١٩٩:٩٦) فيري أن الإرشاد والتوجيه التربوي هو الذي يـهتم بمساعدة الطلاب في اختيار نوع الدراسة التي تناسبهم أي تلك التي تتفق مع كـــم وكيف مايوجد لديهم من القدرات وذكاء عام واســـتعدادات وميـول وسمـات وظروف إقتصادية وأسرية ومالديهم من دافعية وحماس، بحيث يتمتعـون بـالتكيف الدراسي، والتخلص مما قد يواجههم من صعوبات أو مشكلات أو أزمات كالتـأخر الدراسي أو كالهروب من المدرسة أو صعوبة التكيف مع زملائهم أو مع المدرســة وإدارتها.

ومن خلال التعريفات السابقة يتضح أن مايسمى بالإرشاد التربوي، يقصد به إيجاد الحلول للمشاكل الناجمة عن المحاور الثلاثة وهي البيت، المدرسة، والمجتمـــع ، فالمشكلات التي يتعرض لها الفرد تتطلب الحل، ولكل مشكلة أصــــول وأســباب وردود فعل، المشكلات الناجمة عن البيت بتعـــداد أنواعـها العائليـة والمسـتوي الإقتصادي، أو المشكلات الناجمة عن المدرسة سواء من ناحية المدرس أو المنـــهج أو الإدارة أو رفاق السوء، أو المشكلات الناجمة عن المجتمع وما فيـــه مــن تعقــدات ومفارقات تتطلب من الإنسان أن يتقبل التغيير الذي يطرأ على حياته وهنـا يعتـبر لامفر من هذا التغيير العام الذي يطرأ على المجتمع الذي يعيش فيه بصورة عامـــة، ويحاول جهده أن يستفيد من ذلك التغيير، هنا يصبح دور الإرشاد التربوي مـــهما

في توجيه الفرد حسب إمكاناته وقدراته لكي يستفيد من هذا التغيير . ومفهوم التوجيه والإرشاد التربوي ليس جديداً في التربية الإسلامية فهو قديم من القرن الهجري الأول.

الحاجة إلى التوجيه التربوي في الإسلام:

يرى زهران (٧٩:٢٧٧) أن كل طالب يحتاج إلى خدمات الإرشاد التربوي ويهتم به ويشارك فيه كل العاملين في ميدان التربية والتعليم. ولذلك يحظى الإرشاد التربوي باهتمام خاص في معظم كتب الإرشاد النفسي التي تركز على الإرشاد في المدرسة والإرشاد في المجال التربوي والإرشاد خلال العملية التربوية.

أما عيسوي (٩٦:١٩٩) فهو يرى أن الإرشاد والتوجيه في نظام المؤسسات التربوية مهمة أساسية من مهام المدرسة ورجالها، ويبدو هذا حينما يظهر المعلم إهتماما بالنحو الكامل والمتكامل للتلميذ.

ويعتني الإسلام بالإنسان كما ذكرنا منذ طفولته إلى آخر عمره، فلقد بين له طريق الخير والطريقة او الطرق المؤدية إليه وحثه على سلوكها، ثم إثناؤه عن طريق الشر وعدم السير فيه وبين للإنسان مصادرها. قال تعالى: { أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ} (البلد: ٨-١٠)، ويتجلى ذلك التوجيه الرباني للإنسان في الإعتراف بوحدانية الله والإيمان به تعالى، وبيان مآل من كفر بوحدانيته، لأن الإيمان فيه منفعة للإنسان لأن الإيمان يؤدى إلى طرق الخير والإبتعاد عن طرق الشر والإعداد لمواجهة المشاكل والتحديات والمحن، والصبر عليها ومواجهتها وحلها، لذا كان التوجيه الرباني للإنسان، توجيهاً سامياً وواضحاً لا لبس فيه ولاغموض، كما أن على الإنسان إتمام الأعمال المناطة إليه وعليه أن يكملها لأن فيها رضا ومنفعة الإنسان لنفسه، فالتوجيه يساعد الفرد فى إشباع الرغبات

الأساسية بصورة عامة، ولمعرفة قدراته وإمكاناته وتوظيفها في سبيل مصلحته الشخصية ومصلحة المجتمع خاصة. ويعمل الإنسان على الإستفادة من هذه القدرات التي أوجدها الله فيه خاصة إذا تفهمها وفقاً للتوجيهات الربانية قال تعالى: { وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ } (التوبة: ١٠٥).

وتسود العلاقات الإنسانية بين الفرد وبين المحيطين به في مجتمعه عندما تتضافر القلوب وتتآلف فيعامل بعضهم بعض كالأخوة وتكون روح التضامن والتكافؤ هي السائدة بينهم، قال تعالى: { وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا } (آل عمران: ١٠٣).

وعند إعتراض الإنسان أي مشكلة سواء في عمله أو في المدرسة أو في المنزل يجب أن يتصدى لإيجاد الحلول ويبحث عن من هم الدراية بهذا الجانب ويتعاون معهم على حلها ومواجهتها. قال تعالى: { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} (المائدة: ٢).

أهداف التربية الإسلامية:

لاتتوقف أهداف التربية الإسلامية لأنها تسعى إلى تحقيق النمو السليم والكامل للفرد في إطار إجتماعي واضح الأهداف والمعاني، وأهداف التربية الإسلامية مستمدة أسسها من المصدرين الخالدين القرآن الكريم وسنة المصطفى ﷺ، ومن أهداف التربية الإسلامية الإخلاص في عبادة الله ﷻ وحده قال تعالى: { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ } (الذاريات: ٥٦)، وهذه العبادة التي تؤدي إلى تنمية المشاعر لأن الله ميز الإنسان عن جميع المخلوقات، وقد كان أيضا تكليفه على أساس أنه مميز بين الخير والشر وأعطاه الله حرية الإختيار وهذا الإختيار

مبنياً لتقدير ذات الإنسان، وقد ثبت في بعض الآيات والأحاديث النبوية أن يعمل كل إنسان بحسب قابليته واستعداداته الذاتية ويتضح ذلك في قوله تعالى: { سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى } (الأعلى: ١-٣)، وقال تعالى: { وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ} (التوبة: ١٠٥)، ويبين الرسول ﷺ أن الله خلق كل كائن وكل إنسان لهدف أو لمهنة مزوداً بقدرات وكفاءات معينة ثم يسر له المجالات التي تناسب ذاتيته ومقدرته وكفاءته. قال ﷺ: "إعملوا فكل ميسر لما خلق له".

ويرى مرسي (١٠٩: ٥٥-٥٧) أن أهداف التربية الإسلامية تتلخص فيمايلي:

١ـ بلوغ الكمال الإنساني، لأن الإسلام يمثل بلوغ الكمال كونه خاتم الأديان وأنضجها. قال تعالى: { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا } (المائدة: ٣).

٢ـ تحقيق السعادة الإنسانية في الدنيا والآخرة.

٣ـ تنشئة الإنسان الذي يعبد الله ويخشاه. قال تعالى: { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ} (الذاريات: ٥٦).

٤ـ تقوية الروابط الإسلامية بين المسلمين ودعم تضامنهم الإسلامي وخدمة قضاياهم.

٥ـ تربية الإنسان لبلوغ الفضيلة وكمال النفس عن طريق العلم بالله ﷻ، وحسن التوجه.

ويرى الناصر ودرويش (٦٩) أن أهداف التربية الإسلامية تحدد فيمايلي:

١ـ تعريف الإنسان بخالقه وبناء العلاقة بينهما على أساس ربانية الخالق وعبودية المخلوق.

٢ـ تطوير سلوك الفرد، وتغيير إتجاهاته بحيث تنسجم مع الإتجاهات الإسلامية. قال تعالى: { قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى } (الأعلى: ١٤).

٣ـ تدريب الفرد على مواجهة متطلبات الحياة المادية . قال تعالى: { فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ } (الملك: ١٥).

٤ـ إخراج الأمة الإسلامية على روابط العقيدة، واعتبار الإنتماء إليها كمالاً في الدين ودليلاً لصحة الإيمان. قال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} (الأنفال: ٧٢).

٥ـ توجيه المسلمين لحمل الرسالة الإسلامية إلى العالم.

٦ـ غرس الإيمان بوحدة الإنسانية، والمساواة بين البشر والتفاضل إنما هو بالتقوى. قال تعالى: { وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ} (المؤمنون: ٥٢).

كما يرى ياجن (١١١) أن للتربية الإسلامية أهداف عامة وأساسية وهي:

* الهدف الأول: البناء العلمي ويتضمن:

أ ـ أهمية تعليم الإسلام تعليماً تربوياً.

ب ـ الأهداف العامة لتعليم العلوم الإسلامية.

ج ـ أهداف تعليم العقيدة الإسلامية.

د ـ أهداف تعليم الفقة أو النظام الإسلامي.

هـ ـ أهداف تعليم الأخلاق الإسلامية.

و ـ أهداف تعليم القرآن وعلومه.

ز ـ أهداف تعليم الحديث النبوي.

ح ــ أهداف تعليم السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي.

* الهدف الثاني: بناء إنسان مسلم متكامل الجوانب الشخصية ويشمل:

أ ــ تحقيق النمو الصحي.

ب ــ تحقيق النمو العقلي .

ج ــ تحقيق النمو الإعتقادي.

د ــ تحقيق النمو الروحي .

هـ ــ تحقيق النمو الأخلاقي.

و ــ تحقيق النمو الإرادي.

ز ــ تحقيق النمو الإبداعي.

* الهدف الثالث: بناء خير أمة أخرجت للناس ويشمل:

أ ــ تكوين روح العقيدة الإسلامية الصحيحة والتوبة الدافعة إلى السلوك.

ب ــ تكوين روح الأخلاق الإسلامية الخيرة.

جـ ــ تكوين روح الأخوة الإنسانية الإسلامية.

د ــ تكوين روح الوعي بوحدة حياة الأمة الإسلامية .

هـ ــ تكوين روح الخضوع للنظام الإسلامي.

ز ــ تكوين روح التعلق بالمجتمع الإسلامي أو بالأمة الإسلامية.

حـ ــ تكوين روح العدالة الإجتماعية الإسلامية.

ط ــ تكوين روح التعاطف والتراحم والمودة والمحبة الإسلامية.

ي ــ تكوين روح التعاون والتناصح والتواصي بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ك ــ تكوين روح الجهاد والكفاح من أجل حماية الأمة ونشر الدعوة الإسلامية.

* الهدف الرابع: بناء حضارة إنسانية إسلامية ويشمل هذا الهدف:

أ ــ أهمية وضرورة إتخاذ بناء هذه الحضارة وهدفا للتربية الإسلامية.

ب ــ مفهوم الحضارة وعناصرها بصفة عامة.

جـ ــ مفهوم الحضارة الإسلامية.

د ــ عناصر الحضارة الإسلامية.

هـ ــ روح الحضارة الإسلامية ومظاهرها.

و ــ توجيهات الإسلام في إستخدام الثروة.

ز ــ خصائص الحضارة الإسلامية العامة .

ويرى الحقيل (٣١) أن أهداف التربية الإسلامية التي تحقق غاية التربية والتعليم وتتلخص فيما يلي:

١ــ غرس الإيمان بالله وبمحمد ﷺ في نفوس المتعلمين.

٢ــ مساعدة الإنسان المسلم على التصور الإسلامي الكامل للكون والإنسان والحياة، وأن الوجود كله خاضع لمساندة الله تعالى ليقوم كل مخلوق بوظيفته دون خلل أو إضطراب.

٣ــ تبصير الإنسان بأن رسالة النبي ﷺ وهي منهج للحياة الفاضلة وهي التي تحقق السعادة وتنقذ البشرية مما وصلت إليه من فساد وشقاء.

٤ــ تبصير المسلم بواجب طلب العلم.

٥ــ مساعدة الإنسان المسلم على فهم معنى وأبعاد الكرامة الإنسانية التي قررها القرآن الكريم.

٦ــ والهدف النهائي في التربية والتعليم هو تحقيق العبودية لله وحده في حياة الإنسان على مستوى الفرد والجماعة وتحقيق النمو المتكامل والشامل والمتزن للإنسان روحياً وجسمياً وعقلياً واجتماعياً ووجدانياً.

ويرى النحلاوي (٧٠) أن هدف التربية الإسلامية هو إخلاص العبودية لله وقد أحاط هذا الهدف بالعملية التربوية من كل جوانبها الفكرية والجسمية والإجتماعية والروحية والفردية . ولأن هذا الهدف رباني لايأتي إلا:

١ـ كاملاً مستمداً من الكمال الإلهي وشاملاً يكتنف الحياة من جميع جوانبها والنفس الإنسانية من كل نواحيها.

٢ـ أنه عاماً لكل الناس فهو إنساني وليس خاصاً بمصالح امة معينة أو قوم بخصوصهم.

٣ـ صالحا للبقاء والخلود على مر الزمن وموافقاً للفطرة الإنسانية التي لاتتغير على مر الزمن من حيث هو فرد أو عضو في جماعة؛ ومن حيث هو بشر من دم ولحم وله نوازعه وشهواته ودوافعه الغريزية؛ ومن حيث هوإنسان له عقله وارادته وقدراته على الخيروالشر، فهدف التربية الإسلامية يربي كل هذه النوازع والدوافع والفطرة ويوجهها كلها نحو مثلها الأعلى، نحو عبادة الله الذي خلق الإنسان وإليه مآله ومرجعه.

٤ـ وهو هدف واضح يفهمه ويعقله جميع البشر، خصب تتولد منه الثمرات الطيبة وليس عقيما لأنه لايجافي الفطرة النفسية والعقلية.

٥ـ وهو هدف يؤدي إلى التوازن والتوافق وعدم التعارض بين جوانب الحياة والنفس بل يوفق بينها جميعا في غاية واحدة مثمرة ذات فروع تضم الجوانب كلها.

٦ـ وهو هدف واقعي ميسر التطبيق يؤثر في سلوك جميع الناس، مرن يستطيع مسايرة الظروف والأحوال على اختلافها كما أنه يساير الإنسان على مختلف العصور والأقطار مهما تعددت سبل عيشته وأساليب حياته من تجارة وصناعة وزراعة.

ومن خلال صياغة الأهداف الإسلامية السابقة لبعض الكتاب والمؤلفين

يتضح أن التربية الإسلامية تستهدف بناء المسلم السوي واستخلافه في الأرض بالحق. قال تعالى: { إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً } (البقرة: ٣٠)، هذا الإنسان المستخلف في الأرض والقادر على التعرف على الخير والشر والعامل في سبيل إقامة المجتمع الرباني وليس مجتمعاً مغلقاً. وعليه ، فإن التربية الإسلامية تهدف إلى بناء شخصية المسلم وتزكية نفسه وضبط غرائزه لكي تجعل منه بانياً للأجيال، جيلاً بعد جيل ، ولكي يحمي أرض الإسلام ويدافع عن كيان أمته الإسلامية ويحمل الرسالة وينشرها للعالمين.

أهداف الإرشاد الإسلامي:

يري الهاشمي (٧٣:٨١-٨٢) أن أهداف الإرشاد التربوي في مختلف المؤسسات التربوية كمايلي:

١ـ تشجيع الأفراد حسب أعمارهم لممارسة ماييناسبهم من أنواع الدراسة.

٢ـ العمل على كشف طاقات كل طالب وطالبة لمواصلة دراسته او دراستها النافعة

٣ـ مراعاة الفروق الفردية واستغلالها لخير الفرد والمجتمع.

٤ـ تقوية المواهب وتعزيزها.. لتصل إلى أعلى حدودها الممكنة من النشاط لدي الموهوبين

٥ـ تصنيف الطلاب لتكون التربية اكثر إنسجاماً واتساقاً في مجموعات متقاربة.

٦ـ توجيه الأفراد المعاقين لبناء حياة عادية منتجة وسعيدة تتلاءم مع استعدادهم وحياتم الكريمة.

كما يرى ياجن (١١٠:٤٣٩) أن أهداف الإرشاد التربوي تتلخص فيمايلي:

١ــ يسعى الإرشاد التربوي الإعتناء بتربية الإنسان ونضجه روحياً وعقلياً وجسمياً ونفسياً واجتماعياً بمؤازرة المدرسة والبيت.

٢ــ البحث عن أسباب المشكلات الناجمة عن البيت والعائلة والمدرسة والتدريس وكذلك المشكلات الناجمة عن المجتمع .

٣ــ توجيه الإنسان حسب إمكاناته وخبراته والإستفادة من التغيير العام الذي يطرأ على المجتمع الذي يعيش فيه بصورة خاصة، وعلى العالم بصورة عامة.

٤ــ مساعدة الطالب لمعرفة الذات حتى يكتسب الثقة بنفسه وبالتالي يسعى لتحصيل المعلومات والمعارف اللازمة له، ثم بالتالي التخطيط عما يتناسب مع قدرته ، وبالتالي تعديل مسار عمله ونشاطاته ليتناسب مع متطلبات مجتمعه الذي يعيش فيه.

ويرى مرسي (١٠٧:١٦١-١٦٢) أن للإرشاد التربوي أهداف يمكن حصرها في ثلاث نقاط وهي :

١ــ المساعدة في اختيار نوع الدراسة ومايتصل بذلك من تقديم البيانات والمعلومات اللازمة لأنواع الدراسة المختلفة، والعوامل المؤدية للنجاح أثناء الدراسة سواء كانت عقلية، أو إنفعالية أو إجتماعية ومايكون بينها من تعارض مثل الإستعداد والميل أو بين القدرات ومطالب الدراسة أو بين الميل الشخصي والعوائق الإجتماعية.

٢ــ مساعدة الطلاب على الإستمرار في الدراسة والتحول إلى العمل، ومايتصل بذلك من عوامل إجتماعية أو عقلية أو إنفعالية، والإعداد لدراسة من الدراسات والإلتحاق بإحدي الكليات أو المعاهد.

٣ــ معاونة الطلاب على النجاح في الدراسة والتغلب على الصعوبات ونواحي النقص، سواء كانت في الإستعدادات أو في المهارات ويتطلب

تنفيذ هذه الوظائف من المرشد التربوي أن يساعد الطالب على مايأتي:

أ ــ تقييم إستعداداته العقلية، وميوله المهنيــة والدراســية، وتحصيلــه الدراسي ومميزاته الشخصية المتعلقة بالدراسة.

ب ــ معرفة الأمكانيات التعليمية المتاحة له.

ج ــ إختيار المدارس أوالكليات أو المعاهد التي تلائم إختياره الدراسي.

د ــ تحديد نواحي نقص الشخصية والتي تــؤدي إلى عــدم نجاحــه في دراسته ، والعمل على تلافيها أو إصلاحها.

هــ ــ التوافق مع الجو الأسري والمدرسي والإجتماعي ، حتى يستطيع أن يركز جهوده للنجاح في الدراسة .

أما عيسوي (٩٦:١٩٩٩–٢١٠) فله نظرة أخرى عن الإرشاد التربوي فيرى انه "مهمة أساسية من مهام المدرسة ورجالها، ويبدو هذا حينما يظهر المعلم إهتمامــاً بالنمو الكامل أو المتكامل للتلميذ، ذلك النمو الذي يشمل النواحي الإســتعدادية والقدرات والمهارات والميول. والإتجاهات والمشاعر وسمات الشخصية". ويــرى أن المدرسة صورة مصغرة من المجتمع الخارجي وهي تشكل النجاح في اداء رســالتها في إعداد أبناءها. فإذا أدت المدرسة رسالتها في إعداد أبناءها للحياة والمواطن الصــلح، كلما نجحت في تحريرهم من المشاكل والأزمات والأمراض وعالجت مافي ســلوكهم من إعوجاج وانحراف. ويذكر أن للمدرسة وظيفة في ضوء النظرية التكاملية، وهي:

١ــ الإهتمام بالصحة الجسدية للطالب.

٢ــ الإهتمام بالعملية الأساسية.

٣ــ توفير الجو العائلي الصحي.

٤ــ توفير المهنة المناسبة.

٥ــ تنمية الشعور بالمواطنة.

٦ـ الإستخدام الجيد لوقت الفراغ.

٧ـ الإهتمام بالسمات الخلقية.

ومن خلال هذه الآراء لأهداف الإرشاد التربوي يتضح أنها جميعها تسدور حول المتعلم أو الطالب الذي يتكون من طاقات وشخصيات مختلفة وهو يحتاج إلى تقديم الإرشاد والتوجيه عند تعليمه وتربيته، وتبصيره للطرق الصحيحة الواجب إتباعها خلال عملية الإرشاد التربوي الذي يلعب دوراً هاماً في مساعدة الطالب على فهم ذاته ومحاولة إشباع ميوله واتجاهاته ومعرفته لنفسه ولقدراته وإمكاناته.

وأهداف الارشاد التربوي الاسلامي مستمدة من القرآن الكريم الذي هو دستور جامع لحياة الفرد والجماعة، ومدرسة عليا في السمو الخلقي والنبل والايمان الروحي والقلبي والعلاقات الانسانية، وفي صيانة حقوق الانسان وكرامته وإعلاء شأنه عن سائر المخلوقات، وفي تكريمه كما في قوله تعالى: { وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ } (الإسراء: ٧٠).

ومن أهم أهداف الارشاد التربوي الاسلامي التزود بالتقوى وجعل العلم والهداية من التأدب والأخلاق، قال تعالى: { وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ } (البقرة: ١٩٧)، ويرشد إلى تنمية التقوى، وكان النبي محمد ﷺ يكثر من توصية المؤمنين بتقوى الله في صدر خطبه بصورة عامة، وفي صدر خطبة الجمعة بصورة خاصة حتى إن كثيراً من الأئمة والفقهاء ليعتبرون ذلك من شرائط خطبة الجمعة التي هي الدرس التربوي الاسبوعي للمسلمين والتي تلقى من على منبر المدرسة الأولى للمجتمع. واقترن الارشاد الاسلامي والتعليم بالمساجد في المجتمع الاسلامي. كما يهتم الارشاد الاسلامي التربوي إلى المعرفة والعلم والتفكر والنظر

في ملكوت الله، قال تعالى: { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ } (آل عمران: ١٩٠).

ويهدف أيضاً إلى العلم والمعرفة والتي تعتمد على تنمية المعارف الانسانية والمهارات والاتجاهات . قال تعالى: { رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } (البقرة: ١٢٩).

ويؤكد الارشاد الاسلامي على العمل الصالح ويقرن دائماً في مواقع كثيرة في القرآن الإيمان بالعمل الصالح، قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} (البروج: ١١)، ويؤكد الارشاد الاسلامي على التعلم عن طريق العمل، ليس مجرد حفظ النظريات والمعلومات التي لاتقود صاحبها إلى العمل النافع في دروب الحياة قال تعالى: { وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى} (النجم: ٣٩)، وقال تعالى: { وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ } (التوبة: ١٠٥).

ويؤكد أيضاً الارشاد الاسلامي على الخلق والسلوك وذلك في وصف النبي الكريم ﷺ قال تعالى: { وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ } (القلم: ٤)، يظهر التأكيد على الخلق السوي بتهيئة البيئة التربوية من حول الانسان في البيت أو في المدرسة أو في المؤسسات التربوية الاخرى في المجتمع.

ومن خلال هذا الاستعراض السابق لأهداف الارشاد التربوي عامة وللارشاد التربوي الاسلامي يتضح مفرق الطريق بين التربية الإسلامية والارشاد الاسلامي وبين الارشاد التربوي العام التقليدي الحديث، فالارشاد الاسلامي مستمد من التربية الربانية يسير في نفس طريقها–طريق الدين الاسلامي – بمعناه الواسع كدين

للحياة الدنيا والآخرة، دين شامل لكل مسائل الحياة ، يتناول حاجات الفرد والمجتمع والانسانية جمعاء.

خدمات الإرشاد التربوي في ضوء المشكلات التربوية:

المشكلات التربوية:

يتناول الإرشاد التربوي كثيراً من المشكلات، وقد حدد زهران (٧٩:٢٧٩) بعض هذه المشكلات والخدمات المقدمة لكل مشكلة، ومن هذه المشكلات:-

١ـ مشكلة المتفوقين.

٢ـ الضعف العقلي.

٣ـ التأخر الدراسي.

٤ـ مشكلات نقص المعلومات عن الدراسة المستقبلة.

٥ـ مشكلات النظام.

٦ـ سوء التوافق التربوي.

٧ـ مشكلات تربوية أخرى مثل مشكلات صعوبات التعلم، وأمراض الكلام، ومشكلات عادات الدراسة والإستذكار وتنظيم الوقت... إلخ.

أما الهاشمي (٧٣) فيحدد المشكلات التربوية فيما يلي:

١ـ مشكلة الطلاب ضعفاء التحصيل وعوامل التأخر الدراسي.

٢ـ مشكلة العباقرة المتفوقين ذكاءاً وإنتاجاً وإيجاد ظروف خاصة لنمو الموهوبين.

٣ـ مشكلة الطلاب المعاقين جسمياً وذهنياً ومساعدتهم للنمو التكويني السليم من خلال مدارس الأمل والنور والمدارس الفكرية.

٤ـ مشكلات الأميين بأنواعها وعدم إلتحاق الطلاب بالدراسة في العمر النظامي.

٥ـ مشكلة التسرب والغياب والإنقطاع الجزئي أو الكلي عن الدراسة.

٦ـ مشكلة إختيار نوع التخصص أو الدراسة حسب المواهب والفروق الفردية.

٧ــ مشكلة متابعة الإرشاد التربوي لكل طالب في الدراسة الملائمة له دون تغيير أو إنقطاع.

٨ــ مشكلات تربوية تعليمية لدي بعض الطلاب في الصف الدراسي مثل أمراض الكلام أو صعوبات النطق وعادات سيئة في تنظيم الوقت والمذاكرة والدراسة.

٩ــ مشكلات عدم التوافق النفسي والإجتماعي مع النظام التربوي في اتباع نظام الدراسة وتخريب أدوات الدراسة وسلامة العلاقات العامة والخاصة بين الطلاب أنفسهم ــ وبين الطلاب والإدارة وهيئة التدريس.

ويرى مرسي (١٠٧:٢٠٢-٢٠٣) أن المشكلات التربوية تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

أولاً : المشكلات المتعلقة باختيار نوع الدراسة والإلتحاق بها وتتضمن:

أ ــ مشكلات النقص في المعلومات الخاصة بأنواع الدراسات المختلفة التي يمكن للفرد أن يلتحق بها.

ب ــ مشكلات الإستعدادات والميول والخصائص الأخرى المؤثرة في نجاح الطالب في دراسته. وأهم هذه الإستعدادات، الإستعداد المدرسي أو الأكاديمي، الإستعداد العلمي، الإستعداد العددي أو الحسابي، الإستعداد الميكانيكي، الإستعداد الإبداعي او الفني، الإستعداد الجماعي، المهارات اليدوية.

ج ــ مشكلات الإلتحاق بالدراسة الملائمة

ثانياً: مشكلات التكيف للدراسة وتتضمن:-

أ ــ مشكلات التكيف للدراسة من الناحية التحصيلية.

ب ــ مشكلات التكيف للدراسة من الناحية الإنفعالية.

ج ـ المشكلات المالية والصحية التي تؤثر ف تكيف الطالب للدراسة.

ثالثاً: المشكلات المتعلقة بإنهاء الدراسة والتحول إلى المجال المهني وتتضمن:

أ ـ مشكلات إختيار نوع العمل والإعداد له والإلتحاق به ويدخل ضمنها مشكلات النقص في المعلومات المهنية، وتحقيق نوع العمل الذي يلتحق به الفرد ويختاره.

ب ـ مشكلات التكيف للعمل وتتضمن المشكلات المتعلقة بالتكيف لظروف العمل أو التقدم في العمل أو التحول إلى أعمال أخرى، والمشكلات الصحية والمالية التي تؤثر في تكيف الفرد لعمله.

ورجوعاً إلى تحديد المشكلات التربوية السابقة الذكر نرى أنه يمكننا الوصول إلى تلخيص عدد من هذه المشكلات الأساسية والتي تتمثل في:

١ـ مشكلات خاصة بالمتعلم من ناحية القدرات والميول والخصائص الأخري المؤثرة ف نجاحه في الدراسة.

٢ـ مشكلات خاصة بالمناهج ووضعها حسب قدرات الطالب وذكاؤه "عمره العقلي" وعمره الزمني .

٣ـ مشكلات التخلف وتدني مستوي التحصيل لدى بعض الطلاب.

٤ـ مشكلات أسرية تنعكس على أداء ونفسية الطلاب داخل المدرسة.

٥ـ مشكلات إجتماعية واقتصادية لها آثار سلبية على أداء الطلاب.

٦ـ مراحل التعليم المختلفة تحتاج إلى نوعية مميزة وطرق توجيه وإرشاد مناسبة لكل مرحلة من قبل إخصائيين في هذا المجال يتبعون في إختصاصه الطرق الإسلامية والتربية الإسلامية الصحيحة.

٧ـ التخلف العقلي وبعض الإعاقات التي تحتاج إلى إرشاد تربوي إسلامي صحيح من قبل إخصائيين في هذا المجال.

٨ــ مشكلات إختيار التخصص والتوجيه إلى المهنة أو العمل وترك الدراسة لأسباب عدم التمكن من الإستمرار في تخصص ما دون الآخر مما يؤدي بالطالب إلى الملل أو التأخر الدراسي تنتهي به إلى ترك الدراسة.

خدمات الإرشاد التربوي الإسلامي:

من وسائل الإرشاد التربوي الإسلامي فتح باب العذر لمن تربيه إذا ارتكب الخطيئة ولو عاقبناه عليها نظراً لمسؤوليته، وذلك لنبقي له مجالاً يحتفظ فيه بصورة الكمال التي يجب ان يتصورها الناس فيه ولنبقي له مجالاً للإرتقاء إلى مراتب الكمال الإنساني (٦٨:١٧٥)، وهذا مايحصل للإنسان إذا وسوس له الشيطان الملازم له والذي يدفعه إلى ارتكاب المعاصي بالوسوسة له، ولكنه عندما يشعر بالخطيئة القبيحة ماثلة في نفسه ويشعر بأن القبح في العمل ليس من شأنه، هذا الشعور يساعده على تقويم نفسه مستعيذاً بالله من الشيطان ساعياً على التخلص مما علق به من أدناس المعاصي، كما يساعده على نسيان خطيئته إذا هو استغفر الله وتاب إليه، وكما ذكرنا أنه فتح باب العذر هو وسيلة من وسائل الإصلاح التربوي فالعملية التربوية ليست عملية تحويل مفاجيء دفعة واحدة، الله سبحانه وتعالى- إذا أراد شيئاً يقول له كن فيكون ــ إختار لنفسه سنة الإنشاء المتدرج فنحن يجب ألاتكون رغبتنا بالإنجاز التام السريع على خلاف طبائع الأشياء معاكسة لسنة الله في كونه. ومن صفات الله تعالى أنه رب العالمين، أي مربي العالمين، تدرج لإبلاغ الشيء لمستوى كماله، وقد خلق الدنيا في ستة أيام، وكان في قدرته أن يخلقها بكلمة كن فيكون.

ومن وسائل الإرشاد التربوي في الإسلام معاملة كل نموذج طبيعي بما يناسبه ويلائمه من وسائل التربية، ومعاملة كل حالة نفسية بما يلائمها، ومراعاة الفروق الطبيعية واختلاف الأحوال، كما كان النبي ﷺ يعطي محب الفخر شيئاً ممايرضيه

ويرضي نفوسهم بغية إصلاحهم، ويعطي محب المال شيئاً ممايرضي نفوسهم بغية إصلاحهم، ويعامل حديثي العهد بالكفر معاملة تختلف عن معاملة الذين رسخ الإيمان في قلوبهم، فمن ذلك ماأعطاه ابا سفيان يوم فتح مكة إذ قال له عمه العباس: إن أبا سفيان يحب هذا الفخر فاجعل له شيئاً فأعطاه الرسول ﷺ شيئاً مما يرضيه به، فأمر منادياً أن يعلن: أن من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، مع أن دار أبي سفيان لم يكن لها شيئاً من الخصوصية الحقيقية ـ إلا مجرد إعلان بالإسم، لأن إعلان الأمن قد كان لمن أغلق داره أيضا ، ولمن دخل المسجد الحرام. وعن عمرو بن تغلب، أن رسول الله ﷺ أتى بمال أو سبي فأعطي رجالاً وترك رجالاً، فبلغه أن الذين ترك عتبوا، فخطب فيهم، فحمد الله ثم أثنى عليه ثم قال أما بعد فوالله إني لأعطي الرجل وأدع الرجل والذي ادع أحب الي من الذي أعطي، ولكني أعطي أقواماً لما أرى في قلوبهم من الجزع والهلع.

فمن هذا الحديث نلاحظ أن رسول الله ﷺ أعطي الجزعين الهلعين مالاً أصلح به نفوسهم، وأعطي عمرو بن تغلب ثناءً كان أحب إليه من عطاء المال الكثير، فأصلح بذلك نفسه ومن ذلك أيضا مارواه البخاري ومسلم عن أنس قال: إن أناساً من الأنصار قالوا حين أفاء الله على رسوله من أموال هوازن ماأفاء، فطفق يعطي رجالاً من قريش المائة من الإبل فقالوا يغفر الله على رسوله ﷺ يعطي قريشاً ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم !! فحدث لرسول الله بمقالهم، فأرسل إلى الأنصار، فجمعهم في قبة من أدم ولم يدع معهم أحداً غيرهم، فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله ﷺ فقال: "ماحديث بلغني عنكم؟" فقال فقهاؤهم: أما ذوو رأينا يارسول الله فلم يقولوا شيئاً، وأما ناس منا حديث أسنانهم قالوا يغفر الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشاً ويدع الأ نصار، وسيوفنا تقطر بدمائهم، فقال ﷺ: "إني أعطي رجالاً حديثي عهد بكفر الفهم أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال، وترجعون إلى رحالكم

برسول الله؟ "قالوا بلى قد رضينا. فداوى الرسول ﷺ بحكمته التربوية العظيمة ناساً بعطاء المال وناساً بعطاء الحب.

وكان من هديه ﷺ أنه كان يعتني بالمناسبات وكانت ملائمة للتوجيه التربوي، وعلى هذا الأساس كانت تتزل الأحكام الشرعية عند مناسبتها، واعتنى المفسرون والمحدثون ببيان أسباب نزول الآيات التي لها أسباب نزول معرفة مروية. وكذلك إعتني المحدثون والفقهاء بذكر البيانات النبوية مقترنة بقصصها وحوادثها ومنها نلاحظ أن الرسول ﷺ كان يتصيد المناسبات الملائمة لما يريد التوجيه له من خلق وأدب وسلوك ديني، أو علم أو نصيحة أو إرشاد ونحو ذلك (٦٨:١٩٨).

من هنا نرى أن خدمات الإرشاد يجب أن تتطلب جوانب كثيرة ونتبع فيها تعاليم التربية الإسلامية مقتدين بالمعلم الأول النبي ﷺ، وكما نعلم أن خدمات الإرشاد التربوي الإسلامي يجب ان تكون ضمن المحاور التالية:- المعلم ـ المتعلم.

أولاً: المعلم:

يجب أن نعلم ماهو للمعلم وماعليه فهو العامل الأساسي في نجاح العملية التعليمية، وهو أهم عناصر التعليم فبدونه لايتم التعليم، وإذ لم يكن المعلم صالحاً فعملية التعليم تفقد فاعليتها ولأهمية المعلم لحدوث تعلم جيد يقول ابن جماعة " يل لأبي حنيفة رحمه الله في المسجد حلقة ينظرون في الفقة، فقال ألهم رأس؟ قالوا لا قال: لايفقه هؤلاء أبداً" ويقول: لاوينبغي للطالب أن يقدم النظر ويستخير الله في من يأخذ العلم عنه، ويكتسب حسن الأخلاق والأدب منه، وليكن إن أمكنه ممن كلف أهليته، وظهرت مروءته، وعرفت عفته واشتهرت صيانته وكان أحسن تعليماً وأجود تفهيماً" (٩٠:٢٧٩).

ومن أهم صفات وخصائص ومزايا المعلم عند ابن جماعة:-

١ـ الإلتزام بآداب تعليم العلم إذ يقول: "إن أهم مايبادر به اللبيب شرح شبابه ويؤدب نفسه في تحصيله واكتسابه حسن الأدب الذي شهد الشرع والعقل بفضله، واتفقت الآراء والألسنة على شكر أهله، وإن أحق الناس بهذه الخصلة وأولهم بحيازة هذه الرتبة الجليلة أهل العلم الذين حلوا به ذروة المجد والبناء، وأحرزوا به قصبات السبق إلى وراثة الأنبياء" (٩٠: ٢٩٢).

٢ـ تتريه العلم عن المطامع: وهو هنا يذكر مايجب أن يتوفر في المعلم إذ يجب أن يتوفر فيه تتريه العلم عن جعله وسيلة للحصول على أغراض ومطامع دنيوية فيقول: أن عليه أن يتجنب مواضع التهم وإن بعدت ولايفعل شيئاً يتضمن نقص مروءة، أو مايستنكر ظاهراً وإن كان جائزاً باطناً، فإن يعرض نفسه للتهمة، وعرضه للوقيعة، ويوقع الناس في الظنون المكروهة، وتأثيم الوقيعة، فإن اتفق وقوع شيء من ذلك لحاجة أو نحوها أخبر من شاهد بحكمه كيلا يأثم بسببه أو ينفر عنه فلاينتفع بعلمه، ولايستفيد ذلك الجاهل به (٩٠: ٢٩٣).

٣ـ الرفق بالتلاميذ والصبر عليهم : ويرى ابن جماعة أنه لايؤثر في التلاميذ إلا المعلم الذي يرفعه بهم ويشفع عليهم ويحبهم ويفرح بتعليمهم فيقول: "أنه يحب لطالبه مايحب لنفسه كما جاء في الحديث ـ ويكره له مايكره لنفسه وأن يعتني بمصالح الطالب ويعامله بما يعامل به أعز أولاده من الحنو والشفقة عليه والإحسان إليه (٩٠: ٢٩٤).

٤ـ العدل والموضوعية في معاملة التلاميذ: لقد دعا ابن جماعة إلى أن يحكم العدل سلوك المعلم في تعامله مع تلاميذه وكره له صفة التحيز لبعضهم ومحاباتهم على حساب الآخرين، وبين أن فقدان المعلم لصفة العدل يعوق عملية التعليم لما تسببه في قلوب التلاميذ من نفور ووحشة وكراهية للمعلم وللتعليم ولزملاؤه. إن المساواة بين التلاميذ مطلب يلح عليه الشيخ ابن جماعة ويربأ

بالمعلم أن يعتبر الغني والجاه سبيلاً لتفضيل بعض المتعلمين على بعض فلا يعدل بينهم في التعديل (٩٠: ٣٠٠-٣٠٢).

ويرى ابن عبد البر (٩٠: ٣٠٩) في المعلم:

١ـ أن يكون مهيباً ووقوراً بطيء الإلتفات قليل الإشارة لايصخب ولايلعب ولايجفو ولايلغو.

٢ـ أن يتأدب بآداب الإسلام.

كما يرى (٩٠: ٤٩) أن اختيار المعلم أو الشيخ على أساس عدة أمور لابد وأن تتوفر وهي:

أ ـ أمانته العلمية.

ب ـ إدراكه لمشكلات الواقع واستخدام علمه في حلها.

ج ـ الثقة في دينه والصدق في حديثه ، والعدالة في الحديث والعمل بما يقول بعيداً عن الغلط.

د ـ أنه لايكون صاحب هوى يدعو الناس إليه ، يتسم بالموضوعية.

هـ ـ أن يكون تقياً ورعاً، وأن يتحلى بالأخلاق الإسلامية الفاضلة وأخلاق النبي محمد ﷺ والتأكد من سلامة المادة العلمية التي يدرسها وانتخاب الألفاظ والمعلومات.

ز ـ إستخدام الطرق المناسبة للتدريس.

ح ـ مراعاة الفروق الفردية ، واستخدام الصوت بطريقة جيدة حتى يسمع الجميع.

اضافة إلى هذا يرى ابن قيم الجوزية (٢٩: ٤٢١-٤٢٢) أن للمربي والمعلم آداب جمة:

أ ـــ يحذر ابن قيم الجوزية المربي في الإنغماس في ملذات الحياة الدنيا "قال الإمام أحمد حدثنا سيار حدثنا جعفر قالا: سمعت مالك ابن دينار، يقول: إتقوا السحارة، إتقوا السحارة فإنها تسحر قلوب العلماء".

ب ـــ أن يكون مجاهداً في سبيل العلم بالحجة والبيان ... ولهذا كان الجهاد نوعي، جهاد باليد واللسان، وهذا المشارك فيه كثير، والثاني الجهاد بالحجة والبيان، وهذا جهاد الخاصة من أتباع الرسل وهو جهاد الأئمة.

جـ ـــ يحذر ابن القيم من الإقدام على الفتيا، لأن التحرج منها من صفات العلماء الحقيقيين والمربين من سلف هذه الأمة وأئمتها .. قال عبد الرحمن ابن أبي ليلي: أدركت عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ يسأل أحدهم المسألة، فيردها هذا إلى هذا وهذا إلى هذا حتى ترجع إلى الأول (٢٩:٤٤٢).

د ـــ من صفات المربى الجدير انه لايكتفى بما وصل اليه من علم، بل يطلب المزيد منه، ويتحمل المشاق فى سبيله ويرحل فى طلبه ... وقال مسروق: قال عبد الله: ماأنزلت سورة إلا وأنا أعلم فيما نزلت، ولوأني أعلم أن رجلاً أعلم بكتاب الله مني تبلغه الإبل والمطايا لأتيته" (٢٩:٤٤٥).

هـ ـــ ومن أهم صفات المربي أن يعمل بعلمه لأنه يعلم من هم بين يديه بسلوكه وعمله ويربيهم على الخير والصلاح قبل قوله وكلامه ... يقول من لم يعمل بعلمه لم يكن مهتدياً، كما في الأثر "من ازداد علماً ولم يزدد هدى لم يزد من الله تعالى إلا بعداً"، عن النبي ﷺ أنه قال : أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه".

و ـــ والعالم المربي صلة بين الرسول والأمة، يبلغ منهج الله للناس، ويبذل وسعه في تعليمهم إياه، ولايأخذ منهم أجراً على ذلك.

ز ــ المربي الفاضل هو الذي يضع خشية الله نصب عينيه، ولقد اخبر الله تعالى عن العلماء أهم أهل خشية، بل خصهم من بين الناس بذلك، قال تعالى: { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ } (فاطر: ٢٨).

ح ــ إن المربي الفاضل هو الذي ينفذ وصية رسول الله ﷺ في الإهتمام بطلاب العلم فيقول: أن النبي ﷺ أوصى بطلبة العلم خيراً وماذاك إلا لفضل مطلوبهم وشرفه..." فقال: "إن الناس لكم تبعاً ، وإن رجالاً يأتونكم من أقطار الأرض ليتفقهون في الدين فإذا آتوكم فاستوصوا بهم خيراً".

ط ــ المربي الفاضل هو الذي يعد مشعل الهداية للخاصة من طلاب العلم والعامة من الناس ، فهو يفيد طلاب العلم بما يلقيه عليهم من دروس علمية وتوجيهات وإرشادات تربوية، كما أنه ينفع الناس ويحل مشاكلهم ويجيب على مسائلهم ويعلم الجاهل منهم فمن صفاته مع طلابه وتلاميذه التودد مع الصغير منهم وملاعبتهم وملاطفتهم وتكفيه لإعطائه الثقة بنفسه وإدخال الفرح إلى قلبه أسوة برسول الله ﷺ المربي الأعظم، يقول ابن القيم "في الصحيحين من حديث أنس قال: كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقاً، وكان له أخ يقال له أبو عمير وكان النبي ﷺ إذا جاء يقول له ياأباعمير مافعل النفير، نفر كان يلعب به، قال الراوي أظنه كان فطيماً .. والتكنية نوع تكثير وتفخيم المكني وإكرام له.

ى ــ يجب أن يربي المعلم تلاميذه ليس بالعلم فحسب بل يتابع معهم التصرفات والسلوك حتى أثناء جلوسهم. وأن يعدل بينهم في تدريسه لهم. وإذا لاحظ المعلم سمات النجابة مع احد تلامذته وظهرت عليه علامات قبوله للعلم فينبغي أن يشجعه على ذلك .. ويقولون في ذلك .... أن بعض أهل العلم سأل عن مسألة، فقال لاأعلمها فقال أحد تلامذته أنا أعلم هذه المسألة فغضب الأستاذ وهم به فقال له: أيها الأستاذ لست أعلم من سليمان ابن

داود ولوبلغت من العلم مابلغت، ولست أنا أجهل من الهدهد، وقد قال سليمان: "أحط بما لم تحط به" ولم يغضب عليه ولم يعنفه (٢٩:٤٥١).

ك ـ إذا دعت الضرورة لضرب التلميذ فإن ابن القيم يرى أنه لامانع أن يضرب المربي أو المعلم التلميذ إذ أن التربية السليمة تبيح التأديب للطالب لأن في نظر ابن القيم وسيلة من وسائل التأنيب إذ أن الله ﷻ والذي يعلم مصالح البشر حيث يقول: { وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا } (النساء: ٣٤). جعل الضرب عند الضرورة وسيلة من وسائل التأديب، لكنه لاينبغي أن يكون هذا الضرب غير مبرح. ولقد ورد عن الرسول ﷺ قوله: "مروا أولادكم بالصلاة أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع" (رواه أبو داود). ومن قوله ﷺ نسوى أن الضرب وسيلة تأديبية.

وخلاصة لرأي بعض علماء العرب المسلمين حول المعلم نرى أنهم جميعا يحثون على إعداد المعلمين إعداداً دينياً وخلقياً وإنسانياً واجتماعياً وليصل المعلم بعلمه وتحصيله إلى زيادة ذلك لعبادة الله ﷻ والبعد عن الشهوات، والإبتعاد عن الإهمال للمسؤولية الملقاه على عاتقه في مساعدة الطلاب وحل مشاكلهم ومتابعة تحصيلهم ومحاولة التغلب على العقبات التي قد تؤدي أحياناً إلى تدني تحصيلهم، أو إنحراف سلوكهم، أو عدم إشباع همهم العلمي الذي لا يوجد أحياناً في بعض مدارسنا مما يؤدي بالموهوبين إلى إنطفاء موهبتهم وعبقريتهم من جراء سلوكيات بعض المعلمين الذين لايتبعون تعاليم ديننا الحنيف للرقي بمستوى طلابنا إلى ماحث عليه هذا الدين.

ثانيا: المتعلم:

إذا أراد طلاب العلم الكمال في العلم فعليه الإبتعاد عن المعصية وغض طرفه عن المحرم، بذلك يفتح طرق العلم لنفسه ـ يقول ابن قيم الجوزية: "يفتح له طريق العلم وأبوابه ويسهل عليه أسبابه، وذلك بسبب نور القلب فإنه إذا استنار ظهرت فيه حقائق المعلومات، وانكشفت له بسرعة ونفذ من بعضها إلى بعض ومن أرسل بصره تكدر عليه قلبه وأظلم وانسد عليه باب العلم وطرقه" (٢٩:٤٥٥).

هذه الآداب السلوكية التي يراها ابن قيم الجوزية في المتعلم والتي يجب أن تتوفر كذلك في المعلم. فمن الآداب السلوكية التي يجب أن يتسم بها المتعلم الحذر من ارتياد أماكن اللهو ومنتديات السوء إذ يقول "...وأنت ترى الرجل يسمع العلم والحكمة وماهو أنفع شيئا له، ثم يمر بباطل ولهو وغناء أوشبهة أو زورا وغيره فيصغي إليه، ويفتح له قلبه حتى يتأدى إليه فيتخبط عليه ذلك سمعه من العلم والحكمة ، ويلتبس عليه الحق بالباطل" (٢٩:٤٥٦).

كما يرى ابن قيم الجوزية (٢٩:٢٥٦) أن البدع لها ضرر خطير في تلويث ذهن الطالب فالقلوب الملوثة بالبدع لاتدرك معاني كتاب الله، فيقول: "... لايدرك معاني القرآن ولايفهمه إلا القلوب الطاهرة، وحرام على القلب المتلوث بنجاسة البدع والمخالفات أن ينال معانيه وان يفهمه كما ينبغي"، كما يرى ابن القيم أن على طلاب العلم الحرص على وقتهم وعدم صرفه في المهاترات الفارغة والهذيانات الباطلة . ومن صفات طالب العلم كما يرى ابن القيم أنه لايتكلم إلا إذا ظهرت له الحقيقة واتضحت له المسألة ولايعيبه ولاينقص من قدره أنه يقول فيما لايعلم: الله أعلم، قال رسول الله ﷺ: "... فما علمتم منه فقولوا ، وماجهلتم منه فكلوه إلى عالمه ". فأمر من جهل شيئا من كتاب الله أن يكله إلى عالمه ولايتكلف القول بمالايعلمه. وفي هذا إرشاد وتوجيه من هذا المربي الفاضل لطلاب العلم أن يتحلوا

بروح الصدق والأمانة العلمية ومعرفة قدر النفس، وعدم التظاهر أمام الآخرين بغير الحقيقة، ومايقرره ابن القيم في هذا سبق أن قرره ونادى به علماء السلف.

ويرى ابن قيم الجوزية أيضا أن طالب العلم ليصون علمه ويحفظه فعليه المبادرة بالعمل به. لأن له جزاء هو أن ييسر الله له طريقا إلى الجنة، وهذا يجعل طالب العلم يتذكر الثواب العظيم ليكون له دافعا إلى الطلب والتحصيل، عن ابي الدرداء ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول .. من سلك طريقا يبتغي فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وأن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، رواه مسلم. ويوصي ابن القيم طالب العلم أن يرحل في طلبه إذا رأى المصلحة في ذلك، لأن أمر هذه الرحلة محمود، لقد رحل نبي من أنبياء الله لطلب العلم وكابد وتحمل المشقة في رحلته إلتقى برجل صالح تعلم منه ثلاث مسائل وهذا النبي هو موسي عليه السلام ، يقول ابن قيم الجوزية في شأن لقاء موسي ... فلما لقيه سلك معه مسلك المتعلم مع معلمه ، وقال له { هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا } (الكهف: ٦٦)، فبدأه بعد السلام بالإستئذان على متابعته، وإنه لايتبعه إلا بإذنه . فلم يجئ ممتحنا ولاممتعضا وإنما جاء متعلما مستزيدا علما إلى علمه. وهذه الرحلة دفع إليها إخبار الله إياه أن هناك من هو أعلم منه، فأراد أن يتعلم من علمه وفي هذا توجيه وإرشاد لطالب العلم أن يبحث عن ذوي الإختصاصات العلمية من العلماء ليستفيد منهم، وهذا مايوصي به ابن القيم حيث يقول: ... ينبغي الإستعانة في كل علم وصناعة بأخذ من فيها فإنه إلى الإصابة أقرب.

ويقول ابن قيم الجوزيه (٢٩: ١٤٤-١٤٥) ومما ينبغي ان يعتمد، حال الصبي وماهو مستعد له من الاعمال ومهيأ له منها، مما كان مأذونا منه شرعا، فيعلم انه مخلوق له، فلا يحمله على غيره، فإنه ان حمل على غيره ماهو مستعد له لم يفلح فيه، وفاته ماهو مهيأ له، فإذا رآه حسن الفهم صحيح الادراك جيد الحفظ واعيا،

فهذه من علامات قبوله وهيئته للعلم ، لينقشه في قلبه مادام خالياً، فإنه يتمكن في، وليستقر ويزكو مع، وأن رآه بخلاف ذلك من كل وجه، وهو مستعد للفروسية وأسبابها، من الركوب والرمى واللعب بالرمح، وأنه لانفاذ له في العلم، ولم يخلق له، مكنه من أسباب الفروسية والتمرن عليها فإنه أنفع له وللمسلمين، وإن رآه بخلاف ذلك، وأنه لم يخلق لذلك ورأى عينه مفتوحه إلى صنعه من الصنائع مستعداً لها، قابلاً لها، وهي صناعة صادقة نافعة للناس، فليمكنه منها، هذا كله بعد تعليمه ما يحتاج إليه في دينه".

أن الله خلق كل كائن وكل إنسان لهدف أو لمهنة، وزوده بقدرات وكفاءات معينة ثم يسر له من المجالات ما يناسب ذاتيته وكفاءته ومقدرته، ولذلك أمره بالعمل والسعي لتحقيق مثله الأعلى حسب قدرته وذاتيته.

قال تعالى: { سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى } (الأعلى: ١-٣)، أي أن الله قدر لكل كائن أستعداداً خاصاً به وهداه إلى سبل الحياة التي تحقق ذاتيته. وقوله سبحانه وتعالى: { وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ } (التوبة: ١٠٥). فالمجتمع المؤمن يرى أعمال أفراده ويشجع قابليتهم ويقابلها بالشكر والتقدير، وكقول الرسول ﷺ "أعملوا فكل ميسر لما خلقه له". ويجب على المرشدين والموجهين تشجيع المتعلم للتعلم فقد قال ﷺ: "من سلك طريقاً يطلب به علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة" (رواه مسلم). وقال: "أن الملائكة لتضع أجنحتها بيضاء لطالب العلم. وفي رواية رضاء لما يصنع" (رواه الترمذى). وتشجيع المتعلمين لطلب العلم ورد في الأسلام إذ يقول تعالى: { فَلَوْلاَ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ } (التوبة: ١٢٢).

كما أوصى الإسلام أهل البلاد التي يفدوا إليها طلاب العلم أن يساعدوهم ويسهلوا لهم السبل للتعلم، فقال الرسول ﷺ "أن رجالا يأتونكم من أقطار الأرابين يتفقهوا في الدين فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرا" (رواه الترمذى)، فمن واجب المرشدين التشجيع على طلب العلم وتوجيه المتعلمين للتخصصات التي تناسبهم.

المتخلفون عقليا:

ان من أهم المبادئ العامة التي تتخذها التربية الإسلامية اساسا لها هي ان في الطبيعة الانسانيه كيانا نفسيا روحيا وماديا، وامتزاج العنصرين ادى إلى وجود ميول عقلية ونفسية ومادية. ومنها ايضا ان الاسلام جاء لبناء مجتمع إنساني خير ولذلك إهتم بجميع أفراده ولقد نادى الاسلام بعدم التفرقة بين البشر، وطالب باقامة المساواة بينهم، كما نادى بوجوب النظر إلى الانسان على اساس عمله وليس بمقدار طوله أو وزنه او كيفية تركيب اعضائه، كما اكد على مسؤولية الانسان عن سلوكه وتصرفاته دون تفرقة مابين معوق وغير معوق الا في اطار الحد والتي تفرضها قيود الاعاقة نفسها، قال تعالى: { ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج } (النور: ٦١). واعترف الاسلام بمبدأ الفروق، وافترض وجود الخير في كل من القوي والضعيف على حد سواء. قال رسول الله ﷺ "المؤمن القوي خير واحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير".

فكل ميسر لما خلق له، فالانسان ليس له دخل في اعاقته او عجزه وعليه ان يقبل بقضاء الله والرضا والصبر والحمد، كما راعى الاسلام كذلك شعور المعوقين وقدرتهم على فهم تعاليم الاسلام والذكر. قال تعالى: { عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى } (عبس: ٤).

ولم يتوقف الاسلام عند هذا الحد بل طلب كف الأذى المادي عن المسلم دون تفرقة بين معوق وسوي وإنما شمل ذلك طلب كف الأذى المعنوي المتمثل في النظرة والكلمة والاشارة وغيرها من وسائل التحقير والتصغير والاستهزاء وذلك وفق تعاليم القرآن، ولتعليم ابنائنا في المدارس وارشادهم إلى عدم الاتيان بهذه التصرفات عند رؤية اقرانهم المعوقين. قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ }. وقال ﷺ: "بحسب أمرئ من الشر ان يحقر أخاه المسلم".

ولقد عني النبي محمد ﷺ بالمعوقين ومن بعده الخلفاء وحكام المسلمين، وبدى ذلك واضحاً في اهتمام الخليفه عمر بن الخطاب ﷺ والخليفه عمر بن عبدالعزيز، وعبدالملك بن مروان فأمروا باحصاء المعوقين وتخصيص مرافقاً لكل كفيف وخادماً لكل مقعد لايقوى على الوقوف لاداء الصلاة وصرفت لهم الاعانة المادية من بيت المال وانشئت المستشفيات العلاجية في ارجاء البلاد الإسلامية. ولقد اهتمت الدول الإسلامية بتقديم الرعاية اللازمة للمتخلفين عقلياً أو ذوي العاهات وذلك من خلال توفير برامج تأهيلية مناسبة للقادرين منهم على مزاولة المهن والحرف التي تتناسب مع امكاناتهم وقدراتهم المتبقيه بعد العجز، ومما يتيح لهم اداء دورهم في مجالات العمل الملائمة والاعتماد على انفسهم في كسب رزقهم ويساعدهم على تحقيق تكيفهم الاجتماعي وتوافقهم النفسي، واستخدمت معهم الاساليب العلمية الحديثة في تخطيط وتنفيذ البرامج التأهيلية للمعوقين وايجاد المعاهد العلمية والمدارس الخاصة لتربية هذه الفئة.

الموهوبون والمتفوقون عقلياً:

لازال الطفل الموهوب أو المتفوق عقلياً مهملاً وضعيفاً في مجتمعنا لايجد من يكتشفه ويرعاه، وكثير منهم تضيع مواهبهم وقدراتهم غير العادية وتطمس قبل ان

يتاح لها الظهور والنبوغ. ولعل اخطر مايواجهه الطفل الموهوب في نطـاق اسـرته ومدرسته – بل وفي مجتمعه – هو ماقد تنطوي عليه تلك الممارسـات مـن بعـض المعتقدات الخاطئة المتمثلة في انه ليس بحاجه إلى رعاية وان لديه من المواهـب الـتي تنمو بذاتها وبالكيفية التي تمكنه من التفوق دون صعوبة (٥٩: ٣١-٣٢).

ومن هنا انشئت خدمات لإرشاد الموهوبين وذلك لتحديد قدراتهم ومواهبـهم الخاصة، وتيسير الفرص الكافية، وتنويع الخبرات واتاحة فرص الابتكار، وفتح المجال امام نمو قدراتهم ومواهبهم إلى اقصى درجة ممكنة.

المتأخرون دراسيا:

ويتضمن ضعف التحصيل وانخفاض نسبة التحصيل دون المستوى العـادي. وهناك بعض المتأخرين دراسيا يكونون من بين المتفوقين عقليا، وهـذا لايعـني ان التأخر الدراسي لايرتبط بالتفوق العقلي اذ قد يكون تأخرا دراسيا في مواد خاصـة دون أخرى.

وللتأخر الدارسي اعراض معروفة ومسببات مرتبطة بالمدرسة والمتمثلة في عدم كفاءة بعض المدرسين، وعدم ملاءمة المناهج الدراسية، وعـدم العنايـة بـالمتعلمين لتكدس الاعداد في الفصول الدراسية وبالتالي ليس هناك عناية فردية. ومن أسـباب التأخر الدراسي؛ صعوبة التعلم، وتشتت الانتباه، وعدم القـدرة علـى التركـيز، وضعف الذاكرة، واضطراب الفهم، والقلق، والاجهاد، والغياب المتكرر، والهـروب من المدرسة. وللتغلب على التأخر الدراسي وايجاد خدمات للوقاية والعلاج، لذلـك وجب ان نتعرف على التأخر الدراسي مبكرا والعمل على علاجه واستخدام طـرق التدريس المناسبة بهدف تحسين مستوى التحصيل الدراسي.

وقد كان منذ القدم وفي مجالات ودور التربية في العصور الإسلامية الاهتمـام

بطلاب العلم كلٍ حسب قدراته وميوله واستعداداته. فنرى النبي محمد ﷺ (٧٧:٢٢١) يخاطب كل اناس حسب عقولهم ومقدرتهم، ولايكلف من ليس له استطاعة على التعلم او بطأ في التعلم.. يترفق معهم ويتدرج في تعلميهم. وقد أرسى دعائم الإرشاد الإسلامي وذلك بإحترام طاقات الإنسان واستغلالها لها لتحقيق اهداف الحياة مادامت تؤدي مهمتها التي فطرها الله عليها، ولاختلاف الناس في ميولهم واستعداداتهم عالجها الاسلام بتنميتها وقابلية التعلم من شخص لآخر ومراعاة الفروق الفردية، واحتواء العلم. قال ﷺ: "مثل ما مابعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب ارضاً، فكان منها نقيه، قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب امسكت الماء، فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لاتمسك الماء ولاتنبت كلأ – فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه مابعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به".

يبين هذا الحديث ان هناك انواع من الناس النوع الأول: المنتفع النافع إشارة إلى العلماء. والنوع الثاني : النافع غير المنتفع اشارة إلى النقلة، والنوع الثالث: غير النافع وغير المنتفع، إشارة إلى من لاعلم له ولانقل.

وكان النبي ﷺ يأخذ بالاستعدادات والميول والفروق الفرديه. عن أبي واقد الليثي ان رسول الله ﷺ: "بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذا أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد قال: فوقفا على رسول الله ﷺ فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاهباً فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: ألا اخبركم عن النفر الثلاث، أما أحدهم فأوى إلى الله وأما الآخر فاستحيا منه، وأما الآخر فأعرض، فأعرض الله عنه".

وهكذا يتفاضل الناس بقدر اقبالهم على مجالس العلم، كل حسب رغبته واستعداده وقدراته التي تحركه إلى اماكن التزود بالعلم.

وكان النبي ﷺ إذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا واذ تكلم مع الناس يكلمهم على قدر عقولهم . قال ﷺ: "نحن معاشر الانبياء أمرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم". وكان يقول ﷺ: "يسروا ولاتعسروا ، وبشروا ولاتنفروا".

ويمكن القول ان التربية الإسلامية التي اسسها النبي محمد ﷺ ترمي إلى تنمية معارف الطالب ومهاراته العقلية ومدركاته الكلية بشكل واسع مطرد، حيث يتجه المنهج الدراسي بتفكير الطالب "نحو التحليل والربط والاستنباط والموازنة والتخيل والتجريد، وان تقدم المناهج بطريقة بعيدة عن الحفظ والسرد والآلية وبأساليب تقوم على الفهم الذي ينفذ إلى جوهر الحقائق ومابينها من صلات وترابط عن طريق مساعدة الطلاب على الاحتكاك بالمواقف العلمية وممارستها. كما ان التربية الإسلامية تنمي فكر الانسان المسلم بالمحافظة على طاقات العقل وبتفريغ هذا الفكر من كل المقررات الفاسدة في العقائد السابقة، وذلك حتى ينمو هذا الفكر، ويكون الفكر الصالح لبناء الانسان المسلم وتقدمه.

الفصل الخامس

الفصل الخامس
الإرشاد المهني

أولا: نظرة الإسلام للإنسان:

يعد الإنسان في المنظور الإسلامي محور العملية التربوية وأهم عناصرها ولذلك يسعى الدين الإسلامي لتوجيهه وصقل قدراته ومهاراته وتنمية خبراته وإعداده ليكون قادراً على أداء مسئولياته التي حددها له خالقه سبحانه. والإسلام حين ينظر إلى الإنسان فإنما ينظر إليه في إطار من الخصوصية التي استحق بها التكريم. ويقول الإمام ابن قيم الجوزية (٧:٢٣٢) في حديثه عن الإنسان: "أن الله سبحانه وتعالى اختص نوع الإنسان من بين خلقه وكرمه وفضله وشرفه، وخلقه لنفسه وخلق كل شيئ له، وخصه من معرفته ومحبته وقربه وأكرمه بمالم يعط غيره، وسخر له ما في سماواته وأرضه وما بينهما، حتى الملائكه الذين هم أهل قربه استخدمهم له وجعلهم حفظة له في منامه ويقظته وإقامته ... وأنزل إليه وعليه كتبه، وأرسله، وأرسل إليه، وخاطبه وكلمه منه وإليه".

ويحدد التصور الإسلامي (٤٩:١٢٢) دور الإنسان في هذا الكون على أساس ثلاثة أمور جوهرية .... ألا وهي:

١) خلق الله عز وجل للكائنات كلها وفق قوانين ونواميس ، وأن الغاية الوحيدة من خلق الإنسان هي عبادة الله وحده {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ} (الذاريات: ٥٦).

٢) أن للإنسان وظيفه هامة في الحياة وهي الخلافة في الأرض وعمارتها {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً} (البقرة: ٣٠). بناء على هذا فقد سخر الله عز وجل للإنسان من موارد الأرض ما هو في

حاجه إلى كسب عيشه وإنتظام حياته لعمارة هذه الأرض.

٣) فطرة الأنسان وما جبل عليه من رغبة السعي والعمل لتعمير هذا الكوكب وإستغلال موارده وإبتغاء فضل الله المذخور في هذا الكوكب وإشباع حاجاته، يقول الله عز وجل: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ} (إبراهيم: ٣٢-٣٤)، {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} (الملك: ١٥)، {هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} (هود: ٦١)، {وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا} (الفرقان: ٢)، {وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ} (الحجر: ١٩)، {وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى} (الأعلى: ٣)، {قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى} (طه: ٥٠).

ثانياً: مفهوم العمل ومكانته في الإسلام:

إن لكلمة العمل في الإسلام شأناً لا تستطيع الكلمات المنمقة والألفاظ المنسقة أن تصفه. إنما يحاول المرء أن يتلمس بعض اللمحات التي ربما ترسم ظلالاً لهذا النظام الرباني الذي يظهر عمله في الأمم ظهور الروح في الجسد، فالعمل في الإسلام هو القوة الحقيقية لكيانه والطاقة المولدة لحيويته، وهو المحرك الرئيسي لأهداف الإنسان وتحقيق الغاية من خلافته في الأرض تلك المهمة التي أوكلها الله سبحانه وتعالى له وهي تتضمن منهج رباني متكامل يحقق له كل ما يفيد وجوده من مقومات . ويعتبر الأسلام العمل هو الوسيلة الأولى للإرتزاق والدعامة الأساسية

للإنتاج، فعلى قدر عمل المسلم وإتساع دائرة عمله يكون نفعه وجزاؤه . ولقد تواردت كثيراً في القرآن الكريم الآيات التي تشير إلى العمل فبلغ عددها ٣٦٠ آية عن العمل و١٠٩ آيات عن الفعل ويرى كثير من علماء المسلمين أن لفظ العمل الذي تردد ذكره في القرآن الكريم لا يقتصر معناه على العمل الديني وحده وإنما يشمل العمل الدنيوي أيضاً، وطبقاً لذلك فإن هؤلاء العلماء أعتبروا الحث على العمل والندب إليه الذي جاء في القرآن الكريم أو السنة النبوية، شاملاً للأمرين العمل للآخرة والعمل للدنيا الذي أعتبر مسانداً ومدعماً للعمل للأخرة (٦٢:١٩). وقد أقترن ذكرالعمل في القرآن الكريم في كثير من الآيات بالعمل الصالح.

والعمل الصالح هو العمل المرضي عند الله تعالى وهو الجامع لشيئين الأول أن يكون وفق الشرع الإسلامي، والثاني أن يكون المقصود به مرضاة الله وطاعته.والأعمال الصالحة كثيرة فهي جميع ما أمر الله تعالى به على وجه الوجوب والإستحباب، من العبادات والمعاملات فإذا قام بها المسلم ملاحظاً الطاعة لربه والأنقياد لشرعه مبتغياً به وجه الله فهو من أصحاب الأعمال الصالحة (٨٠:٣٧-٣٩). وللعمل الصالح في الإسلام مكانة عظيمة جداً ومن هذه النصوص التي أوضحت هذه المعاني قوله تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ} (المائدة: ٩)، {الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآب} (الرعد: ٢٩)، {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (النحل: ٩٧)، {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا} (الكهف: ٣٠)، {وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ

رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا} (مريم: ٧٦)، {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ} (العنكبوت: ٧)، {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ} (العنكبوت: ٩)، {وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} (العصر)، {فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} (الكهف: ١١٠)، {وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى} (الكهف: ٨٨).

والعمل كما تتسع دائرته وتتعمق من ناحية الثواب والعقاب تتسع من ناحية الفرص والأخذ بالأسباب. فالقرآن يضع في حس المؤمن وضميره أن هذه الأرض على سعتها هي ميدان عمله وحركته لايحد عزيمته ولايقف أمام طموحه ورغبته في إغتنام الفرص والرخص إلا ماحده الله عزوجل من حدود الحلال والحرام. يقول الله تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} (الملك: ١٥)، {يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّبًا وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} (البقره: ١٦٨)، {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاَةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ} (الجمعة: ١٠).

ولا يقتصر مفهوم العمل على الإحتراف أو الإمتهان والإستصناع أو الإتجار، وإنما يتسع حتى يشمل كل عمل أو منفعة يؤديها الإنسان مقابل أجر يستحقه سواء أكان عملاً يدوياً أو ذهنياً أو إدارياً أو فنياً. "والاسلام عندما يحرص على نشر العمل بين المسلمين ويدفعهم إلى ذلك إنما يسعى إلى تحقيق غايات ثلاث هي: غرس عزة النفس في المسلم عندما يغني نفسه عن الحاجة إلى الغير. وبناء مجتمع إسلامي قوي، ونشر روح المحبة والتعاون بين المسلمين (٦٢: ٢١). وقال تعالى: {وَقُلِ

اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ} (التوبة: ١٠٥). فأعمال المسلمين محسوبة من جهات ثلاث من الله، ومن السلطة، ومن جمهور المؤمنين. وبالإضافة للآيات القرآنية التي تحث على العمل هناك حشد هائل من أحاديث الرسول ﷺ تحث وترغب في العمل فقد قال ﷺ: "ماأكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده" (رواه البخارى). "ماكسب الرجل كسباً أطيب من عمل يده" (رواه البخارى). وسئل الرسول ﷺ أي الكسب أفضل قال: "عمل الرجل بيده وكل كسب مبرور، أن الله يحب المؤمن المحترف".

أنه ﷺ (٨:٥٢) "رعى الغنم لأهل مكة قبل النبوة، واشتغل بالتجارة لخديجة أم المؤمنين. ولقد كان السلف الصالح رضوان الله عليهم ينفذون تعاليم الإسلام فيهتمون بالعمل على أساس شرعي". فالمتأمل أحوال الصحابة رضي الله عنهم يجدهم في غاية العمل مع غاية الخوف فهذا الصديق ﷺ يقول: وددت أني شعرة في جنب عبد مؤمن". فهم يدركون أن الأخلاق الدينية مصدرها إلهي، وأن الأخلاق لاتتم بدون عمل صالح. وأنهم أنفسهم كانوا عمال، وأن المهاجرين كان يشغلهم الصفق في الأسواق. "وهذا أبوبكر الصديق ﷺ لما استخلف أصبح غادياً إلى السوق على رأسه أثواب يتجر بها فلقيه عمر ابن الخطاب وأبو عبيده بن الجراح فقالا: كيف تضع هذا وقد وليت إمر المسلمين؟ فقال: فمن أين أطعم عيالي؟ فقالوا: نفرض لك ففرضوا له كل يوم شطر شاة".

قد جعل بعض علماء المسلمين العمل الدنيوي من فروض الكفاية التي يلزم المسلمين القيام بها، وذلك مثل الغزالي وابن تيمية وابن القيم والشاطبي، وذلك في رأيهم أن بعض الأعمال الدنيوية هي ضرورية لبقاء الإنسان وإمداده بالقوة حتى

يتمكن من أداء الأعمال التعبدية المشروعة ومالايتم به الواجب إلا به فهو واجب (٦٢:٢٠).

ثالثاً: وقفات مع النظام الإقتصادي في الإسلام وضمان تعدد المجالات المهنية:

جاء الإسلام بمجموعة من المباديء والأصول التي تتناول بالتنظيم جوانب النشاط الإقتصادي في حياة الفرد والمجتمع والتي تكون مايمكن أن نطلق عليه"النظام الإقتصادي"، ذلك النظام الفريد الذي لايدانيه نظام آخر، حيث أنه يقر الملكية الفردية ويحميها، وفي نفس الوقت لايطلق العنان لرأس المال بل يقيده بعيداً عن السيطرة والنفوذ، فهو يقرالملكية الخاصة ويعطي للفرد حق الإمتلاك مايشاء من السلع الإنتاجية والإستهلاكية وفي نفس الوقت يضع القيود على هذه الملكية ولايطلق لها العنان، ويقر الملكية الجماعية أو الملكية العامة التي تمثلها الدولة لوسائل الإنتاج ولكن ليست هي المالكة الوحيدة لكل أدوات الإنتاج والمرافق والخدمات، وهو بذلك يجمع بين الملكية الخاصة والعامة ويجعلها شيئين جنباً إلى جنب ولكل منهما مجالها الخاص الذي تعمل فيه. وهو بذلك يمنع المشاكل الإقتصادية التي يمكن أن تنشأ في النظام الرأسمالي القائم على الملكية الخاصة من تفشي البطالة، والتفاوت الكبير بين الدخول والثروات وظهور الإحتكارات وكذلك يمنع المشاكل الاقتصادية التي يمكن أن تنشأ عن النظام الاشتراكي القائم على الملكية العامة من تقهقر الإنتاج نوعاً وكماً من حيث الإنتاج الصناعي والزراعي نتيجة لاحباط الهمم وعدم توفر الحافز الشخصي للعمل.

وحين اعترف الإسلام (٤٦:٤٨) بالملكية العامة والخاصة لم يكتف بهذا القدر ولم يتوقف عنده بل تجاوزه إلى تنظيم هذه الملكية واحترامها. ويظهر احترام الإسلام

للملكية واضحاً في احترام المال الذي هو محل هذه الملكية، ويظهر احترام المال في الآتي:

أولاً: أن الشريعة جعلته من مقاصدها الخمسة التي يجب الحفاظ عليها ورعايتها. وهذه المقاصد هي: الدين، والنفس، والعقل، والعرض والمال، بل وجعلت الأصل في هذا المال لله والبشر مستخلفين على هذا المال فالله هو المالك الحقيقي لهذا المال. ويظهر ذلك في الآيات التاليه:

قال تعالى: {آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ} (الحديد: ٧). قال القرطبي في تفسير الآية: "دليل على أن أصل الملك لله سبحانه وأن العبد ليس له فيه إلا التصرف الذي يرضي الله". وقال: {وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ} (النور: ٣٣). فالمال ماله، وهو الذي أعطاهم وليس غيره.

ثانياً: أن الشريعة نهت عن الإعتداء على هذا المال بأي نوع من أنواع الأعتداء فيقول الرسول ﷺ في خطبة الوداع: "إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا وفي بلدكم هذا" (متفق عليه). ويقول: "كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه" (رواه الترمذى). ولم تكتف الشريعة بهذه النصوص العامة، بل خصت أنواعاً معينة من الاعتداء لأهميتها وخطورة الآثار الناجمة عنها.

- فحرمت السرقه ووضعت الجزاء الرادع لها: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (المائدة: ٣٨).
- وحرمت أكل أموال الناس بالباطل: {وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ

وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُــونَ}
(البقرة: ١٨٨).

وبالإضافة إلى تحريم السرقة وأكل أموال الناس بالباطل، فقد حرمت الشريعة الإسلامية غصب المال وبينت أن الغاصب ملعون ومحروم من رحمة الله. وفي هــذا يقول الرسول ﷺ: "من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضــين" (متفــق عليه). ويقول ﷺ: "من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب الله لــه النــار وحرم عليه الجنة" (رواه مسلم). وتنظيم الإسلام للمكية (٤٨) يرجع إلى رغبتــه في تلافي خطورتين:

الأولى: طغيان المال على نفسية صاحبه وإستبداده بــه {كَــلاَّ إِنَّ الإِنْسَــانَ لَيَطْغَى، أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى} (العلق: ٦-٧).

الثانية: الفقر وآثاره المدمرة فردياً وجماعياً. فهو يمحو منابع العزة والقــوة في نفس المحتاج ويجعله يرضى بالذل والهوان، ويدفعه إلى إرتكاب الجرائم والرذائل. لهذا كان الرسول ﷺ يستعيذ من الفقر بقوله: "اللــهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر".

طرق كسب الملكية:

لقد حددت الشريعة الإسلامية الطرق التالية لكسب الملكية:

١) الزرع وإحياء موات الأرض: يبدو اهتمام الإسلام بالزراعة وحثه عليها مــن حديث الرسول ﷺ "مامن مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طــير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له صدقه" (رواه البخارى). وتشجيعاً للناس علــى زراعة الأرض وفلاحتها، جعلت الشريعة الإسلامية من يحيي أرضــاً لاتنتــج زرعاً مالكاً لها.

٢) العمل: وهو في حقيقة الأمر العنصر الفعال في كل طرق الكسب التي أباحها الإسلام وقد يختلط العمل برأس المال فيشتركان سوياً في الإنتاج وتحقيق الكسب وقد ينفرد العمل وحده بالإنتاج.

٣) العقود الناقلة للملكية بأنواعها المختلفة من بيع وهبه ...الخ.

٤) الخلافة بميراث أو وصية.

وفي الوقت الذي أعترف به الإسلام بالحرية الإقتصادية نجده قد وضع عليها قيوداً تستهدف تحقيق أمرين:-

الأول: أن يكون النشاط الأقتصادي مشروعاً من وجهة نظر الإسلام، والأصل أن كل نشاط اقتصادي مشروع في ظل الإسلام إلا ماورد النص بتحريمه، وذلك تطبيقاً لقاعدة "أن الأصل في الأشياء الإباحة" لقوله تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا} (البقرة: ٢٩). أما ماجاءت النصوص بتحريمه من أوجه النشاط الاقتصادي فهو قليل جداً وهو قائم على طرق منحرفة عن طريق الفطرة السليمة وقد حرم الإسلام مايلي:

الربا: عندما نزلت شريعة الإسلام على الرسول ﷺ أعلنت نصوصها حرباً لاهوادة فيها على الربا وآكله وفي ذلك يقول الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ... } (البقرة: ٢٧٨-٢٧٩). ويقول: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ} (البقرة: ٢٧٥). ويقول تعالى: يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ } (البقرة: ٢٧٦).

الرشوة: وهي من وسائل الوصول إلى باطل، أو منع الحق عن أهله. وقد

تم النهي عنها بصيغة تدل أنها من الكبائر في حديث أبي هريرة ﷺ قال: "لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي في الحكم" (رواه الترمذى). وفي حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: "لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي" (رواه الترمذى).

الغش: وفي ذلك يقول عليه الصلاة السلام: "... من غش فليس مني" (رواه مسلم). ويقول: "البيعان بالخيار مالم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بودك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما" (رواه مسلم والبخارى).

بيع الغرر: وهو البيع الذي لايتحقق من نتائجه وإنما تكون هذه النتائج متوقفة على أمر مستقبل أو مجهول قد يقع وقد لايقع، فعن أبي هريرة قال: "نهى رسول الله عن بيع الغرر" (رواه مسلم).

استغلال النفوذ للحصول على المال: وهو إستغلال السلطة أو النفوذ في الكسب ويقضي الإسلام بمصادرة ماتم إكتسابه عن هذا الطريق وتحويله إلى بيت مال المسلمين.

الإسراف والترف: كما يقيد الإسلام وسائل كسب المال فيشترط فيها أن تكون وسائل طيبة مشروعة ، كما أنه يقيد طريق إنفاق المال والتصرف فيه فيمنع الإسراف والترف والتبذير، وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: {إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا} (الإسراء: ٢٧).

كنز المال: ويحرم الإسلام كذلك كنز المال ومنعه من التداول ويتوعد الذين يكنزونه بالعذاب الأليم يوم القيامة، وقد جاء الوعيد بنصوص الكتاب الصريحة حيث يقول سبحانه وتعالى: {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ

اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ} (التوبة: ٣٤-٣٥).

ولقد استهدف الإسلام (٢٤:١١) من تحريم هذه الأوجه من النشاط الإقتصادي أهدافاً ثلاثة:

الأول: هو أن تقوم علاقات الناس الإقتصادية على أسس من التكافل والتراحم والتعاطف والصدق والعدل بدلاً من التباغض والتنافر والتظالم والغش.

الثاني: دفع الناس إلى العمل وبذل الجهد لكسب المال وتنميته بدلاً من الالتجاء إلى وسائل الاستغلال الوضيعة لكسب المال بدون جهد أو عناء.

الثالث: إغلاق المنافذ التي تؤدي إلى تضخم الثروات في أيدي بعض الأفراد وتحقيق التكافؤ في الفرص والقضاء على أهم العوامل التي تؤدي إلى الإخلال بالتوازن الإقتصادي في المجتمع.

وبعد هذا العرض السريع لأهم معالم وخصائص النشاط الإقتصادي في الإسلام يدرك القارىء مدى اهتمام الإسلام بتوفير فرص العمل والحث عليه، وتعدد الميادين المهنية والقضاء على المشكلات المهنية في ظل هذا النظام، ولاريب في ذلك فهو نظام رباني شامل لجميع أمور الحياة "ولايوجد نظام سياسي، أو أقتصادي، أو إجتماعي، يغني الأمة الإسلامية عن منهجها الإلهي، ونظامها الشامل المتكامل، في كل زمان ومكان.

رابعاً: الإرشاد المهني في الإسلام:

لقد سبق الرسول ﷺ فرانك بارسونز أبو الارشاد المهني بأربعة عشر قرناً في الإرشاد المهني. فكانت تربيته عليه الصلاة والسلام لاتتقيد بزمان ولاتتحدد بمكان.

ومن ثم كان الرسول ﷺ النموذج التطبيقي العلمي لمنهج القرآن والداعية الفاهم لدعوته .. والمربي الذي أوتي كل صفات التربية راعياً .. وتاجراً .. وأباً .. ومرشداً .. مسلماً ومحارباً .. زاهداً وعابداً كلماته كالبلسم الشافي على الأرواح المكلومة، ويده الحانية يرتب بها على النفوس المهتزة المزلزلة الراجفة فتسودها الطمأنينة ولاشك في ذلك فقد قال تعالى عنه: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى} (النجم: ٣، ٤). وقال: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} (القلم: ٤).

ولكي يتسنى لنا فهم الإرشاد المهني في الإسلام، لابد لنا أن نتوقف عند مفهوم الأرشاد المهني في العصر الحديث وأهميته، ويعرف الإرشاد المهني بأنه: "عملية مساعدة الفرد في إختيار مهنته، بما يتلائم مع إستعداداته وميوله ومطامحه وظروفه الاجتماعية وجنسه، والإعداد والتأهيل لها، والدخول في العمل، والتقدم والترقي فيه، وتحقيق أفضل مستوى ممكن من التوافق المهني. ويهدف الإرشاد المهني أساساً إلى وضع الشخص المناسب في المكان المناسب بمايحقق التوافق المهني ويعود على الفرد والمجتمع بالخير. وبمعنى آخر يهدف إلى مساعدة الفرد في معرفة إستعداداته وقدراته وميوله واختيار مهنة حياته بطريقة منظمة مخططة وإعداد نفسه لاخذ مكانه الصحيح في عالم المهنة تعليماً وتدريباً، ومتابعته أثناء العمل ضماناً للنجاح والإستقرار. وهكذا نجد أن للإرشاد المهني هدفاً مزدوجاً، فهو يهدف إلى فائدة الفرد وفائدة المجتمع في نفس الوقت حين يصبح أفراده عاملين منتجين سعداء" (٣٨٣:٧٩).

ومفهوم الإرشاد المهني في العصر الحديث يتفق مع مفهوم الإرشاد المهني الإسلامي وإن أختلفت التسمية، فجميع قضايا الإرشاد المهني الحديث من مساعدة

الفرد على اختيار المهنة والإعداد والتدريب والتأهيل المهني قد تناولها الإسلام منذ عهد الرسول ﷺ ومن بعده صحابته وخلفاءه على مر العصور، وسوف نناقش هذه القضايا بالتفصيل على النحو التالي:

أ) تزكية حافز العمل وتقويته وذلك يتمثل في:

نهى الرسول عن الإستجداء وطلب إلى المعدم أن يستخدم ساعده وطاقته في اكتساب عيشه وبذلك سلحه بإرادة العمل ودفعه إلى ترك العجز والإستكانه. يقول الرسول ﷺ: "لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة من الحطب على ظهره ..... خير له من أن يسأل الناس ....." (رواه البخارى)، ويقول: "لايزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم " (رواه البخارى ومسلم).

كما ربط الرسول ﷺ العمل الدنيوي بالعمل للآخرة وانهما طريق واحد، فليس هناك طريق للآخرة اسمه العبادة. وطريق للدنيا اسمه العمل! وإنما هو طريق واحد أوله في الدنيا وآخره في الآخرة. وهو طريق لايفترق فيه العمل عن العبادة ولا العبادة عن العمل وذلك حينما قال: "إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة، فاستطاع ألا تقوم حتى يغرسها، فليغرسها فله بذلك أجر" (رواه البخارى).

ولعل أخر ماكان يدور في ذهن السامعين أن يقول لهم الرسول ﷺ ذلك الحديث ! بل قال لهم أغرب مايمكن أن يخطر على قلب بشر! ياالله: يغرسها؟! وماهي ؟! فسيلة النخل التي لاتثمر إلا بعد سنين؟ والقيامة في طريقها ان تقوم؟ وعن يقين؟! العمل إلى آخر لحظة من لحظات العمر. إلى آخر خطوة من خطوات الحياة! يغرس الفسيلة والقيامة تقوم هذه اللحظه. عن يقين!. تأكيدا لقيمة العمل،

وإبرازه والحض عليه، فكرة واضحة شديدة الوضوح في مفهوم الإسلام. ولكن الذي يلفت النظر هنا ليس تقدير قيمة العمل فحسب، وإنما إبرازه على أنه الطريق إلى الآخرة الذي لاطريق سواه.

ولم يكتفي الإسلام بدعوة اتباعه إلى العمل بل وجعل انبيائه قدوة لاتباعه في طلب العمل والسعي فيه. وفي ذلك قال تعالى عن داوود عليه السلام: {وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ} (الأنبياء: ٨٠). واللبوس آلات الحرب، والمراد به هنا الدروع وقال القرطبي، رحمه الله، في تفسير الآيه السابقه: "هذه الآيه أصل في إتخاذ الصنائع والأسباب. وقد أخبر الله تعالى عن نبيه داوود عليه السلام أنه كان يصنع الدروع. وكان أيضاً يصنع الخوص، وكان يأكل من عمل يده، وكان آدم حراثاً، ونوح نجاراً، ولقمان خياطاً، وطالوت دباغاً، وقيل سقاء، فالصنعة يكف بها الانسان نفسه عن الناس ويدفع عن نفسه بها الضرر والبأس". وقال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ} (الفرقان: ٢٠). قال القرطبي: هذه الآية أصل في تناول الأسباب وطلب المعاش بالتجارة والصناعة وغير ذلك".

وقد باشر الانبياء كلهم، عليهم السلام رعي الغنم، كماروى عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "مابعث الله نبياً إلا رعى الغنم" فقال اصحابه: وأنت؟ فقال: "نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة " (رواه البخارى).

وأيضاً كان أصحاب رسول الله ﷺ وأفضلهم يحترفون بأيديهم وعلى رأسهم الخليفة الأول أبوبكر الصديق ﷺ ، فقالت عائشة رضي الله عنها: "لما استخلف أبوبكر الصديق، قال: لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مئونة أهلي، وشغلت بأمر المسلمين فسيأكل آل أبي بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين فيه"

(رواه البخارى). وقالت رضي الله عنها: "كان أصحاب رسول الله ﷺ عمال أنفسهم وكان يكون لهم أرواح، فقيل لهم: لواغتسلتم" (رواه البخارى).

كذلك أوجب الإسلام على الرجل القادر حق النفقة على اولاده واسرته حتى يبلغوا سن الرشد وهذا يتطلب منه السعي بطلب الرزق حتى يكون قادراً على النفقة، وفي ذلك يقول الرسول ﷺ عن ابن عمر ﷺ عنهما قال: سمعنا رسول الله ﷺ يقول: "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الامام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته..." (رواه البخارى). وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت" (رواه أبو داوود). وعن ابي قلابه عن أبي أسماء عن ثوبان، أن رسول الله ﷺ، قال: "أفضل دينار ينفقه الرجل على عياله ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله" (رواه البخارى). وعن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: "إن أطيب ماأكلتم من كسبكم، وأن اولادكم من كسبكم" (رواه الترمذى).

ولم يكتف الإسلام بعرض النماذج للقدوة والحث على العمل فلقد طبق الرسول ﷺ هذه التوجيهات بالتوجيه العملي، فلنتأمل معاً هذا المعنى في حديث أنس بن مالك ﷺ أن رجلاً من الأنصار أتى النبي ﷺ يسأله، فقال: "أما في بيتك شيء؟" قال: بلى، حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه، وقعب نشرب فيه الماء، قال: "أتني بهما" فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله ﷺ بيده، وقال: "من يشتري هذين؟ " قال رجل، أنا آخذهما بدرهم، فقال ﷺ من يزيد على درهم مرتين أو ثلاثاً؟ قال رجل: أنا آخذهما بدرهمين فأعطاه إياهما، فأخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصاري، وقال: "اشتر بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك، واشتر بالآخر قدوماً. فأتني به".. فأتاه به،

فشد فيه رسول الله ﷺ عودا بيده، ثم قال: "اذهب فاحتطب وبع، ولا أرينك خمسة عشر يوما" ففعل وجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما، فقال له رسول الله ﷺ "هذا خير لك من أن تجيء المسأله نكتة في وجهك يوم القيامة، إن المسألة لاتصلح إلا لثلاث: لذي فقر مدقع، أو لذي غرم مفظع، أو لذي دم موجع" (رواه أبو داوود).

هذا الحديث الشريف يعطينا (٩٩: ١٤١) نموذجا متكاملا من الإرشاد تنقله لنا السنة المطهرة، فهو يشتمل على الجوانب الإرشاديه التالية:

١) جمع المعلومات غير الظاهرة عن الفرد والمرتبطة بالموقف أو المشكلة التي جاء بها: "أما في بيتك شيء"، فالنبي ﷺ لم ينهر السائل ولم يقل له: إن العمل خير لك من السؤال بمجرد سؤاله. فكان سؤال الرسول ﷺ وكأنه يقول له: إن على المرء أن يبحث عما عنده في بيته فان وجد مايمكنه أن يكتسب به رزقه فليفعل ذلك قبل أن يتوجه إلى سؤال الناس.

٢) المشاركة العملية من جانبه ﷺ وهو يرشد الرجل، عندما طلب منه أن يأتيه بماعنده "حلس وقعب" ثم عرضه لهما للبيع مرة وراء مرة للحصول على أكبر ثمن لهما، وفي هذا تعليم عملي لمهنة التجارة. وعندما جاء الرجل بالقدوم اشترك ﷺ في إكمال القدوم بأن شق عودا ووضعه في القدوم.

٣) تحديد فترة زمنية للرجل وهي خمسة عشريوما تكفي ليمارس هذا العمل وليحدث التغير المطلوب الذي جعله يلامس الواقع ويحس بلذة العمل وبما يدره عليه من دخل.

٤) عندما جاء وقد قضيت حاجته، فأكتسى وانفق على أهله أخبره الرسول ﷺ أن عمله واكتسابه خير له من السؤال، وهذا الإخبار يقع موقعه بعد أن عرف السائل مضمونه علمياً وليس نظرياً فقط، فالتوجيه بالعمل أجدى من التوجيه بالقول وحده.

٥) ثم بين ﷺ سبب المفاضلة فيقول "إن المسألة لاتكون إلا لذي فقر مدقع أو لذي عزم مقطع أو لذي دم موجع" وهذه الجوانب هي التي لايمكن للفرد أن يواجهها بإمكانياته الحاضرة بل وربما لايستطيع الوفاء بها من مجرد العمل.

ونحن مرة أخرى مع هذا الحديث نلمس التوجيه العلمي القائم على المعلومات، بعض المعلومات يجيب عنها المسترشد وبعض المعلومات كانت ظاهرة أمام المرشد المعلم ﷺ وهي قوة الرجل البدنية، ومايمكن أن يقوم به من عمل، ثم المقارنة في نهاية الموقف بعد فترة من الزمن، بين ماكان عليه وبين ماصار إليه هذا الرجل. وبهذه البداية وهذه النهاية نكون قد مررنا مع هذا الرجل بتجربة علمية كاملة. ونكون قد عرفنا مبدأ تقويم النتيجة. وهذا النموذج في هذا الحديث الشريف يعتبر أول بيان شامل نتعلم منه التوجيه والإرشاد المهني.

ب) الإختيار المهني في الإسلام ومبدأ الفروق الفردية:

لم يكتف الإسلام بتزكية وتقوية حافز العمل بل وأيضاً ساعد الفرد على إختيار مهنته في ضوء حدود الشريعة وقدراته وامكانياته. وقد عرف الإسلام مبدأ الفروق الفردية بين الأفراد وجعل من شروط إختيار العمل القدرة على إداء هذا العمل، فالإسلام يقدر التفاوت بين الناس في القدرات والطاقات والمواهب وبنسب، هذا التفاوت رغم ظروف التقدم والتعلم من موهوبين وعباقرة

والاشخاص العاديون والاشخاص محدودي أو ضعاف العقول وكذلك التفاوت في القدرات النفسية والروحية والجسمية. وفي ذلك يقول الله تعالى: {وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات} (الأنعام: ١٦٥)، أي تفاوت بينكم في الأرزاق والأخلاق والقدرات والمحاسن والمساويء والمناظر والأشكال والألوان وله الحكمة { ليبلوكم في ما آتاكم} (الأنعلم:١٦٥). ليختبركم في الذي أنعم به عليكم وامتحنكم به ليختبر الغني في غناه ويسأله عن شكره والفقير في فقره ويسأله عن صبره وقال تعالى: {إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيرا بصيرا} (الإسراء: ٣٠). وحكمة التفاوت والتقدير جاءت كي تستطيع الحياة أن تمضي والكون ان يعمر فلوكان الناس متساوين في القدرات والطاقات لاستحال العمل والسعي واستحال خضوع أي واحد منهم للآخر (٤٨:١٢٥). وهذا مايعنيه قول الله تعالى حين ذكر تسخير العباد لبعضهم بعضا في سورة الزخرف حيث قال: {أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون} (الزخرف: ٣٢). والتسخير هنا هو ماتقتضيه وتستطيعه طاقاتهم وقدراتهم على نحو ماسلفنا وماتعطيه أيضا طبيعة المهارات والمهن التي يتقنها الناس وينجحون فيها، فكل صاحب مهنة أو مهارة معينة يصبح مسخرا لأخيه فيما يفيده، وبذلك تستقيم الحياة وتزدهر فكل ميسر لماخلق له. وإذا ماأستقامت فطرة الإنسان واهتدى بهدي الإيمان كان هذا التفاوت ابتلاء وإمتحانا من الله للإنسان.

وقد جعلت الشريعة الإسلامية مبدأ إتقان العمل من الشروط الواجب توفرها عند إختيار العمل، فعلى المسلم أن يختار العمل الذي يناسبه، أو يستطيع أداءه

بكفاءة ومقدرة، فلا ينبغي أن يختار عملا لم يؤهل له ولايستطيع أداءه أو لايحسنه، فقد وصفت بنت شعيب سيدنا موسى بصفتين إحدهما تعود إلى كيفية أدائه والثانية إلى خلقه، فقالت كما حكي عنها القرآن: {إن خير من استأجرت القوي الأمين} (القصص: ٢٦). وقال يوسف عليه السلام: {اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم} (يوسف: ٥٥)، أي خازن امين وذو علم وذو بصيرة بما يتولاه. ويجوز للرجل أن يمدح نفسه إذا جهل أمره للحاجة وقد رد الرسول أباذر لضعفه، كما ينبغي إذا رشح لما يناسبه من عمل أن يقبله وألا يتردد في القيام به. ونسوق هنا قصة الخليفه العباسي هارون الرشيد مع رجلا اختاره للقضاء، ذكر ابن قتيبه أن الرشيد "أحضر رجلا ليوليه القضاء فقال له: إني لاأحسن القضاء وما أنا فقيه، فقال الرشيد: فيك ثلاث خلال: لك الشرف، والشرف يمنع صاحبه من الدناءة. ولك الحلم يمنعك من العجلة، ومن لم يعجل قل خطؤه، وأنت رجل تشاور في أمرك، ومن شاور كثر صوابه. وأما الفقة فسينضم إليك من تتفقه به، فولي فما وجدوا فيه مطعنا (١٢٧:٣٦)، وهذا الخليفه الزاهد عمر بن عبدالعزيز قد رأى منذ بدأ الحكم أن يستعين صلحاء العمال ويستمع لمشورة الناس فيهم. وكان لايولي رجلا حتى يختبره ظاهرا وباطنا، فاذا أطمأن له بعد الاختبار ولاه عاملا، أو على الخراج والصدقات أو قاضيا أو قاصا أو صاحب بريد أو حارسا أو معلما أو قائدا أو سياقا أو كاتبا. وكل أولئك وغيرهم اختارهم عمر من أولي القوة في العدالة والرفق بالرعية – وهما أمران لايتعارضان – وقد ضمن باختبار الرجال واختيارهم أن يضع الرجل في العمل الذي يصلح له وينتفع الناس به (١٣١:٢٠).

ومن شروط العامل لديه أن يكون ذا علم ومعرفة بمهنته وأن يكون قدوة صالحة في نفسه. ورأى أنه ينبغي أن يجتمع للقاضي خمس خصال: يكون عالما

بمامضت عليه السنة، حليما، ذا أناة، عفيفا، مشاورا، فاذا اجتمع ذلك في القاضي كان قاضيا، وان نقص منهن شيء كان وصما فيه (٢٠:١٣٢).

وهذا الخليفه الراشد عمر بن الخطاب (٥١:٢٢١) يتحرى في اختيار المرشحين للولاية ، وينزع الثقة من وال لايحنو على صغاره. فقد أمر بكتابة عهد لبعض الولاة فأقبل صبي صغير فجلس في حجره وهو يلاطفه ويقبله فسأله المرشح للولاية: أتقبل هذا ياأمير المؤمنين؟... إن لي عشرة أولاد ماقبلت أحدا منهم ولادنا أحدهم مني... فقال له عمر: وماذنبي إن كان الله عز وجل نزع الرحمة من قلبك.. إنما يرحم الله من عباده الرحماء. ثم أمر بكتاب الولاية أن يمزق وهو يقول: انه إذا لم يرحم أولاده فكيف يرحم الرعية؟.

وفيما يتعلق أيضا بطريقة اختيار العمل مايختص بميدان العمل فعلى المسلم أن يختار الأعمال المباحة ويتجنب الأعمال المحرمة. فالحلال ماأحل الله ورسوله، والحرام ماحرمه. ودائرة الحلال في الإسلام دائرة عريضة وواسعة، ودائرة الحرام محددة وضيقه. والأصل في الاشياء الاباحة، إلا ماورد الشارع بحظره ومنعه. فقد حرم الاسلام العمل في إنتاج الاصنام وإنتاج الخمر وتربية الخنازير، وفي تهيئة نوادي القمار وغير ذلك. قال رسول الله ﷺ: "إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام" (متفق عليه). وحرم العمل في المال الذي جاء من طريق غير مباح وهو المال المغصوب والمسروق ومال الربا والرشوة والغرر والخداع.

ولقداجتهد علماء المسلمين في البحث في أمر العمل في كتابات كثيرة تناولوا فيها أنواعه وأنظمته وقوانينه واختلف بعض هؤلاء الكتاب حول أفضل أنواع المهن وأيها أطيب كسبا وأيها أجدر بالانشغال به. وقد جعل بعض هؤلاء الكتاب الأعمال مراتب في درجة الفضل، يقع في قمتها الأعمال الذهنية ثم الأعمال اليدوية ذات العلاقة الوثيقة بالحياة كالزراعة والصناعة والتجارة، ثم ادناها الأعمال

اليدوية المتعلقة بالخدمات العامة كالجزارة والحجامة ومهنة الكناس والزبال وماماثلها.

وقد حاول العلماء حصر الحرف الوضيعة وردها إلى عللها، وقد حصرت هذه العلل فيما يلي:

١) تحريم الشارع للفعل، كالزنا والسرقة، فتعاطي ذلك واحترافه يكون احترافاً لحرفة وضيعة.
٢) مخالطة النجاسات الحجامة، والدباغة، والكناس، والجزار.
٣) إدارة العمل وتعاطيه بلافكر، كحمل الأثقال، ومسح البلاط.
٤) اهدار كرامة الإنسان، ولذلك مظاهر متعدده منها: الخدمة المحضة، وماكان في تعاطيه خفة لاتليق كالتهريج.
٥) غلظ القلب، كالجلاد، والجزار، والشرطي، وغير ذلك.

وقد كره الإسلام احتراف الحرف الوضيعة ، إلا أن يكون المرء محتاجاً لهذه الحرفة أو يكون المجتمع محتاجاً لها.

وقد حصر العلماء بعض المهن التي يمنع العامل من إحترافها في الإسلام؛ وهي:

١) إذا كان العمل فيها محرماً لذاته، كالكهانة والسحر والبغاء ونحو ذلك.
٢) إذا كان العمل فيها محرماً لأنه يستعان به على الحرام كمن يجمع العنب ويبيعه لمن يتخذه خمراً، ومن يبيع السلاح لمن يحارب به المسلمين.
٣) إحتراف ماهو واجب عليه من غير ان يتفرغ له. كإحتراف تعليم القرآن وله عمل يكفيه مردوده لعيشه.
٤) احتراف حرفة خاصة بالنساء كالقبالة ونحوها.

٥) احتراف حرفة يجني من ورائها ربحاً دون أن يبذل فيها جهداً.

٦) احتراف حرفة من شأنها إغلاء السعر على الناس.

جـ) التأهيل والتدريب المهني في الإسلام:

بالإضافة إلى مساعدة الإسلام للفرد في اختيار مهنته فقد حرص على تدريب وتأهيل عماله على المهن المختلفة في عهد الرسول ﷺ ومن بعده صحابته وخلفاءه رضي الله عنهم، ووضع كل إنسان في مكانه المناسب، فعندما يولد الناس ويأتون إلى هذه الحياة لايعلمون شيئاً ثم يأخذون في النمو ويمارسون التعليم ويضربون في الأرض فتتفتق قدراتهم وتتميز مواهبهم فيخرج من يحب ذلك النوع من الصناعة، ومن ينبغ في ذلك النوع من التجارة، ومن تظهر فيه قدرة الإدارة وحسن القيادة ومن يغلب على ميله حب الجندية ويستهويه القتال...، وأدرك الإسلام أن المجتمع الناجح هو الذي يهيىء الفرص المتكافئة لأبنائه حتى يستفيد من كل إنسان فيما يسر له والاسلام في ذلك يهتدى بقانون الفطرة وبالقيم الاخلاقية والعلمية التي قلم عليها بنيان المجتمع الإسلامي في الأول، وقد نفذ الرسول ﷺ وصحابته والتابعون لهم بإحسان هذه القيم الكريمة فيما يخص الولايات والمسئوليات فوضعوا كل إنسان في مكانه المناسب فنجد الرسول الكريم يختار معاذ بن جبل ليوليه اليمن لفقهه ورجاحة عقله وخلقه، وعمر عاملاً على الصدقات لعدله وحزمه، وخالداً للجيش لمهارته وحنكته العسكرية، وبلالاً لبيت المال لأمانته وتدبيره، وأنيساً لتنفيذ الحدود لقدرته وقوته وهكذا، ويرد أبا ذر والأشعريان لضعفهم (٤٨:١٣٣).

وها هو الرسول ﷺ يستعرض المجاهدين من الصحابة الكرام فإذا وجد مريضاً أو ضعيفاً أو صغيراً أعاده. ولقد رد رسول الله ﷺ يومذاك جماعة من الغلمان لصغرهم وكان منهم سمره بن جندب ورافع بن خديج وهما ابنا خمسة عشر سنة

وشفع أبورافع لابنه إذ قال: يارسول الله إن إبني رافعاً رام فأجـــازه الرســـول ﷺ لمهارته في رمي النبال. وهذه رياضة وقوة عسكرية – ثم عرض على رســـول الله ﷺ سمره بن جندب وهو في سن رافع فرده الرسول فقال سمره: لقـــد أجـــزت رافعـــاً ورددتني يارسول الله ولو صارعته لصرعته. فدعاهما الرسول للمصارعة بين يديـــه فصرع سمره رافعاً فأجازه (١٧:٧٤).

وقد أمر الرسول ﷺ صحابته بتعليم ابناءهم الرمايـــة والســـباحة وركـــوب الخيل، كنوع من الإعداد والتدريب المهني للمشاركة في الجهاد، وكما ورد ســـابقاً فقد ساهم الفتيان رافع وسمره بشرف الجهاد في سبيل الله لأن الأول يحسن الرمايـــة والثاني يحسن المصارعة. وهذا الاتقان هو حتماً نتيجة تمرينـــات دامـــت ســـنوات وإبتدأت مع الطفولة قبل مرحلة الفتوة والشباب، ولم يكتف الرســـول بتدريـــب وتعليم الفتيان على الأمور العسكرية للإعداد لساحة القتال بل اهتم عليه الصـــلاة والسلام بتعليم أبناء المؤمنين والمؤمنات القراءة والكتابة ، فلقد كان ثمـــن النصـــر الأول في فداء أسرى المشركين في يوم بدر أن يعلم الأسير المتعلم عشرة من أبنـــاء المؤمنين والمؤمنات القراءة والكتابة. ولقد كان عدد غير قليل من علماء الصحابـــة آنذاك صغار السن في الأيام الأولى للاسلام (١٦:٧٤).

والعمل الصالح لايتم إلا بتمام العلم والمعرفة إذ أن العلم يكشـــف الحقـــائق للإنسان وينير له طريق الحق ، ومن هنا نجد أن بعض فقهاء المسلمين جعلوا فـــرض عين على كل مسلم أن يتعلم ماهو في حاجة إلى القيام به من عمل قبل الإقدام عليـه حتى تكتمل المنفعة المنشودة من القيام بالعمل، وذلك كقول الغـــزالي في الإحيـــاء وقول ابن حزم في الاحكام، وفرضية طلب العلم المنصوص عليها ليســـت قـــاصرة على طلب العلوم الشرعية، بل تمتد لتشمل علوم الصناعات والمهن المختلفة حـــتى

يكون الفرد قادرا على أداء تلك المهن، وقد اعتبر الغزالي أن من فروض الكفاية التي تلزم الجماعة تعلم كل علم لايستغنى عنه في قوام أمور الدنيا كالطب والحساب وماشابهها (٢٥:٦٢). وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالعلم واوجبه قبل القول والعمل، قال تعالى: {يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات} (المجادلة: ١١).

ولم يأمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمد ﷺ بالإستزاده من شيء إلا من العلم فقال عزوجل: {وقل رب زدني علما} (طه: ١١٤). وقد نعى الله على قوم من أهل الكتاب أنهم أوتوا علما ولكنهم لم ينتفعوا به، فهذا علم نافع ولكن صاحبه لم ينتفع به فدل على أن ثمرة العلم العمل والإنتفاع به في الدنيا والآخرة فقال جل ثناؤه {مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا} (الجمعة: ٥).

إن العلم النظري يظل عاجزا مادام محبوسا في حيز النظر العقلي وحده فلابد من العمل على تطبيقه، ولم يرغب الرسول ﷺ أحدا أن يغبط أحدا على شيء من نعم الله الكثيرة إلا على نعمتين: إحداهما طلب العلم والعمل بمقتضاه. فقال فيما يرويه عنه الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود ﷺ: "لاحسد إلا في إثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها". وقال ابن تيمية: الحكمة "أسم يجمع العلم والعمل به في كل أمة ". وكان سفيان الثوري ﷺ إذا آتاه الرجل يطلب العلم سأله هل لك وجه معيشة ؟ فإن اخبره أنه في كفايه، أمره بطلب العلم وإن لم يكن في كفايه أمره بطلب المعاش. ومن واجب العامل، أن يتلقى أصل صنعته على يد معلم أمين لتنضم هذه الأمانة على عمله إخلاصا وتجويدا.

وحتى يتمكن العاملون للدعوة من القيام بواجباها. فقد أصدر الخليفة الزاهد عمر بن عبدالعزيز قانون التفرغ للبحث العلمي وقرر كفالة الدولة لكل العلماء والمفكرين والباحثين، فكتب إلى جميع الولاة "انظروا إلى القوم الذين نصبوا أنفسهم للفقه وحبسوها في المساجد عن طلب الدينار فأعطوا لكل رجل منهم مائة دينار، يستعينون بها على ماهم عليه، من بيت مال المسلمين، وكتب منشورا آخر. "مروا لأهل الصلاح من بيت مال المسلمين بمايغنيهم لئلا يشغلهم شيء عن تلاوة القرآن وماحملوا من الأحاديث" (٣٢:١٨٤).

واغدق عمر على عماله وقضاته ومعلميه حتى ضيق على نفسه وولده فدخل عليه ابن أبي زكريا فقال له: ياأمير المؤمنين، إني اريد أن اكلمك بشيء، فقال: قل. قال: قد بلغني أنك ترزق العامل من عمالك ثلاث مائة دينار، قال نعم، قال ولم ذلك؟ قال: أردت أن أغنيهم عن الخيانة ، فقال: فأنت يا أمير المؤمنين أولى بالمال؟ فأخرج عمر ذراعه من ثيابه وقال: ياابن أبي زكريا، إن هذا أنبت من مال الفيء، ولست معيدا إليه منه شيئا أبدا ولم يكن هذا غاية أجر العامل عنده (٢٠:٢٠١).

وقد حرص الصحابة من بعد الرسول على تأهيل العمال ووضع كل شخص في المكان المناسب له والمؤهل له، فهاهو أبوبكر يمضي على نهج الرسول فيولى زيد بن ثابت جمع القرآن لعمله وكياسته وفطانته ويأتيه رجل يطلب العمل فلايجده صالحا فيرده (٤٨:١٣٣). والخليفه الثاني عمر بن الخطاب ﷺ يوصي عماله ممن يتولون الحكم "الزم خمس خصال يسلم لك دينك وتأخذ فيه بأفضل حظك: إذا تقدم إليك الخصمان فعليك بالبينة العادلة أو اليمين القاطعة ، وأدن الضعيف حتى

يشتد قلبه وينبسط لسانه، وتعهد الغريب فإنك إن لم تتعهده ترك حقه ورجع إلى أهله. وإنما ضيع حقه من لم يرفق به، وآسى بين الناس في لحظك وطرفك، وعليك بالصلح بين الناس مالم يستبين لك فصل القضاء" (١٧:٥١). ويجعل الرسول ﷺ من علامات الساعه إسداء الأعمال إلى الأشخاص غير المؤهلين لها، ويقول في ذلك: "إذا وسد الأمر إلى غير أهله فإنتظر الساعة" (أخرجه الحاكم).

وينهى الرسول ﷺ عن تحول الشخص من مهنة لمهنة، ويقرر أنه من عمل في مهنة فأفلح فيها فلاينبغي له أن يتحول إلى غيرها، وإن أخفق فيها فعليه أن يتحول لغيرها لقوله ﷺ: إذا سبب الله رزقا من وجه فلا يدعه حتى يتغير له.

وبالتأهيل السليم والإختيار المناسب الذي يقوم على قدرات كل فرد مع إيجاد الدوافع والحوافز وتنميتها ودفع الجميع وتعاونهم في ورشه عمل مشترك تخطو الأمة أولى خطوات الإنتاج السليم.

د- المرأة والمهنة في الإسلام:

لكي ينهض المجتمع ويزدهر لابد من أن يقوم كل فرد من أفراد هذا المجتمع بواجبه تجاه هذا المجتمع ويؤدي دوره المنوط به في هذه الحياة. والمرأة النصف الآخر في المجتمع والنساء شقائق الرجال ولم تفرق الشريعة الإسلامية بين الرجل والمرأة في التكاليف والواجبات فالمرأة مطالبة بأداء أركان الإسلام وعليها الإلتزامات وفقا لماهو مطلوب من الرجل. وقد كلف الإسلام المرأة بالعمل بمايتفق مع طبيعتها وتكوينها الجسمي والروحي وجعل العمل الأساسي لها هو عملها في بيتها ورعاية شئون زوجها وأولادها. ومن رحمة الله سبحانه وتعالى بالمرأة أنه لم يكلفها بالعمل خارج البيت وإنما جعل نفقة المرأة حق واجب على وليها أبا كان أو زوجا سواء

كانت غنية أو فقيرة. وبذلك جعل حق القوامة للرجل، وفي ذلك يقــول سـبحانه وتعالى: { الرجال قوامون على النساء بما فضل الله به بعضهم على بعض وبما انفقـوا من أموالهم } (النساء: ٣٤). وتقرير حق النفقة للمرأة المسلمة، إضافــة إلى أنــه مظهر من مظاهر تكريمها وإعزازها، هو بمثابة الكفالة لها والرعاية وسد الحاجــات حتى تتفرغ لبيتها ولأطفالها ولزوجها، وحتى تؤدى بذلك رسالتها الأسمى في الحيـاة وهي فارغة البال من هموم العيش ونصب الكسب والكدح. وقد جعلها مســئولة عن بيت زوجها وعن رعيتها لقوله ﷺ "كلكم راع وكلكم مسئول عــن رعيتــه، الامام راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيتــه، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها..." (رواه البخارى). وهــذا الحديث قد وزع المسئولية حسب الإختصاص ولايفلت منها أحد.

ولكن الله سبحانه وتعالى لم يمنع المرأة من العمل خارج البيت إذا دعت حاجة ماسة لذلك، وقد حكى لنا سبحانه وتعالى في قصة سيدنا موسى عليه الســلام أن المرأتين اللتين قابلهما خرجتا للسقيا عند عجز أبوهما عن العمل، وانهما لم تختلطــا بالرجــال بــل وقفتــا دونهــم وقالتــا لانســقي حــتى يصــدر الرعــاع: {ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتيــن تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونــا شــيخ كبــير} (القصص: ٢٣).

وقد أجاز الرسول ﷺ للضرورة والحاجة العمل خارج البيت لخالة جابر بــن عبدالله عندما احتاجت هذه المرأة للعمل خارج البيت وهي في عدة الطلاق. قــال جابر: "طلقت خالتي فأرادت أن تجذ نخلها، فزجرها رجل أن تخرج، فأتت النــبي ﷺ

فقال: بلى، فجذي نخلك، فانك عسى أن تصدقي أو تفعلي معروفا" (أخرجه مسلم).

كما أجاز الإسلام للمرأة (٥٦: ٢٩٩–٣٠٠) أن تعمل إذا كانت هناك حاجة إجتماعية يحتاجها المجتمع المسلم كتطبيب النساء وتمريضهن بدون اختلاط بالرجال الاجانب وكذلك العمل في تعليم الفتيات، وبالنسبة للجهاد والقتال في المعارك لم يفرض الاسلام الجهاد والقتال في المعارك على المرأة بل جعل القتال فرضا على الرجال بحيث يتناسب مع الفطرة البشرية التي خلق الله فيها الرجل والمرأة وكذلك لما فيه من المشقة على النساء وكذلك للحرص على أعراضهن. ومع هذا فقد رأينا أن بعض النساء المسلمات خرجن مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته، ومجرد السماح لهن إقرار بجوازه، خاصة وأن بعضهن باشرن القتال بين يديه ﷺ وأثني على جهادهن ومن هؤلاء أم عمارة وأم سليم، وكان دور النساء الرئيسي في المعارك دور ثانوي في خدمات المقاتلين وتمريض الجرحى كما تقول أم عطيه رضي الله عنها: "كنا نغزو مع رسول الله ﷺ نداوي الجرحى ونسقي العطشى".

خامسا: واجبات العمل في الإسلام.

لقد حدد الإسلام (٤٨: ١٣٦) للعامل حقوقا وواجبات محددة تجاه العمل تنظم حياة العامل وظروف عمله وتمنع الكثير من المشاكل المهنية التي يمكن أن تنشأ عند سوء فهم العامل لحقوقه والواجبات الملزم بها تجاه العمل، وسوف نتحدث هنا عن واجبات العمل ثم الحقوق التي كفلها الإسلام للعامل . ومن واجبات العمل ما يلي:–

١) أن يعرف العامل مستلزمات العمل ومتطلباته حتى يتمكن من الوفاء بها فيتقن العمل ويؤديه على أحسن وجه. فقد جاء ذكر العمل في القرآن مذكورا بالصلاح ولايتأتي صلاحه إلا إذا أخذ حقه ممن يقوم به وابتغى به

وجه الله. خلصت فيه النيه وبذل فيه الوسع والطاقة. يقول الله تعالى {وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون} (سبأ: ٣٧). {ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون} (الأنبياء: ١٠٥). {من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد} (فصلت: ٤٦). وكل عمل له ثواب معين ويترتب عليه وضع صاحبه في درجة خاصة في الجنة {ولكل درجات مما عملوا} (الأنعام: ١٣٢). ولربما رفع العمل الصالح صاحبه إلى أرقى درجات الجنة. وما زال الباحثون في عصرنا هذا يشيرون إلى أن قيمة الأنسان تكمن فيما يقدم من أعمال نافعة سواء كانت صغيرة أم كبيرة. فقيمة عمل الإنسان هو الذي يشرق على الناس، فيضئ نفوسهم وحياتهم، حتى ولو كان هذا العمل صغيرا. ولكن لايسعدهم كثرة الكلام والضجة والطنين، لأن الأعمال العظيمة تعلن عن نفسها، وتظهر أمام الناس بنتائجها (١٧٥:٨٤).{فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض} (الرعد: ١٧).

٢) الإخلاص والإتقان: العمل في الإسلام لاتكتمل قيمته مالم يكن متقنا مؤدي بإخلاص وأمانة، والمسلم في عمله وسعيه لايفرق بين عمله في وظيفته وعمله الخاص نفسه، فهو مطالب بالإخلاص في أداء عمله كله ومطالب أيضا بإتقان عمله وإجادته وترقيته وإحسانه. وقد وعد الله عز وجل أن يوفيه أجره إذا ما أحسن واجاد. قال تعالى: {إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا} (الكهف: ٣٠). وكما قال

فقهاؤنا: "النيات تقلب العادات إلى عبادات"، ومن إتقان العمل حسن رعايته والشعور بالمسئولية تجاهه فقد قال ﷺ "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته .... إلخ"، وقال ﷺ "الخازن الأمين الذي يؤدي ما أمر به طيبة به نفسه أحد المتصدقين" (أخرجه الطبراني). وقال ﷺ "التاجر الأمين الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة". وقال ﷺ أيضا "التاجر الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء" (رواه الترمذي). وقال ﷺ "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه". فهذه بعض من أحاديث الرسولﷺ التي تحث وتدعوا إلى الإخلاص والصدق في العمل.

وقد قسم ابن قيم الجوزية (٧:٩٦) الإخلاص في العمل إلى ثلاث درجات وهي:

الدرجة الأولى: إخراج رؤية العمل عن العمل. والخلاص من طلب بالعمل، والذي يخلصه من رؤية عمله مشاهدته لمنة الله عليه وفضله وتوفيقه له.

الدرجة الثانية: الخجل من العمل مع بذل المجهود. وتوفير الجهد بالأحتماء من الشهود. ويقصد بالخجل من العمل هو شده حيائه من الله. إذ لم ير ذلك العمل صالحا له، مع بذل مجهوده فيه، وتوفير الجهد بإحتمائه من الشهود أي يأتي بجهد الطاقة في تصحيح العمل، محتميا عن شهوده منك وبك.

الدرجة الثالثة: إخلاص العمل بالخلاص من العمل، تدعه يسير سير العلم، أي أن يجعل العمل تابعا للعلم، موافقا له، تسير بسيره وتقف بوقوفه.

٣) الوفاء بالعقود: ومن حق كل عمل على صاحبه أن يفي بشروط عقد العمل الذي أرتبط به واتفق عليه. يقول الله تعالى {يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود} (المائدة: ١). وقال ﷺ "المسلمون على شروطهم إلا شرطا

حرم حلالا أوأحل حراما" (رواه الترمذى) وقد فصلت كتب الفقة أنواع العقود المختلفة وطلبت إلى المسلم أن يتوخي البيان والوضوح. ويحذر التدليس والكذب، فقال: ﷺ في عقد البيع "البيعان بالخيار مالم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما" (رواه البخارى). وقد أهتم الإسلام بعلاج العقود إذا طرأ عليها ما يفسدها ويعرضها للفسخ والإنتهاء، وعالج كل ذلك بوضوح وتحديد ووضح من القواعد ما يهتدي بها فيما يستجد من عقود وأعمال أسترشادا بالأيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي أوجبت التراضي في التجارات وحرمت أكل الأموال بالباطل، وضمنت المفرط إذا تعدى وأهمل، وحرمت الإضرار بالغير والمماطلة في إعطاء الحق ودفعه مثل قوله ﷺ: "الخراج بالضمان" و"لاضرر ولا ضرار". و"مطل الغني ظلم يحل عرضه وعقوبته" ومن العقود التي اهتم بها الفقهاء عقد الإجارة التي قسموا فيها الأجير إلى أجير مشترك وأجير خاص (٤٨: ١٣٨).

٤) الحساب والمساءلة: من الواجبات التي فرضها الإسلام وأصلح بها الحيلة في شتى نواحيها واجب الحساب والمساءلة، فإن النفس الإنسانية إذا تركت لشهواتها إنحرفت، وليس شيئ أضر لها من أن تأمن الحساب وتغدو بعيدة عن يد القانون ، فيلعب بها الهوى ويوردها موارد الهلاك، ولذلك أقام الإسلام فيها رقيبين دائمين أحدهما يكمل الآخر. أما الأول فواعظ الإيمان في قلب كل مسلم يحاسبه ويسدده فيرغبه في مرضاة الله وجنته إن أحسن، وينذره ويخوفه سخط الله وعذابه إن هو أهمل أوضيع، أما الثاني فسلطان القانون الذي يقرر مسئولية كل إنسان عما وكل إليه من عمل ويحاسبه إن

إهمل أو قصر أو أساء أستعمال سلطته. وقد أناط الإسلام تنفيذ القانون وتحقيق العدل بكل من ولي أمرا من أمور المسلمين وأوجب على المسلمين حراسة هذا القانون بالنصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولاشك أن الإنتاج من أمور الأمة الحيوية الهامة التي لاتقدم حياتها إلابه، ولـذا فقد أرسى الفقهاء قاعدة تضمين الصناع عملا بمبدأ المصلحة المرسلة. ولقد حاسب الرسول ﷺ عماله وولاته. فعن أبي حميد الساعدى: أن رسول الله ﷺ استعمل رجلا من الأزد يقال له إبن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال: هذا لكم، وهذا أهدى إلى ... قال فقام النبيﷺ فحمد الله واثنى عليه ثم قال أما بعد فإني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله فيقول هذا لكم وهذا هدية أهديت لي أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه إن كان صادقا... والله لايأخذ أحدكم منه شيئا بغير حقه إلا لقي الله يوم القيامة فلا أعرف احدا منكم لقي الله محمل بعيرا له رغاء أو بقرة لها خوار أوشساة تعير ثم رفع يديه حتى رؤي بياض ابطيه يقول:"اللهم هل بلغت" (رواه البخارى).

وعن عدي بن عميرة الكندي قال: قال رسول الله ﷺ "من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطا فما فوقه، فهو غلول يأتي به يوم القيامة" فقام رجل من الأنصار أسود، فقال يا رسول اللهﷺ أقبل عني عملك، قال: وما ذلك؟ قال: سمعتك تقول كذا وكذا. فقال رسول الله ﷺ: وأنا أقوله الآن ألا من أستعملناه على عمل فليجئ بقليله وكثيره. فما أعطي منه أخذ، وما نهى عنه أنتهى (رواه مسلم)، وبذلك يكون الرسول ﷺ أول من طبق مبدأ مصادرة ماتم اكتسابه عن طريق مبدأ استغلال النفوذ والسلطة. وهذا عليه الصلاة والسلام يحاسب عاملا يبيع الطعام وهو يتفقد

رعيته في الأسواق، " فعن ابي هريرة رضي الله عنه قال : إن رسول الله ﷺ مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها فأصابت بللاً فقال : ما هذا ..؟ قال: أصابته السماء يارسول الله فقال: أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس من غشنا فليس منا" (رواه مسلم).

وقد طبق صحابة الرسول رضي الله عنهم والتابعين هذا المبدأ في المسائلة والمحاسبة فهذا الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحاسب عماله ولاسيما في الشؤون المالية ويعتمد في محاسبتهم على وسائل متفرقة يستدرك بعضها بعضاً، فلا تكاد تخفي عليه خافية مما يريد الوقوف عليه، فمن هذه الوسائل انه كان يحصي أموالهم قبل الولاية ليحاسبهم بها على مازادوه بعد الولاية مما لا يدخل في اعداد الزيادة المعقوله، ومن تعلل منهم بالتجارة لم يقبل منه دعواه لأنه كان يقول لهم: إنما بعثناكم ولاة ولم نبعثكم تجاراً. ومنها أنه كان يرصد لهم الرقباء والعيون من حولهم ليبلغوه ماظهر وما خفي من أمورهم، حتى كان الوالي من كبار الولاة وصغارهم يخشى من أقرب الناس إليه أن يرفع نبأه إلى الخليفة (٥١:١١٣).

وها هو الخليفة الرابع علي بن أبي طالب يعزل عمال عثمان في الشام بعد توليه الخلافه لأنهم كانوا سبباً للشكوى والتذمر. وهذا الخليفة العباسي هارون الرشيد عندما وصلته اخبار فساد واليه في بلاد خرسان وظلمه للناس يعزله من الولاية ويفتك به ويولي مكانه وآلي آخر (٣٦:١٢٨).

ولا يختلف أثنان أن ترك المحاسبة والمساءلة وعدم عقاب المفرطين والمهملين بسبب المحاباة واختلاف الموازين يشجع الفساد ويهبط بمستوى إنتاج الأمة ويضرهد ضرراً بليغاً. وصدق رسول الله ﷺ "إنما اهلك من كان قبلكم كانوا إذا سرق فيهم

الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد".

سادساً : حقوق العمال في الإسلام:

١- استيفاء الأجر:

إذا كان الإسلام يوجب العمل على كل ساعد قادر ويعتبر ذلك فريضة حتمية لإبتغاء فضل الله ونيل طيبات رزقه، فإنه يقرر اجرة كل عامل على عمله حق ولو كان ذلك العمل في جمع الصدقة فما لايتم الواجب إلا به فهو واجب. يقول ﷺ: "لاتحل الصدقة لغني إلا لخمسة.... لعامل عليها" (رواه أحمد). ومحل الشاهد أن الرسول ﷺ قرر الأجر من الصدقة للعامل الغني لأن ذلك في مقابل عمله. وعن سالم بن عبدالله بن عمر عن ابيه أن رسول الله ﷺ كان يعطي عمر العطاء فيقول: أعطه أفقر مني، فيقول: خذه فتموله أو تصدق به، وماجاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولاسائل فخذه، ومالا فلاتتبعه نفسك (رواه مسلم). وأفاد هذا الحديث في أن العامل ينبغي له أن يأخذ العمالة ولايردها. أما أن يكون الأجر مكافئاً للعمل، فيدل عليه أمر الله عزوجل بإقامة العدل فإن إنقاص الأجرة عما يستحقه العامل على عمله ظلم، وقد قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ} (النحل: ٩٠). وقال في الحديث القدسي: "ياعبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا". وقال ﷺ: "اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة". وقال الله عزوجل في قصة شعيب {وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ} (الشعراء: ١٨٣). وقال سبحانه وتعالى: {وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ} (البقرة: ١٨٨). وأي فساد أعظم من إستحلال أجر عامل قد أنتج وزاد من غلة رب العمل ولذلك توعد الله عزوجل الآكلين أجر عمالهم بالمخاصمة والمقاطعة يوم لاينفع مال ولابنون.

يقول الله تعالى في الحديث القدسي الذي رواه أبوهريرة " ثلاثه أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي – يعني عاهد – ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر اجيراً فاستوفى منه العمل ولم يعطه اجره". ومن هنا أمر الرسول ﷺ بتعجيل اجر الأجير فقال: "أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه". ولم يحدد الإسلام طريقاً معنياً لتحديد الأجر فذلك شيء يختلف بإختلاف الظروف، وتؤثر فيه عوامل كثيرة منها نوعية العمل والوقت الذي يستغرقه وثمن السلعة المنتجة ومستوى المعيشة، ونجد القرآن يأمر بإيفاء الأجر للمرضعة ويربطه مع أمور أخرى بالمعروف فيقول: {فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ} (الطلاق: ٦). والمعروف ضد المنكر وهو ماتقبله الفطرة السليمة ويأمر به العرف الصالح وهو مايكفل للعامل ضروراته المعيشية والإجتماعية. وقد وجدنا القرآن والسنة يقرران لمن ولى شيئاً أن يرتزق منه بالمعروف وذلك كولي مال اليتيم وولي الوقف. يقول الله تعالى مخاطباً أولياء اليتامى {وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ} (النساء: ٦).

٢- حق الكفالة والرعاية:

ويتبع موضوع الأجور وتوخي العدل في تقديرها واستقرار شأنها ضمان كفالة العاملين وتوفير الخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية لهم ولذويهم. وهذا أمر مقرر لجميع أبناء المجتمع مكفول لهم، فهو من مسئولية كل راع عن رعيته ومن المسئولية التي تقوم عليها الدولة وترعاها. ويقول عليه الصلاة والسلام في ذلك: "ومامن مؤمن إلا أنا أولى به في الدنيا والآخرة. اقرأوا إن شئتم "النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم" فأيما مؤمن ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا وإن ترك ديناً أو ضياعاً فليأتني فأنا مولاه" (رواه البخارى).

وعن النبي ﷺ قال: "من ولي شيئا ولم تكن له امرأة فليتزوج امرأة، ومن لم يكن له سكن فليتخذ مسكنا، ومن لم يكن له مركب فليتخذ مركبا. ومن لم يكن له خادم فليتخذ خادما. فمن اتخذ سوى ذلك كنزا، أو إبلا جاء الله به يوم القيامة غـلا أو سارقا" (رواه أبو داوود). وفي هذا الحديث يحدد الرسول ﷺ جميع الإحتياجات الضروريه ومقومات الحياة الاساسية بالنسبة للعامل حتى يستطيع أداء رسالته وعمله على اكمل وجه.

سابعا: الإسلام في مواجهة بعض المشاكل المهنية:

لقد ذلل الدين الإسلامي بعض الصعوبات والمشاكل التي تقف عقبة في طريق العمل وتحول دون رفعه ونهوض الأمة ومن هذه المشاكل: البطالة – اليأس والقعود عن العمل – التواكل:

أ- البطالة:

إن الإسلام ليحارب البطالة بكل روحه، ويكافح أسبابها ، فيعالجها في عالم الضمير والشعور، وفي دنيا العمل والواقع. فالبطالة هي اعدى اعدائه، على أي لون، وفي أي وضع، وفي جميع الصور والأشكال. وقد عدد الإسلام التبطل الناشيء عن تكدس الثراء، فلاجزاء إلا على الجهد، ولا أجر إلا على العمل. فأما القاعدون الذين لايعملون، فثراؤهم حرام، وأموالهم حرام. والإسلام عدو التبطل الناشيء عن الكسل، وحب الدعة، والاسترزاق من أيسر السبل كالاستجداء. وهو ينذر الذين يتسولون وهم قادرون، أن يأتوا يوم القيامة وليس في وجوههم مزعة لحم (١٠٠:٦٦)، ولنتأمل معا موقف الرسول ﷺ من شابين أتياه يطلبان منه الصدقة فلما رأى قوتهما الجسمية وقدرتهما على العمل لم يرفض أن يعطيهما الصدقة ولكنه وضح لهما إنها لاتصح للقوي القادر على العمل، وفي هذا إرشاد من قبل الرسول

ﷺ للسعي والإكتساب والحركة لطلب الرزق والبعد عن البطالة والحث على الإستغناء والاستعفاف، فعن عبدالله بن عدي ابن الخيار: أن رجلين حدثاه أنهما أتيا رسول الله ﷺ يسألانه من الصدقة فقلب فيهما النظر فرآهما جلدين فقال: إن شئتما أعطيتكما (رواه أحمد). قال أحمد بن حنبل: ماأجوده من حديث ثم قال الصنعاني: والحديث من أدلة تحريم الصدقة على الغني والقوي المكتسب لأن حرفته صيرته في حكم الغني. وعن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ إذا نظر إلى رجل فأعجبه ، قال: "هل له من حرفة؟ فإن قالوا لا، سقط من عينه قيل: وكيف ذاك يارسول الله؟ قال: لأن المؤمن إذا يكن ذا حرفة تعيش بدينه" (رواه الترمذى).

وهناك أيضاً من الاحاديث الشريفة ماينهي بوضوح عن البطالة والبقاء دون عمل كقوله ﷺ إن أشد الناس حساباً يوم القيامة المكفى الفارغ. وقوله: إن الله لايحب الفارغ الصحيح لافي عمل الدنيا ولافي عمل الآخرة.

وكان الخليفه الراشد عمر بن الخطاب ﷺ لايرضيه أن يعتمد الفقراء على الصدقات والعطايا ويعرضوا عن العمل واتخاذ المهنة، فكان يقول لهم في خطبه: "يامعشر الفقراء أرفعوا رؤوسكم فقد وضح الطريق فاستبقوا الخيرات ولاتكونوا عيالاً على المسلمين". وكان يوصي الفقراء والأغنياء معاً. "أن يتعلموا المهنة فانه يوشك أن يحتاج أحدهم إلى مهنة وأن كان من الأغنياء" (٥١: ١٢١).

والإسلام عندما يحارب البطالة ويسعى للقضاء عليها ومقاومتها بجميع أشكالها للضرر الكبير والخسارة التي تلحقها بالفرد والمجتمع. هذا الضرر يظهر إما في شكل فساد في الأرض وإنتشار الجرائم والموبقات بسبب الحاجة المادية أو بسبب الحاجة إلى تصريف طاقات غير مستهلكة في ماينفع الناس. وإما أن يظهر في شكل

إنخفاض في كمية الإنتاج النافع وإبطاء في سير عجلة التقدم. مما يؤدي إلى إنحدار المجتمع وهلاكه. ولهذا فإن الإسلام يجعل من واجبات الدولة محاربة البطالة وتوفير سبل العمل وهيئة الناس، إلا أن ذلك لايعفي الأفراد من تحمل مسئولية السعي للتخلص منها والاجتهاد في التغلب عليها وبل أنهم يكونون آثمين إن آثروا التبطل وعدم العمل طلباً للراحة والكسل.

ب - اليأس والاستسلام لهموم الدين والحاجة:

نهى الإسلام عن القعود والاستسلام لهموم الدين والحاجة واليأس من النتيجة، فلايأس في الإسلام، ولايأس مع الحياة، والعمل في الأرض لاينبغي أن ينقطع لحظة واحدة بسبب اليأس من النتيجة، فحتى حين تكون القيامة بعد لحظة، حين تنقطع الحياة عن الدنيا كلها، حين لاتكون هناك ثمرة من العمل.. حتى عندئذ لايكف الناس عن العمل وعن التطلع إلى المستقبل، ومن كان في يده فسيلة فليغرسها! لاشيء على الإطلاق يمكن أن يمنع الناس من العمل! كل المعوقات.. كل الميئسات.. كل المستحيلات كلها لاوزن لها ولاحساب في الإسلام.. ولاتمنع من العمل. وبمثل هذه الروح الجبارة تعمر الأرض حقاً وتشيد فيها المدنيات والحضارات (١٠٣:٢٣).

فالإنسان ليس عليه ثمرة الجهد ولكن عليه بذل الجهد وحده بدون التطلع لنتائجه، وقد دخل الرسول ﷺ المسجد يوماً فوجد صاحبه أبا أمامه في المسجد في غير وقت الصلاة، فسأله عمابه فقال: هموم لزمتني، وديون غلبتني. فقال له: "ألا أعلمك كلمات إذا قلتها قضى الله دينك وفرج همك" قال: بلى يارسول الله، قال: " اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال". فكانت هذه الكلمات بمثابة المحرك النفسي الذي جعله ينفض عن نفسه الإستسلام للعجز والكسل وجعلته

ينشط للعمل والحركة فأذهب الله همه وقضى دينه. وماأكثر ماتحتاج النفوس في حالة ركودها وضعفها لمن يوقظها ويحركها، وليس هناك أعظم من حافز الإيمان ودافعه (١٢٩:٤٨).

فرسالة الإسلام لاتعرف اليأس ولاالقنوط ولا الأحزان، ودعاء الرسول الذي علمه صاحبه أبا أمامه هذا دليل على أن هذه الأمور من شأنها أن تحطم المجتمعات وتزلزل بنيانها وتحولها إلى مجتمعات حزينة منكسرة ضائعة. كل ألوان البشر المحترفين حرفة معرضون لليأس كالتاجر والعالم والسياسي والدعاة..الخ. وهم في حاجة إلى التشجيع الدائم والحث الطويل. ولنا في محمد ﷺ أروع القدوة والأسوة الحسنة في الصبروالمجاهده وعدم اليأس، ففي مكة في أول الدعوة من حيث الشدائد والأهوال نراه عليه الصلاة والسلام يذكر اصحابه بضرورة الإحتمال والصبر، وفي نفس الوقت يطمئنهم إلى المستقبل الزاهر للإسلام ويبث الثقة في نفوسهم. وفي معركة الخندق والأحزاب تحيط بالمدينة واليهود من الداخل، وزاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر، نراه ﷺ متفائلاً مستبشراً (٣٢:٧٢-٧٤).

يقول سلمان الفارسي: "ضربت في ناحية من الخندق، فغلظت على صخرة، ورسول الله ﷺ قريب مني، فلما رآني أضرب ورأى شدة المكان علي، نزل فأخذ المعول من يدي، فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة، ثم قال: ثم ضرب ضربة أخرى فلمعت تحت المعول برقة أخرى، قال: ثم ضرب به الثالثة فلمعت تحته برقة أخرى. قال: قلت بأبي أنت وأمي يارسول الله، ماهذا الذي رأيت لمع تحت المعول وأنت تضرب؟ قال: أوقد رأيت ذلك ياسلمان؟ قال: قلت نعم، قال: أما الأولى فإن الله فتح علي بها اليمن، وأما الثانية فإن الله فتح علي بها الشام والمغرب،وأما الثالثة فإن الله فتح بها المشرق" (٣٢:٧٢).

ولما هاجر المسلمون إلى المدينه تاركين ورائهم دورهم وأموالهم لم ييأسوا من طلب العمل ومن السعي والكسب وهاهو عبدالرحمن بن عوف عندما آخى الرسول ﷺ بينه وبين سعد بن معاذ " قال سعد: إني أكثر الأنصار مالاً، فأقسم لك نصف مالي، وأنظر أي زوجتي هويت نزلت لك عنها، فإذا حلت تزوجتها. قال: فقال له عبدالرحمن. لاحاجة لي في ذلك، هل من سوق فيه تجاره؟، قال سعد: سوق بني قينقاع. قال عبدالرحمن فأتي بأقط وسمن. قال ثم تابع الغدو" فمالبث أن جاء عبدالرحمن عليه أثر صفرة، فقال رسول الله ﷺ: تزوجت؟ قال: نعم. قال: ومن؟ قال: امرأة من الأنصار. قال: كم سقت؟ قال: زنة نواة من ذهب. فقال له النبي ﷺ: أو لم ولوبشاة (رواه البخارى). لقد هاجر عبدالرحمن ﷺ فقيراً فارق الأهل والولد والبلد والمال والمترل فاراً إلى الله بدينه وعندما عرض عليه المال والأهل، فأبى إلا الكسب باليد، فأصبح من كبار أغنياء الصحابة، الذين انفقوا في سبيل الله في حياهم وبعد مماهم.

جـ — التواكل:

من القضايا أو المشاكل التي أهتم الإسلام بمواجهتها في ميدان الحياة المهنية هي مشكلة التواكل والاستسلام لقضاء الله وقدره والتخلي عن كل نشاط دنيوي وإهمال العمل أو الجد فيه، اعتقاداً أن ذلك مما يتنافى مع التوكل على الله، أو أنه لن يغير أمراً قضاه الله عليهم. وفي الواقع أن الإسلام جاء يحث المسلمين على العمل لنفع أنفسهم ومجتمعهم وإتخاذ الحيطة لمواجهة المواقف المختلفة التي تواجههم، فالله سبحانه وتعالى يقول في محكم كتابه: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ} (الأنفال: ٦٠). وذلك حثاً للمسلمين على إعداد أنفسهم الإعداد المناسب لمواجهة الأعداء وكسب الغلبة والنصر، كذلك يقول جل وعلا: ﴿وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} (البقرة: ١٩٥). فنهى سبحانه عباده عن تعريض أنفسهم

للأذى والهلاك، وذلك مما يشير إلى أن عمل الإنسان وجده في طلب مافيه خير لنفسه ولأمته هو من الأمور المندوب إليها وهو لايتعارض مع ماأمر به من التوكل والرضا بقضاء الله وقدره، وإن الله سبحانه وتعالى ، مكن للإنسان في الأرض، ومنحه القوى والنعم وصار الإنسان مسئولا: {وأن ليس للإنسان إلا ما سعى} (النجم: ٣٩). فرزق الإنسان محكوم بسعيه وعمله وجهده سواءكان عمله في الدنيا أو في عمله للآخرة، وهو مأمور بالعمل مع المسئولية الكاملة عن آثاره {وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون} (التوبة: ١٠٥). ومن السذاجة أن يفسر الزهد بالكسل عن العمل والتراخي عن آداء الواجب والتوكل على الله والإستسلام لقضاء الله وقدره، إنما الزهد يفسر بالعبادة الصحية التي يندرج تحتها العمل . وفي العمل تعمير وتقدم وقوة (٤٥: ١٣٢).

وفي سيرة الرسول ﷺ حوادث كثيرة تؤكد أن التوكل على الله لايعني إطلاقا إهمال العمل أو الاستعداد لمواجهة مطالب الحياة المختلفة، من ذلك أمره بحفر الخندق في غزوة الأحزاب، وارتداؤه الدرع والمغفر، وأمره بالتداوي، وتطبيقه للحجر الصحي عندما نهى المسلمين عن الخروج أو الدخول إلى منطقه موبوءة خشية نشر الوباء بين الناس (٦٢: ٢٥). وعن جابر ﷺ قال: "قال رسول الله ﷺ يأيها الناس.. اتقوا الله واجملوا في الطلب، فإن نفسا لن تموت حتى تستوفى رزقها وإن ابطأ عنها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب خذوا ماحل ودعوا ماحرم" (رواه ابن ماجه والحاكم). فإستيفاء رزق الإنسان لايكون إلا بإجمال الطلب والسعي والكدح حتى يحصل الإنسان على رزقه ولايكون بالتخاذل والتواكل. وقال ﷺ: " إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها وناظر ماذا تعملون" (رواه مسلم). وقد قرن ﷺ الاستخلاف في الأرض وتعميرها بالعمل والكدح.

والإسلام ينكر ما شاع بين الجهلة من الاعتقاد أنه مادام أن الله قد كتب على الإنسان قدره في هذه الدنيا فحدد له رزقه وأجله ومصيره، فإن على الإنسان الركون وعدم العمل إذ لافائدة من العمل طالما أنه لن يغير شيئاً مما كتبه الله عليه، لأنه مفهوم سيء المضمون يؤدي بالإنسان للأهمال والتقصير وإنخفاض مستوى الإنتاج في المجتمع.

تاسعاً: مقارنه بين الإرشاد المهني الإسلامي والإرشاد المهني الحديث:

وبعد هذا العرض لأهم جوانب الإرشاد المهني في الإسلام نستطيع أن نستنتج أهم جوانب الإختلاف بين الإرشاد المهني الإسلامي والإرشاد المهني الحديث، وقد تم تلخيصها على النحو التالي:-

١) فيما يتعلق بنظرة الإسلام للمهنة: فقد حدد الإسلام الغاية من خلق الإنسان وهي العبادة والتي من أهم مظاهرها الإستخلاف في الأرض والقيام بعمارتها من قبل الإنسان وهذا الاستخلاف والتعمير يتطلب من الفرد العمل الدؤوب والمتواصل للقيام بهذه الوظيفة. وبالتالي حينما يؤدي الإنسان العمل سواء كان عملاً للدنيا أو للآخرة فإنه يكون في حالة عبادة وطاعة لله وبالتالي ينال الأجر والثواب من الله. بينما في الإرشاد المهني الحديث ينظر إلى المهنة على إنها وسيلة لتحقيق الكفاية المادية ، وتحقيق الذات والسعادة والرفاهيه، وتحقيق فائدة المجتمع، وهذا هو جل إهتمامها وغايتها.

٢) المرشد في الإسلام ينطلق من ثوابت جاءته من المصادر الإسلامية القرآن

الكريم الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسنة الرسول ﷺ الذي لاينطق عن الهوى، وبالتالي فإن المعيار الذي ينطلق منه هو معيار الدين وهو معيار موضوعي ثابت لالبس فيه ولاغموض ولاتحريف. وهو المعيار الذي يتفق عليه الجميع مرشدين أو مسترشدين فلايدخل الإجتهاد الشخصي أو الأفكار الشخصية. بينما في الإرشاد المهني الحديث تقوم عملية الإرشاد على الاجتهادات والأفكار الشخصية ووضع الاحتمالات في إعداد الخطة الأرشادية للعميل من قبل المرشد وبالتالي فهي تختلف من مرشد لآخر وليس لها مرجع موضوعي.

٣) المرشد المهني في الإسلام يتخلق بخلق الإسلام وينهج منهج الإسلام عقيدة وشريعة في إدارته العمل الإرشادي. ويجمع الكثير من الصفات التي يتصف بها المؤمنون من تقوى الله والإخلاص في العمل والرفق بالمسترشدين والقدوة الحسنة. وبذلك تكون العملية الإرشادية ذات أثر بناء ونتائج فعالة. بينما في الإرشاد المهني الحديث تحكم العلاقة المهنية البحتة بين المرشد والمسترشد العملية الإرشادية والتي تكون دائماً ذات عوائد مادية بالنسبه للمرشد.

٤) يستخدم المرشد المهني الإسلامي أساليب شتى في إطار الدين وتشمل هذه الأساليب على جوانب معرفية مثل الوعظ وتصحيح الأفكار والمفاهيم والاتجاهات، وعلى جوانب وجدانية مثل التذكير وملامسة المشاعر الإنسانية. وكذلك على جوانب سلوكية مثل الثواب والعقاب وعرض النماذج الطيبة والتدريب العملي. بينما في الإرشاد المهني قد يقتصر المرشد على إستخدام نوع معين من الأساليب الإرشادية في العملية.

٥) من أهم أهداف الإرشاد الإسلامي في جميع مجالاته مساعدة المسترشد

على العودة إلى طريق الدين الصحيح ومساعدته في الإلتزام بتعاليمه عقيدة وشريعة، لأنها تنظر إلى الاضطرابات والمشاكل المهنيه إنما تنشأ عن طريق الإبتعاد عن المنهج الإسلامي والدين وأن تصحيح السلوك ومعالجة المشاكل يكون من خلال العودة للدين. بينما الإرشاد المهني الحديث من أهم أهدافه تحقيق التوافق المهني والرضا الشخصي للعميل.

٦) وأخيراً.. الإرشاد المهني الإسلامي إرشاد شامل ومتكامل فهو لايهتم بمعالجة جزئيات السلوك بل يشمل شخصية الفرد بكاملها وفي كافة جوانب الحياة بينما الإرشاد المهني الحديث يهتم بمعالجة مظاهر السلوك غير المتوافقة التي يشكو منها العميل بمعزل عن باقي جوانب الشخصية وفي جانب واحد من جوانب الحياة.

الفصل السادس

الفصل السادس
إرشاد الفئات الخاصة

يتناول هذا الفصل موضوعاً هاماً وخاصاً اعتنى بـه الإسـلام وشـرع لـه التشريعات التي جعلت منه منهاجاً مميزاً وفريداً لاتصمد أمامـه المنـاهج البشـرية الموضوعة، ألا وهو موضوع الفئات الخاصة ورعايتهم من كافة الجوانب كالجـانب النفسي والاجتماعي والمالي والمهني والصحي وغير ذلك من الجوانب التي أولاهـا الإسلام اهتماماً خاصاً محققاً بذلك جانب العدل والكفاية بـين فئـات المجتمـع .
ويقصد بالفئات الخاصة مايلي:

١- الضعفاء:

سواء كان هذا الضعف بسبب الإعاقة التي ابتلى الله بها الفرد، أم الضعـف الناشئ عن الظروف المحيطة به مما جعله بحاجة ماسة إلى نوع خـاص مـن الرعايـة والحماية مثل الأيتام واللقطاء.

٢- الموهوبون:

وقد تم تحديد المواضع أو الجوانب التي راعى فيها الاسلام الاحوال الخاصـة لهؤلاء الموهوبين من خلال التأمل في قافلة من النصوص الإسلامية سواء من القـرآن والسنة النبوية بالإضافة إلى الاستعانة بما كتب في بعض المؤلفات في هذا الصدد.

الإعاقة في بني آدم قدر حكيم:

أن آدم وذريته قد عرفت فيهم الإعاقات بأنواعها من قبل أن يخلقوا ويقـدر وجودهم على الأرض وأنها "أي الإعاقة" تقدير محكم "ممن خلـق فسـوى وقـدر فهدى".

وفي الحديث: قوله ﷺ: "لما خلق الله آدم مسح على ظهره فسقط من ظـهره

كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة .. ثم عرضهم على آدم فقال: يـاآدم هؤلاء ذريتك، وإذا فيهم الأجذم، والأبرص والأعمى وأنواع السقام، فقـال آدم: يارب لم فعلت هذا بذريتي؟ قال: كي تشكر نعمتي". رواه ابن أبي حاتم.

فقد اقتضيت حكمة رب العالمين إذن أن يكون في ابناء آدم معاقون والغايـة أن يبصر الأصحاء نعمة السواء فيهم من خلال رؤية الإعاقة في إخوانهم فيدركـوا سعة رحمة الله بهم ويشكروه على نعمته (١٣: ٤٠-٤١).

موقف الإسلام من الإعاقة:

لايرى الإسلام في موقفه من الإعاقة أن فقدان عمل عضو هـو بـالضرورة فقدان للوظيفة الإجتماعية بالكامل {فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُـوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} (الحج: ٤٦).

والاسلام رغم أنه يطالب المؤمن بأن يكون قوياً، فالقوي خير من الضعيـف، إلا أنه ينظر إلى الإنسان المعاق وغير المعاق ليس من خلال فقدان عضـواً وفقـدان قدرة بل نظرة شمولية متكاملة وقائية متسقة، تضع في الأعتبار الأول تأديـة المـرء لوظائفه ومسؤولياته ضمن التصور الإسلامي الكلي لعلاقة الفرد بالألوهية والكـون والحياة والإنسان.

ومن هنا فالإسلام يقيس الإعاقة بأبعادها الذاتية والاجتماعية معـاً. ونظـرة الإسلام إلي المعاق مبنية على أسس أهمها:

١) حفظ كرامته، وأنه فئة من خلق الله أرادها الله على هذه الصورة فيطـالب المسلمين بأن لايسخروا من بعضهم البعض.

٢) حقه الكامل في المساواة والعدل، بالموازنة بين حقوقه وواجباته وفق شـرع الله.

٣) العمل وبحدود طاقاته واستعداداته.
٤) على الأمة واجب رعايته والاهتمام به إنطلاقاً من أن السلطان ولي من لا ولي له.
٥) أن قيمة الإنسان فيما يتقنه، وأن اكرمكم عندالله أتقاكم.
٦) يطالب الاسلام بالأخذ بالأسباب والتوكل ثم الصبر دون الندم على إهمال وتفريط، ويكون له في ذلك أجراً واحتساباً (٣٥).

من هذه النظرة العادلة تنبثق أسس التعامل مع المعاق، ومن كافة النواحي، سواء كانت الناحية النفسية أو الاجتماعية أو التربوية أو المهنية. إنها النظرة التي تحيط المعاق بالرعاية الخاصة والاهتمام وتحقق له التكيف المنشود الذي لم يزل علماء النفس يبحثون عن وسائله.

رعاية المسلمين للفئات الخاصة:

حرص المسلمون الأوائل وفي عهد الخلفاء الراشدين على رعاية الفقراء والمحتاجين والمعوقين، ويعتبر عمر بن الخطاب أول من سن شريعة إجتماعية لحماية المستضعفين والطفولة، حيث أنشأ ديواناً للأطفال المستضعفين، وكان يقوم بتمويله من بيت المال. كما اهتم الخلفاء الراشدون برعاية المتسولين والأرامل والأيتام والمكفوفين بالإضافة إلى مرضى الجذام، وكان ذلك في عام ٦٣هـ، وامتد ذلك النشاط الاجتماعي في عهد الخلافة الأموية والعباسية (٨٨:٦٣).

وفي عهد الأمويين بدئ في إقامة مستشفيات خاصة للبلهاء والمجانين منذ القرن الأول الهجري وكان هؤلاء يعاملون داخل المستشفى أحسن معاملة فقد جاء في صك وقف أحد المستشفيات في حلب أن : كل مجنون يخص بخادمين يخدمانه فيتزعان عنه ثيابه كل صباح ويحممانه بالماء البارد ثم يلبسانه ثياباً نظيفة ويحملانه

على أداء الصلاة ويسمعانه قراءة القرآن يقرؤه قارئ حسن الصوت ثم يفسحانه في الهواء الطلق.

وفي أيام الخليفه الوليد بن عبدالملك بني أول مستشفى لمعالجة المجذومين عام ٨٨هـ. وكان أول مستشفى من نوعه في العالم، هذا بينما أمر الملك فيليب بحرق جميع المجذومين في فرنسا وذلك عام ١٣١٣م. كما بلغ من اهتمام عمر بن عبدالعزيز بهذا المجال أنه حث على عمل إحصاء للمعوقين وخصص مرافقاً لكل كفيف، وخادماً لكل مقعد لايقوى على القيام وقوفاً (٩٨:٣). ولم تشغل الخلافة وتبعاها الثقيلة الخلفاء المسلمين عن العناية بالضعفاء وقضاء حاجات أهل البلاء وذوي العاهات.

فقد كان عمر بن الخطاب في خلافة أبي بكر رضي الله عنهما يتعهد امرأة عمياء بالمدينة ويقوم بأمرها فكان إذا جاءها ألفاها قد قضيت حاجاها، فترصد عمر يوماً، فإذا أبو بكر هو الذي يكفيها مؤونتها، لاتشغله عن ذلك الخلافة وتبعاها عندئذ صاح عمر حين رآه: "أنت هو لعمري!" (١٠٢:١٥٧).

فقد حظي المعاقين في ظل الإسلام بأرقى معاملة وأسماها وجاء أمتثال المسلمين لأمر الله فيهم مجسداً لمثالية هذا الدين وعظمته.

يقول ابن عباس (٤٣:٢٤٢) رضي الله عنهما: لمانزل قوله تعالى: {وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ} تحرج المسلمون من مؤاكلة المرضى والزَّمنى والعمي والعرج وقالوا: الطعام أفضل الأموال، وقد نهى الله تعالى عن أكل المال بالباطل، والأعمى لايبصر موضع الطعام الطيب، والمريض لايستوفي الطعام بسبب مرضه، والأعرج لايستطيع المزاحمة على الطعام. فنزلت الآية الكريمة {لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ}.

المؤسسات الخيرية كمظهر رائع للتكافل الاجتماعي:

أما المؤسسات الخيرية لإقامة التكافل الإجتماعي فقد كانت عجباً من العجب، فهناك مؤسسات للقطاء واليتامى، ومؤسسات للمقعدين والعميان والعجزة يعيشون فيها موفوري الكرامة لهم كل مايحتاجون من سكن وغذاء ولباس وتعليم أيضاً (١٨:٣٧).

المحافظة على الضروريات الخمس وعلاقة ذلك بالإعاقة:

أولاً: حفظ الدين:

والمقصود بالدين هنا: الإسلام. والدين ضروري لحياة البشر فهو من حيث إنه وحي فهو ضروري لهداية العقول إلى الحق والخير، ومن حيث إنه إيمان بالله ضروري لحياة الإنسان الفردية لإيجاد النفس المطمئنة البعيدة عن الجزع والاضطراب والقلق وضروري لحياة الجماعة لأنه يضمن تنفيذ التشريع بدقة ويقضي على الأمراض التي تفسد علاقات المجتمع.

ومن طرق المحافظة على الدين كما حددها الشارع:

١- الإيمان بالله واليوم الآخر.

٢- العبادة والعمل بناء على الأوامر الجازمة، فبعد استقرار الأيمان في القلب تأتي مرحلة العبادة، والأصول الأربعة للعبادة هي: الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج وهي أركان الإسلام والإيمان بالله أصلها الأصيل وشرط لصحتها وقبولها عند الله وهذه العبادات بالرغم من أنها حق الله على عباده إلا أن مصالحها تعود على الأفراد والجماعة في الدنيا والآخرة، فهي تباعد بينهم وبين الفواحش والمنكرات وتقوي فيهم الإرادة التي يتم الانتصار بها على النفس الأمارة بالسوء. بالإضافة إلى هذه العبادات المبنية على الأوامر الجازمة، هناك نوافل الخير وكل الأعمال التي تعتمد على أوامر غير جازمة.

٣- تحريم المعاصي ومعاقبة من يقترفها حداً أو تعزيراً.

وهناك طرق أخرى (٣٤:٢٥٧) للمحافظة على الدين تضمن سعادة الأفراد والجماعات.

ولكن ماعلاقة هذه الطرق والإعاقة؟

عندما نتفحص الاحكام والتشريعات التي سنها الخالق نجد فيها وقاية من أمراض النفس واضطراباتها التي قد تؤدي بها إلى تجاوز حدود السواء إلى دائرة الإعاقة النفسية أو الاجتماعية، فالدين ضروري لإيجاد النفس المطمئنة الخالية من العاهات النفسية التي تكدر صفو الحياة للفرد والآخرين من حوله.

ثانياً: حفظ النفس:

ومن طرق المحافظة عليها:

١- تحديد المسئولية قبل وجود الإنسان نطفة في الرحم: لقد وضع الله من التشريعات التي تكفل للإنسان وجوداً سليماً واستمراراً بعيداً عن الأخطار في ظل حياة محاطة بالرعاية والعناية في جميع أطواره وأحواله مثل: احكام الزواج والنفقة والرضاعة والحضانة، هذه التشريعات المقصود منها تحقيق حفظ النفس منذ بدء خلقها إلى أن يبلغ أشده ويستطيع الاعتماد على نفسه في تحصيل مطالب الحياة (٣٤:٢٥٩). وكمثل على أحكام الزواج نجد حث الاسلام على زواج البعداء، فالإغتراب أفضل للنجابة، لذا كان يختار لمثل هذا النكاح البعداء الأجانب لأن ذلك أنجب للولد وأبهى للخلقة واجتناب نكاح الأهل والأقارب لأنه مضراً بخلق الولد بعيداً عن نجابته. روى عن النبي ﷺ أنه قال: "اغتربوا ولاتضووا" وقال ﷺ: "تخيروا لنطفكم ولاتضعوها إلا في الأكفاء" (٦٣:٢٣٦-٢٣٩).

٢- يرى الاسلام من المحافظة على الحياة أن يعتني المرء بصحته ويستكمل أسباب

عافيته ويهتم بحواسه وأعضائه وسائر بدنه، فإن البـــدن القـــادر علـــى أداء الواجبات الناهض بشق الأعباء من أجل النعم وقد كان من أدعية النـبي ﷺ: "اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا ماأحييتنا واجعلها الوارث منا"، ومـــن المحافظة على الحياة توقى الأمراض وتناول الأدوية وقد رفـــض عمـــر بـــن الخطاب السفر إلى أرض موبوءة بالطاعون قيل له: تفر من الله؟ قال: أفر مـــن قدر الله إلى قدر الله (٥٥:١٣٥).

٣- تحريم الاعتداء على النفس والاعضاء، حيث حرم الله الاعتداء على النفـــس بغير الحق وأعتبر هذا الفعل من أعظم المفاسد على ظهر الأرض (٣٤:٢٦).

وفي هذا التشريع مانع وقائي من الإصابات المتلفة التي قد تحرم المرء من عينيه أو أذنيه أو أي حاسة من حواسه مخلفة لدية إعاقة كلية أو جزئية مما قد يعوقه عـــن أداء دوره الأمثل في هذه الحياة.

قال تعالى: {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِـــالْعَيْنِ وَالأَنْـــفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ} (المائدة: ٤٥).

ثالثاً: حفظ العقل:

والمحافظة على مصلحة العقل تكون بمايحافظ على النفس به من غذاء وكســـاء ومسكن بالإضافة إلى وسيلة أخرى وهي التعليم فالعقل البشري كما يحتاج في نمـــوه وبقائه إلى الغذاء فإنه يحتاج أيضاً إلى العلم والمعرفة (٣٤:١٥).

وقد دلت التجارب على تأثير كلاً من الغذاء والإثارة الثقافية والتعليم علـــى النمو العقلي حيث أن: سوء تغذية الأم الحامل أو المولود يؤدي إلى آثار سلبية كبيرة عند الطفل إذ إنه يحد من معدل النمو خاصة في الجهاز العصبي. ويقدر البـاحثون أن

الأسباب المعروفة تعتبر مسؤولة عن حوالي ٢٥% فقط من حالات الإعاقة العقلية، ويعزون النسبة الباقية ٧٥% إلى مجموعة الظروف المحيطة بتنشئة الطفل.

ويشيرون إلى هذه الحالات على أنها حالات التخلف البسيط التي تعود لأسباب في البيئة والأسرة. حيث أن إنخفاض مستوى الرعاية ونقص الإثارة الثقافية تعتبر أهم مسببات الإعاقة العقلية البسيطة (٦٠:٨٣-٨٥). وحفظاً للعقل والبدن معاً حرم الله المسكرات، وبين حكم مفاسدها الدينية والدنيوية فحرمها تحريماً قاطعاً حماية للعقل والأنفس والدين والأعراض والأموال.

ففي حالة ذهاب العقل بالمسكر قد يعرض الإنسان نفسه للمخاطر والإصابات التي قد تؤدي به إلى إعاقات مستديمة تعكس أثارها عليه وعلى مجتمعه.

رابعاً: حفظ النسل:

والحفاظ على النسل يتأتى عن طريق الزواج، فالمصلحة الأصلية المقصودة للشارع من مشروعية الزواج هي المحافظة على النسل إيجاداً وإبقاءاً.
كما حرم الشارع الحكيم الزنا تحريماً مؤبداً مع وصفه بأنه أسوأ سبيل وأوعد فاعليه بالعقاب الأليم في الآخرة وشرع له الزواجر بالرجم أو الجلد مائة جلدة (٣٤:٢٦٢).

وفي تحريم الزنا والفاحشة وقاية من الأمراض الجنسية المسببة لكثير من الاعاقات، فالزهري "السفلس" الذي يصاب به الطفل من أمه التي أصيبت من زوجها الخائن أو لسلوكها الشاذ من مسببات الإعاقة العقلية (١٢:١٢١).

وقد صنفت الجمعية الأمريكية للضعف العقلي أسباب الإعاقة العقلية إلى تسع مجموعات من الاسباب ذكرت منها: "الالتهاب والتسمم ومن الأمثلة عليها

إصابة الأم بالحصبة الألمانية أو جرثومة السفلس أو إصابة الطفل بالالتهاب السحائي أو التسمم الكحولي أثناء الحمل" (٦٠:٧٥).

خامساً: حفظ المال:

حين أقر الاسلام الملكية الفردية أعطى نظام التملك مفهوماً خاصاً وهو مفهوم الخلافة وأضفى عليها طابع الوكالة التي تجعل من المالك أميناً على الثروة. وقد أوجب الله تعالى على المالك أن يمد يد العون إلى من لايستطيع الكسب لظروف العجز أو غيره. والمحافظة على المال يأتي عن طريق تحقيق مقاصد الشريعة في الأموال وهي كثيرة منها:

التداول: والمقصود منه في الشرع أن يكون المال متداولاً بين أيدي الناس جميعاً ومتحركاً في شكل أستهلاك أو استثمار. ومن وسائل تحقيق هذا المقصد: المنع من أن يكون المال دولة بين فئة قليلة من أفراد الأمة (٣٤:٢٦٣-٢٦٤). وذلك حتى يجد الفقير مايسد حاجته ويقيه من آفات الفقر حيث تشير الدراسات إلى أن نسبة شيوع الإعاقة العقلية في أوساط الفئات الإجتماعية المحرومة والمجتمعات الفقيرة أعلى منها من الفئات الاجتماعية الميسورة (٦٠:٧٥).

الآثار النفسية للإعاقة وطريقة الإسلام الفريدة في مواجهتها:

ان الاسلام لم يتجاهل أثر الإعاقة في نفس المبتلى، كما لم يهمل نظرة الآخرين واتجاهاتهم نحو المعاق، لذا اتجه إلى نفس المعاق ليستأصل منها القلق والشعور بالدونية والنقص، لكي يعيش المعاق في ثقة وسعادة قوامها الرضا بالقضاء والقدر والأمل الكبير والإحتساب، كما اتجه الاسلام بتعاليمه السديدة نحو الآخرين، أي المجتمع السوي مبيناً له المعاملة الرفيعة والأسلوب الأمثل في معاملة المعاق. وكما جاءت هذه التعاليم للمعاق تخفيفاً فهي للمجتمع إصلاحاً وتأديباً.

أولاً: إرشاد الفرد المعاق:

١- يتجه الإسلام إلى المصاب (١٦: ٣٧) ليرشده إلى أن مايعانيه من شدة العاهة لاينقص من كرامته الإنسانية كما لايحط من قيمته في الحياة. ذلك لأن العاهة المشينة هي تلك العاهة التي تصيب الذات في النفس والدين والخلق، تلك العاهة الحقيقية التي ندركها بأبسط معادلة عقلية، وماعلى المصاب إلا أن يقارن بين فقد البصر وفقد الشرف، ويقارن بين بتر اليد والرجل وبتر الأخلاق والكرامة، ويقارن بين تشوه الوجه والجسم وتشوه الدين والضمير. إن تلك المقارنة لتحمل على الحمد والرضا بسلامة ذي العاهة الجسدية من الإصابة بعاهة النفس على النحو الذي ذكره الإسلام: {فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} (الحج: ٤٦).

فإن عمى العين مع إبصار القلب لايضر بخلاف العكس فإن أعمى العين يتذكر فتنفعه الذكرى ببصيرة القلب (٤٢: ٦١٨).

وفي هذا تأكيد للنعمة الكبرى وهي نعمة البصيرة، فكم من مبصر حاد البصر ولكنه كفيف، أعمى عن رؤية الحق والخير وطريق النجاة وبالتالي حرم من السعادة التي وهبت لمن عميت عينيه وأبصر قلبه.

٢- معالجة الشعور بالنقص الذي تتركه العاهة في نفس المعاق بإرشاده إلى الانطلاق في ميدان العمل الصالح الذي يتفاضل فيه الناس بالتقوى . إن الإسلام الذي اختار التقوى لتكون معيار التفاضل بين الناس، قد أفسح المجال الرحب للصحيح، والمريض، لذي العاهة الجسدية والمعافي منها، للذكر والأنثى، للغني والفقير لكي ينطلقوا جميعاً وهم في موقف واحد، في ميدان الخير والفضيلة والأخلاق والعمل الصالح للفرد وللمجتمع وللبشرية جمعاء، فمن سبق في هذا الميدان كان هو الفائز ولوكان به عرج وعمى وشلل.. ومن تخلف وأخلد إلى الراحة

والسكون، سقط في الساحة وفي الاعتبار، ولوكان حائزاً على جميع القيم الأرضية، من صحةٍ وجاهٍ، ومالٍ..!

"إن الله لاينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن إنما ينظر إلى أعمالكم وقلوبكم" رواه ابن ماجه.

فإذا أدرك ذو العاهة ذلك أستقر في نفسه إن عاهته لاتحول بينه وبين الفوز بقصب السبق في ميدان التقوى والخير، وفي هذا مايأتي على الشعور بالنقص الذي تتركه العاهة في النفس (١٦:٣٨). وفي الصورة التالية تتجلى تلك المعاني سابقة الذكر وتتأكد تلك المعايير:

كان عبدالملك بن مروان يأمر المنادي أن ينادي في موسم الحج أن لايفتي الناس إلا عطاء بن أبي رباح إمام أهل مكة وعالمها وفقيهها، أتدرون كيف كان عطاء هذا؟ لقد كان أسوداً، أعوراً، أفطساً، أشلاً، أعرجاً، مفلفل الشعر، لايتأمل المرء منه طائلاً. كان إذا جلس في حلقته العلمية بين الآلاف من تلاميذه بدا كأنه غراب أسود في حقل من القطن. هذا الأسود، الأعور، الأفطس جعلته حضارتنا إماماً يرجع إليه الناس في الفتوى ومدرسة يتخرج على يده الألوف من البيض وهو عندهم محل الإكبار والحب والتقدير (٣٧: ١٠٤).

٣- إرشاد المبتلى إلى التوجيه نحو الصبر: من منهج القرآن في رعاية المرضى ان رعى نفسياتهم من أن تصاب باليأس والقنوط وذلك بأن طمأن قلوبهم بوعد الله الصابرين على الأمراض بعظيم الأجر والثواب وفي هذا جاء قوله تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ} (البقرة: ١٥٥-١٥٧).

كما جاءت السنة النبوية بما يدل على ذلك الأجر العظيم من ذلك ماجاء في أجر الصابر على ما أبتلى به من فقد بصره، فعن مالك ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله عزوجل قال: "إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة" رواه البخاري. يريد عينيه، ووصفتا بالحبيبتين أي المحبوبتان لأنهما أحب أعضاء الإنسان إليه، لما يحصل له بفقدهما من الأسف على فوات رؤية مايريد رؤيته من خير فيسر به أو شر فيجتنبه والمراد أن يصبر على ذلك محتسباً ماوعد الله به الصابر من الثواب لا أن يصبر مجرداً عن ذلك، وليعلم أن ابتلاء الله له ليس من سخطه عليه بل إما لدفع مكروه أو لكفارة ذنوب أو لرفع مترلة (٧٨: ٣٨٠-٣٨١).

وقد رغب الاسلام المعاق في الصبر وأثابه عليه لتسعد نفسه وتطيب بالأجر والمثوبة، قال ﷺ: "لايزال البلاء بالمؤمن أو المؤمنة في جسده وفي ماله وفي ولده حتى يلقى الله وماعليه من خطيئة" (رواه أحمد).

ومن نتائج هذا الأسلوب الترغيبي أن طلب أصحاب الإعاقة بقاءها والصبر عليها في مقابل سلعة الله الغالية ومثوبته العظيمة، وفي هذا دلالة على التلذذ بالصبر والرضا بالقضاء من قبل جسد مبتلى ونفس معافاة.

جاء في الحديث عن عطاء بن رباح قال: قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت: إني أصرع، وإني أتكشف فادع الله لي، قال: إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك، فقالت: أصبر. فقالت: إني اتكشف، فادع الله لي أن لاأتكشف فدعاها" (أخرجه البخاري).

فهذه رأت في الإعاقة والصرع أحد أشكالها، رأت فيها منحة تأخذ بيدها إلى الجنة فصبرت على الإعاقة على شدة وطأها على نفسها (١٣: ٤٢).

ثانياً: إرشاد المجتمع:

١- النهي عن السخرية:

إن ضعف المريض يغري بعض أصحاب النفوس الدنيئة بالتطاول عليه وظلمه والسخرية به واحتقاره من أجل ذلك حذر القرآن من الظلم،والظلم غالباً مايقع على الأدنى، كما نهى القرآن عن السخرية واتخاذ العيوب الخلقية سبباً للتندر أو العيب أو الانتقاص أو التقليل من شأن أصحابها، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} (الحجرات: ١١).

إن الإسلام ينهى عن السخرية لأي سبب كانت، إن المنظار الصحيح الذي يريد منا الإسلام أن ننظر به نحو العجز هو: أن في العجز حكمة تتطلب منا التأمل والتذكر للنعمة التي وهبنا إياها وحرم منها غيرنا.

وفي هذا يقول الشيخ الشعراوي: إنك لاتشعر بنعمة عينيك حتى ترى أعمى يتعثر، حينئذ تفيق لنفسك. ولاتذكر قوة رجليك إلا إذا رأيت أعرج ولاتذكر قدرتك على الحركة وانفعال جوارحك لإرادتك إلا حين ترى إنساناً لاتستطيع جوارحه أن تنفعل لإرادته كأن يريد أن يتحرك فلا يتحرك لتلف عصب الحس الموصل للإشارات العصبية الكهربائية. إذن فهؤلاء جعلهم الله قلة ليذكروك به كوسائل إيضاح وبيان..حتى لايصاب الانسان بالغفلة عن نعم الله (٤٠:٦٥).

وحينما يقول القرآن: {يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ} لايقول ذلك جزافاً لأن الإنسان حين يسخر من إنسان يسخر منه لأنه رأى مظهراً، أو شكلاً دون مظهره أو شكله. يقول له القرآن : لاتسخر منه ربما كانت له موهبة... أو زاوية هو أفضل منك فيها.. فإذا نظرت إلى إنسان في زاوية وهو أقل

منك فأبحث ماهي الزاوية الكاملة في ذلك الإنسان لتعويض النقص الذي وجد فيه (٥١:٤٠). لذا ينبغي ألا يجترئ أحد على الاستهزاء بمن يقتحمه بعينه إذا رآه رث الحال أو ذا عاهة في بدنه أو غير لبق في محادثته. فلعله أخلص ضميراً وأنقى قلباً ممن هو على ضد صفته، فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله والاستهزاء بمن عظمه الله.

ولقد بلغ بالسلف إفراط توقيرهم من ذلك أن قال عمرو بن شرحبيل: لورأيت رجلاً يرضع عنزاً فضحكت منه لخشيت أصنع مثل الذي صنع. وعن عبدالله بن مسعود: البلاء موكل بالقول، لو سخرت من كلب لخشيت أن أحول كلباً (٣٢٥:٥٨).

٢- الحث على التواضع:

يتجه الاسلام إلى المجتمع، إلى المحيط الذي يعيش فيه أهل البلاء، فيعلمهم ويربيهم على السلوك الذي يجب عليهم أن يسلكوه في معاملة إخوانهم من ذوي العاهات. إنه يعلن أن ماحل بأخيهم من بلاء لاينقص قدره، ولاينال من قيمته في المجتمع، فهو وأنتم سواء، لاتفاضل بينكم إلا بالتقوى وإنه يعلن لهم أن ما يتمتعون به من صحة ومن ضروب النعم والخير ليس إلا من فضل الله تعالى {وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ} (النحل: ٥٣). وإن الذي وهبهم هذه النعم لقادر على سلبها منهم، وعلى اعطائها لمن كانت أعين اهل النعمة تزدريهم. {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (آل عمران: ٢٦).

وإذا استقر ذلك في ضمير الإنسان، فاننا لنجد من حاز على النعم لايزداد إلا تواضعاً، وبهذا التواضع تصفو النفوس وتتطهر من الخيلاء والغرور وهي آفات تترك

الألم في نفس من أصيب بشئ من البلاء، متى أحس بها تصدر ممن يتعامل معهم وتقوده إلى الحقد والحسد والقلق والشعور بالنقص (١٦:٤٣-٤٤).

٣- إرشاد الإسلام لأهل النعمة عند رؤية أهل البلاء:

عن النبي ﷺ أنه قال: "من رأى أحداً به بلاء فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً فقد أدى شكر تلك النعمة" (رواه ابن أبي الدين)، وكان السلف المتقدمون يكرهون أن يسمعوا المبتلى التعوذ (٤:٢٩٤-٢٩٥). وقد حرص السلف على ذكر التعوذ سراً ليتم لهم كمال العمل وجميل التأدب، فهم يشكرون الله على النعم وفي ذات الوقت يصونون مشاعر إخوانهم من أن تؤذيها تعويذة.

٤- إكرام المعاق وتأكيد حقه في المساواة والاحترام:

وصى ديننا الحنيف بعدم تجاهل المعاق، قال الرسول الكريم ﷺ: "ترك السلام على الضرير خيانة" ، فالضرير هو الكفيف الذي وإن كان لايرى، ولكنه يحس ويشعر، فترك السلام عليه فيه تجاهلاً للأمانة في التعامل معه ولهذا أثره النفسي على الكفيف قد يزيد من عزلته وإحساسه بالدونية.

٥- إخفاء الصدقة:

إن بعض الأمراض قد تقعد صاحبها عن كسب العيش وهولايملك مصدراً آخر يكفيه ويجعله ميسور الحال. وفي هذه الحالة فإنه يدخل دخولاً أولياً في عداد الفقراء والمساكين ويقدم على غيره من المحتاجين الأصحاء. وفي هذا يقول ابن العربي: " ولاخلاف أن الزَّمن مقدم على الصحيح"، أي في اعطائه الصدقات وذلك لأنه إذا اجتمع الفقر مع المرض كان الحال في غاية السوء والتعرض للضياع والهلاك أقرب. وبالتالي فالرأفة والرحمة في حق هؤلاء أوجب وأولى من غيرهم.

فالفقير الصحيح قد يستطيع السعي للبحث عن رزق أو تحصيل عيش بخلاف المريض أو الزَّمن (٣٧٦:٧٨).

وقد راعى الاسلام ظروف الفقر وآثاره النفسية على الفرد الصحيح بتوجيه كريم وهو إخفاء الصدقة. "إن صدقة السر تطفئ غضب الرب تبارك وتعالى" (رواه الطبراني). لأنه قد يكون في الإعلان عنها إيذاء لمشاعر الفقير ومضاعفة إحساسه بالعوز والحاجة. وإذا كان هذا في حق الفقير الصحيح فهو في حق الفقير من ذوي العاهة من باب أولى، لاجتماع الأمرين فيه: الفقر والعاهة.

التعليم المنفرد تعليم المعاقين والاتكاليين والمتخلفين:

أشارت آيات القرآن الكريم ونصوص السنة الشريفة إلى تفاوت الاستعدادات وإعداد الفرد لمايلائم استعداداته دون إرهاق أو تعجيز وأن يعطى الفرصة ليتعلم بالتجربة والخطأ قال تعالى: {لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ} (البقرة: ٢٨٦). وقد أشارت الأحاديث (٦١:٥٨-٥٩) إلى أن البعض يقتصر على الحفظ، وبعضهم يتعداه إلى الوعي. وقد ذكر الرسول ﷺ تفاوت الاستعدادات والفهم فقال: "مثل مابعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت طائفة أخرى إنما هي قيعان لاتمسك ماء ولاتنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه مابعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به".

وقد أدرك علماء المسلمين (٩٦:٥٣) الفروق في قدرات وطاقات المتعلمين

يقول الغزالي عن وظائف المعلم: عليه أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقي إليه مالايبلغه عقله فينفره أو يخبط عقله، اقتداء في ذلك بسيد البشر ﷺ حيث قال: " نحن معاشر الانبياء أمرنا أن نترل الناس منازلهم ونكلمهم على قدر عقولهم".

وابن خلدون يذكر في مقدمته : أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيداً إذا كان على التدريج شيئاً فشيئاً، وقليلاً قليلاً، يلقي عليه أولاً مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب ويراعي في ذلك قوة عقله وإستعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي إلى الفن، ثم يرجع به إلى الفن ثانية فيرفعه في التلقين عن تلك الرتبة إلى أعلى منها ويستوفي الشرح والبيان ويخرج عن الإجمال ويذكر له ما هنالك من الخلاف ووجهه إلى أن ينتهي إلى آخر الفن فتجود ملكته ثم يرجع به وقد شد فلا يترك عويصاً ولامهماً ولامغلقاً إلا ومنحه فيخلص من الفن وقد أستولى على ملكته. هذا وجه التعلم المفيد وهو كما رأيت يحصل في ثلاث تكرارات وقد يحصل للبعض في أقل من ذلك بحسب ما يخلق له وتيسير (٥:٣٣١).

وتقوم منهجية ابن خلدون التربوية في تعليم العلوم على عدد من المبادئ الهامة نصيغها في النقاط التالية:

١- أعد على مبدأ التدرج من المجمل إلى المفصل، ومن السهل إلى الصعب ومن الأصول إلى الفروع والجزئيات، وذلك لزيادة القدرة الإستيعابية للمتعلم.

٢- تفاوت قدرات المتعلمين في التحصيل، فمنهم من يحصل في ثلاث تكرارات ومنهم في أقل من ذلك.

أما ابن سينا: فقد أدرك بنظرتة الشاملة للمجتمع، أنه لابد من وجود فئات عاجزة عن تعلم أية صناعة بسبب قصور ذاتي، جسدي كان أو فكري أو إتكالية

تكونت لديهم نتيجة سوء التربية والتوجيه. فرأى أن لابد من الأهتمام بهذه الفئات، لتأخذ دورها في المجتمع وكي لاتكون عالة على غيرها ولتحقق في حياتها العيش الشريف.

لذا يطلب من المؤدب لمثل هؤلاء وضع خطة منهجية تختلف من قريب أو بعيد عما وضعه للأسوياء من الأطفال والصبيان وتقوم هذه المنهجية على المبادئ التالية:

١- إخضاعهم لعملية أختبار ومتابعة: وفي هذا الأختبار يتضح للمؤدب ما هم عليه من مستوى الذكاء وماهم فيه من الطباع وماهي مقدرتهم الجسدية وعلى أساس هذا الأختبار يدرك لأي شئ يصلون، وعلى أية صناعة يقدرون لتوكل إليهم ليتكسبوا منها عيشهم.

٢- الوقوف على مدى تقبل الصبي للصنعة التي أختيرت له، حيث لايقف ابن سينا عند أختبار الصبي وأختيار العمل المناسب له، بل إنه يتوقع ويفترض خطأ في الأختبار أو عدم التلاؤم. لذا فهو يطلب من المؤدب أو المربي وضع الصبي تحت المراقبة والأختبار المستمر (٨٣:١٤٢).

لقد تكلم العلماء المسلمون من فلاسفة ومربين عن الفروق الفردية بين المتعلمين والناشئة من تفاوت الأفراد في القدرة على الفهم ووضعوا الأسس المنهجية التي تناسب مثل هذه الحالات.

كما تنبه المسلمون الأوائل إلى أثر فقدان أعضاء الحس على المتعلم فيسروا له سبل التحصيل. قال ابن عباس في سبب نزول قوله تعالى: {لا يسخر قوم من قوم} (سورة الحجرات: ١١). نزلت في ثابت بن قيس كان في أذنه وقر، فإذا سبقوه إلى مجلس النبي ﷺ أو سعوا له إذا أتى حتى يجلس إلى جنبه ليسمع ما يقول، فأقبل ذات

يوم وقد فاتته من صلاة الفجر ركعة مع النبي ﷺ فلما أنصرف النبي ﷺ أخذ أصحابه مجالسهم منه. ولزم كل رجل منهم مجلسه فلا يكاد يوسع أحد لأحد حتى يظل الرجل لايجد مجلسا فيظل قائما فلما إنصرف ثابت من الصلاة تخطى رقاب الناس ويقول: تفسحوا، تفسحوا. ففسحوا له حتى إنتهى إلى النبي ﷺ وبينه وبينه رجل فقال له: تفسح. فقال له الرجل: قد وجدت مجلسا فاجلس؛ فجلس ثابت من خلفه مغضبا ثم قال من هذا ؟ قالوا: فلان، ابن فلانة؛ يعيره بها، يعني أما له في الجاهلية فاستحيا الرجل فنزلت (٥٨: ٣٠٤).

الدمج الإجتماعي لذوى العاهات:

كان أصحاب العاهات يتحرجون من الأحتكاك والأندماج مع أصدقائهم وأقاربهم خوفا أن ينفروا منهم. فنزل قوله تعالى :{ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه عذابا أليما} (الفتح: ١٧).

وجاء في تفسير أبي السعود: أنه كانت هؤلاء الطوائف يتحرجون من مواكلة الأصحاء حذارا من إستقذارهم إياهم وخوفا من تأذيهم بأفعالهم وأوضاعهم، فإن الأعمى ربما سبقت يده ما سبقت إليه عين أكيله وهو لايشعر به والأعرج يتفسح في مجلسه فيأخذ أكثر من موضعه فيعيق على جليسه والمريض لايخلو من حالة تؤذي الآخرين.

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال: كان أهل المدينة قبل أن يبعث النبي ﷺ لايخالطهم في طعامهم أعمى ولامريض ولاأعرج لأن الأعمى لايبصر الطعام، والمريض لايستوفي الطعام كما يستوفي الصحيح، والأعرج لايستطيع المزاحمة على الطعام فنزلت هذه الأية رخصة لهم (٣٩: ١٦٠-١٦١).

مما سبق تتجلى لنا أمور هامة ذات صلة برؤية المعاق لذاته وتحرجه من بعض السلوكيات التي تحتمها الإعاقة، وكذلك موقف المحيطين منها:

١- أن المعاق مدرك لأثر إعاقتة في بعض تصرفاته، كما أنه يملك الحس المرهف من رد فعل الآخرين نحو هذه التصرفات لذا يتولد القلق في نفسه من إستقذارهم له في بعض أوضاعه.

٢- تحرج الأصحاء من مخالطة ذوي العاهات في بعض المواقف الإجتماعية خوفا من إنتقاص حقوقهم.

٣- ترتب على ما سبق نوع من العزلة الإجتماعية، حيث تحرج هؤلاء وهؤلاء من المخالطة لأسباب يراها كلا الطرفين مانعة من الأندماج في مثل هذه المواقف الحياتية.

ولكن ما هو رأي الأسلام في معالجة هذه المدركات من قبل الضعفاء والأصحاء؟

لقد رفع الإسلام الحرج عن الجميع، فلا الضعيف المبتلي يتقهقر إلى أضيق زوايا البناء الإجتماعي الكبير، ولا الصحيح السوي ينفر من أخيه المبتلى عندما يجول معه في الميدان الإجتماعي الفسيح، وبهذا أزاح الإسلام ستار العزلة الإجتماعية التي قد تفرضها الإعاقة على أصحابها وذلك في موقف من مواقف الحياة البسيطة، التي قد تعوق هذا الدمج الأجتماعي المنشود.

وفي حادثة أخرى تحقق نفس الغاية ما أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال: "أتى النبي ﷺ رجل أعمى فقال: يارسول الله إنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد فسأل رسول الله ﷺ أن يرخص له فيصلي في بيته فرخص له فلما ولى دعاه فقال: هل تسمع النداء بالصلاة؟ فقال: نعم. قال: فأجب "رواه مسلم.

لاتغيب الحكمة من تكليف الصحابي بإجابة النداء والصلاة مع الجماعة، لأن في صلاة الأعمى في بيته عزلة مضاعفة، فالجماعة كما يراها الإسلام هي المجال الذي يوظف سائر طاقات المسلم .

ومن وسائل الأسلام في تكوين النفس السوية للمعاق دعوته للعمل وتوجيه لما هو مناسب له، وبالتالي يتكسب منه ويسد حاجته وفي نفس الحين يرتبط بعلاقات إجتماعية بالآخرين مؤكداً دوره الأيجابي في التفاعل معهم وتحمل جزء من مسئولية ومن أمثله ذلك: عبد الله بن أم مكتوم ، ذلك الأعمى الذي يعيش بين الصحابة ويشاركهم هموم الدعوة والحياة في أول تدشين الحياة الإسلامية، أيام الدعوة العصيبة في مكة وأيام بناء الدولة الإسلامية الوليدة في المدينة يعيش بينهم ويندمج في المجتمع مشاركاً كعضو كامل الأهلية يحمل المسؤوليات الجسام ويخلفه النبي ﷺ على المدينة حين ذهابه إلى غزوة بدر (٨٧).

رعاية المعاق صحياً:

أن العالم قد عرف المستشفى أول مرة عند المسلمين الأوائل فقد أدرك الخلفاء وسواهم من الذين اشتغلوا في الطب أهمية المشروعات الطبية كبناء البيمارستانات والمستشفيات والمصحات والمعاهد الطبية، فأشادوا الكثير منها في عصور وأدوار مختلفة.

وكان بعضها عمومياً لإيواء المرضى على أختلاف أمراضهم ونزعاتهم وغيرها خصص للأمراض السارية أو العقلية.

وقد بني الخليفة الوليد بن عبد الملك أول مستشفى للجذام في التاريخ عام ٧٠٧م كما أسس الخلفاء الأمويون مستشفيات خاصة لمرض الجنون يتم فيها العلاج جسمياً ونفسياً.

ففي الحضارة الإسلامية عرفت من المستشفيات النفسية والعقلية لعلاج اللوثة العقلية والأرق والقلق النفسي، وهناك أيضا عيادات خيرية يزورها الفقــراء مـن المرضى في أيام معينة كل أسبوع للعلاج والفحص مجانا (٩٥: ٦١-٦٢).

ومما لاشك فيه أن هذا الأهتمام بإنشاء المصحات والمستشفيات مــن قبــل المسلمين منشأه التوجيه الرباني نحو الحفاظ على النفس والذي هــو ضــرورة مـن الضروريات الخمس، عن طريق التداوي والعلاج والأخذ بالأسباب.

فمن رعاية القرآن أن دعا إلى العلاج ويسر أسبابه وأتى بأصوله، ولم يجعــل ذلك منافيا لطلب الشفاء من الله عز وجل لأن ذلك كله بيده ســبحانه، وفي هــذا الشأن مارواه أبو خزامة عن أبيه قال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: "يارســول الله: أرأيت نسترقيها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئا؟ قال: هــي من قدر الله". (رواه الترمذي).

وقد روى أسامة بن شريك ﷺ قال: قــالت الأعــراب: "يارســول الله ألا نتداوى؟ قال نعم، ياعباد الله تداووا، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء، أو قـال دواء، إلا داء واحدا قالوا: يارسول الله وما هو؟ قال: الهرم" (رواه الترمذي).
وما رواه أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "ما أنزل الله داء إلا أنزل له شــفاء" (رواه البخاري).

وفي القرآن جعل الله فيه من ذاته شفاء للأمراض ودليل ذلك قولــه تعــالى: {وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظــالمين إلا خســارا} (الإسراء: ٨٢).

وفي الوقت الذي دعى فيه الأسلام إلى طلب العلاج والشفاء، نظــر بعــين الرحمة لحال المريض والضعيف والتمس له الأعذار فيما يخرج عن حدود الطاقة.

فقد راعى الأسلام في أداء العبادات وصور الحركة المختلفة المرتبطة بشؤون المجتمع المسلم أن يكون الضعفاء هم أمراء الأمر، بمعنى أن تكون حالتهم وطاقتهم على الأداء هي الفيصل في التقدير والحكم لذا:

١- أمر الأمام إذا صلى بالناس أن يصلي بصلاة أضعفهم، وأمر بالتخفيف فإن فيهم الضعيف وذا الحاجة (١٣: ٥٠). عن عثمان بن أبي العاص قال: كان آخر ماعهد إلى النبي ﷺ حين أمرني على الطائف قال لي: "ياعثمان؛ تجاوز في الصلاة وأقدر الناس بأضعفهم فإن فيهم الكبير والصغير والسقيم والبعيد وذا الحاجة" (رواه ابن ماجه).

٢- أمر بمراعاة الحال في الحركة والسير، الضعيف أمير الراكب. ومظاهر الرحمة تتكرر في مواطن كثيرة لهؤلاء المرضى والضعفاء يقول الله عز وجل: { يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} (البقرة: ١٨٥)، وقوله ﷺ "إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما أستطعتم" (رواه البخاري).

ومن أمثله هذه المظاهر:

أ- إذا كان المريض لايستطيع التطهر بالماء لعجزه أو خوفه من زيادة المرض أو تأخر برئه فإنه يتيمم.

ب- يجب على المريض أن يصلي صلاة الفريضة قائماً ولو منحنياً أو معتمداً على جدار أو عمود أو عصا. فإن كان لايستطع الصلاة قائماً صلى جالساً فإن لم يستطع صلى على جنبه فإن لم يستطع صلى مستلقياً.

جـ- يجب على المريض أن يركع ويسجد فإن لم يستطع أومأ بهما برأسه فإن كان لايستطع أشار بطرفه أي بعينه، فإن لم يستطع الإيماء بالرأس ولا الإشارة بالعين صلى بقلبه (٢٦: ١٠٤-١٠٥).

لقد راعى الأسلام في تشريعاته أدنى حالات الضعف وأعلاها مقدماً للبشرية

نماذج فريدة من التشريعات التي أرشدت الأصحاء إلى عدم الإستهانة براحة الضعفاء أو إمتهان قدرهم والقسوة عليهم، فالرحمة تجمل معهم مراعاة لأحوالهم الخاصة.

يقول الغزالي (٥٤: ٢١٠): وتجمل الرحمة مع المرضى وذوي العاهات، فإن أولئك المصابين يستقبلون الحياة بوسائل منقوصة تعجزهم عن المسير فيها، وقد عذرهم الله عز وجل فلا يجوز أن نؤاخذهم بما أعفاهم الله منه.

أن بعض الإعاقات تحبس أصحابها عن العمل وكسب العيش ففي هذه الحالة إن كان لايملك مصدر يجعله ميسور الحال ويكفي حاجته فهو في عداد الفقراء والمساكين. وبالتالي فإن أوجه الرعاية المالية للفقراء والمساكين تتوجه لهؤلاء المعلقين. ولكن هناك لون آخر من ألوان الرعاية المالية لبعض ذوي العاهات وهو الحجر على مال السفيه.

يقول عز وجل: {وَلاَ تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفًا} (النساء: ٥).

قال أبو موسى الأشعري ﷺ السفهاء هنا كل ما يستحق الحجر. وقيل: وأمد الحجر على السفيه، فالسفيه له أحوال: حالة يحجر عليه لصغره، وحالة لعدم عقله بجنون أوغيره، وحالة لسوء نظره لنفسه في ماله (٥٨:٢٨).

فمما يحجر عليه لسفهه، المجنون وهو: من أختل عقله فضعف إدراكه فيحجرعليه فلا تنفذ تصرفاته المالية إلى أن يبرأ ويعود إليه كمال عقله لقوله ﷺ "رفع القلم عن ثلاثة: عن المجنون والمغلوب على عقله حتى يبرأ، وعن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يحتلم" (رواه أحمد وأبو داوود). فالأيسة السابقة فيها

إشارتان بليغتان إلى حث المسلمين على المحافظة على أموال السفهاء وصيانتها من إسرافهم وتبذيرهم :

الأولى: قوله تعالى{أموالكم} فلم يقل الله تعالى "ولا تؤتوا السفهاء أموالهم" بل قال {ولا تؤتوا السفهاء أموالكم } ليلفت أنظار المسلمين إلى أن مال السفيه هو في الوقت نفسه مال الأمة فيجب المحافظة عليه وعدم إعطائه للسفيه لأنه إن بدده وأصبح فقيرا كان خطرا على المجتمع وعلى أموال أفراده، فالتضامن الإجتماعي يقضي بأن نعتبر مال السفيه هو مال المسلمين.

الثانية: في قوله تعالى: التي جعل الله لكم قياما أي أن الأموال جعلها الله لتقوم بها معايشكم وتبنى عليها مصالحكم فهي قوام وعماد الحياة الإقتصادية، ففي تضييع السفيه لها تضيع لهذا العماد الذي هو قوام الحياة.

وفي هذا تكريم للسفهاء بحفظ أموالهم من الضياع، كما في الأية تكريم أخر وهو حقهم في الرزق والكسوة وتكريم ثالث وهو حسن المعاملة والأحترام الذي تفرضه إنسانية الإنسان.

توجيه أهل البلاء إلى العمل المناسب وفق القدرة والكفاءة:

لاتمنع الإعاقة أبدا من توافر الكفاءة ووجود القدرات الإبداعية لذلك تحترم الشريعة الإسلامية الكفاءة متى توافرت وإن كان صاحبها معوقا.

ومن أمثلة ذلك مافعله رسول الله ﷺ حين أستخلف عبدالله ابن أم مكتوم على المدينة عندما خرج رسول الله ﷺ في بعض غزواته. أن في هذا الأستخلاف تكريما لصاحب الإعاقة من جانب كما أن فيه أعترافا ضمنيا بحق القدرة والكفاءة

وإن كان معوقا في أن نجد الفرصة لأداء دورها في شؤون المجتمع الأسلامي. وفيه توجيه للمجتمع المسلم ألا يجعل من أصحاب الإعاقات كما بشريا مبعدا عن حياة المجتمع الإسلامي والتأثير في مجريات حياته (١٣: ٤٨).

كما أن هناك أمرا آخر عهد به إلى عبدالله بن أم مكتوم ألا وهو الآذان مشاركا بلالا في هذه الوظيفة. قال النبي ﷺ "أن بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم".

وفي هذا ينبه النبي ﷺ الناس أن لايمسكوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم في رمضان، وهذه وظيفة ذات قدر كبير من المسئولية بمقياس الدولة الإسلامية الوليدة التي تعظم شعائر الله وتقدرها (٨٧).

ولكن كيف توكل هذه المسئولية الكبيرة لرجل أعمى، لايبصر ما يرتبط بأوقات الصلاة من شمس ونور وظلام؟

نجد لهذا جوابا في باب "آذان الأعمى إذ كان له من يخبره"

في صحيح البخاري، وفي قوله "باب آذان الأعمى" أي: جوازه. "إذا كان له من يخبره" أي بالوقت، لأن الوقت في الأصل مبني على المشاهدة، عن سالم بن عبدالله عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: "إن بلالا يؤذن بليل، فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم" ثم قال: وكان رجلا أعمى لاينادي حتى يقال له: أصبحت أصبحت" (رواه البخاري).

ووجود من يخبر ابن أم مكتوم بالوقت له دلالته على حرص الأسلام على إعانة المعاق وتذليل ما قد يعترض طريق العمل والمشاركة في مسئوليات الأمة الإسلامية من عقبات. وهو بهذا يؤكد على مسئولية المعافى نحو المعاق، والمعاق نحو

الأمة. كما أن توزيع المسئوليات حسب ما تبقى للمعاق من قدرات أمر حرص عليه الأسلام وفي هذا يقول الله عز وجل: {ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله} (التوبة: ٩١).

يقول قطب (١٠١: ١٦٨): أي ليس على الضعفاء العاجزين عن القتال لعلة تكوينهم أو الشيخوخة تقعدهم، ولاعلى المرضى الذين لايستطيعون الحركة والجهد ولاعلى المعدمين الذين لايجدون مايتزودون به ليس على هؤلاء حرج إذا تخلفوا عن المعركة في الميدان وقلوبهم مخلصة لله ورسوله ويقومون بعد ذلك بما يستطيعونه دون القتال من حراسة أو صيانة أو قيام على النساء والذرية في دار الإسلام أو أعمال أخرى تعود بالنفع على المسلمين، ليس عليهم جناح وهم يحسنون بقدر ما يستطيعون.

وكثيرا ما نلتقي في هذه الحياة مع أشخاص أصابهم العجز بما أخذ الله منهم، ابتلاء منه واعتبار، ولكننا نمعن التفكير في مواضع الضعف فتنسينا مواضع القوة، فنخطئ الطريق في الأخذ بأيديهم وتحقيق إسعادهم وتصويب نظرهم عن الذات وقد يكون من بينهم شخص يعد من العباقرة حتى مع تبعات العجز.

يقول الشيخ الشعراوي (٤٠: ٦٦-٦٧): أنت تنظر إلى ما أخذ منه، ولكنك تغفل ما أعطاه الله إياه نظير ذلك، فلو أنك نظرت إلى شمول ظاهرة من ظواهر القدرة، وحللت كل نعم الله عليه لوجدته قد أعطى نعمة تعوضه عن المفقود، ونحن نرى كثيرا من العباقرة كانوا أصحاب عجز في بعض الأجهزة، ونحن أيضا نلتقي بعباقرة ينشئهم الله حتى من مناطق عجزهم وحين يسلب الله شيئا من إنسان يعطيه بقدر ماسلب شيئا في ناحية أخرى في عضو أخر، لذلك فإن مجموع كل إنسان يساوي مجموع غيره من الناس ولكن التفاضل في النهاية بالتقوى.

إن هذا التصور الإيجابي للإنسان الذي فقد حاسة من حواسه أو عمل عضو من أعضائه يحدد لنا نهج التعامل الصحيح معه وفق إمكاناته وقدراته.

رعاية العاجزين بسبب طوارئ العمل:

العاجزون بسبب طوارئ العمل، هم أولئك الذين أصيبوا في أثناء قيامهم بالعمل بالمرض الذي يصاب به من المهنة كالألتهابات الجلدية ومرض العين الذي يصاب به العامل في مصنع الفوسفات أو في المطابع، وإصابات العمل كبتر اليد أو قطع الساق أو أي ضرر جسماني يصاب به العامل.

وقد راعى الإسلام واهتم برعاية هؤلاء بأمرين:

الأول: أمر وقائي، يساعد على إبعاد العامل عن الإصابة بطوارئ المرض أو الإصابة، فحرم المسكرات وبالتالي فلا يصح للعامل أن يعمل وهو مخمور فلايصاب بسبب سكره وذهاب عقله. كما لايصح أن يرهق العامل فيعمل وهو مرهق حتى لايصاب بالضرر ويفرض الاسلام على صاحب العمل أن يهيئ الوسائل التي تحمي العامل، ويفهم هذا من قول الله تعالى: {وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} (البقرة: ١٩٥). وقوله ﷺ "لاضرر ولاضرار" (رواه النسائي).

الثاني: أمر تأميني، يؤمن معيشته ومعالجته ليمكن تأهيله للعمل مرة أخرى أو يكفل له حياة طيبة ما بقي على قيد الحياة وقد وضح ذلك في قول خالد" أي شيخ ضعف عن العمل أو أصابته آفة من الآفات عين من بيت مال المسلمين (٣٣:٢١٩-٢٢٠).

زواج المعاق:

لقد أكد الأسلام على حق المعاق في حياة كريمة تُقضى فيها مطالبه وحاجاته

النفسية والجسدية والإجتماعية .... فلا تمنع الإعاقة ما له وما عليه من حقوق وواجبات وقد ذكرنا أن الأسلام في موقفه من الإعاقة لايرى فقدان عمل عضو هو بالضرورة فقدان للوظيفة الإجتماعية بالكامل. لذا ينبغي أن يأخذ المعاق حقوقه ويؤدي دوره في الحياة ومن جملة هذه الحقوق: الزواج، فعندما نتأمل النصوص الإسلامية التي تتضمن مبدأ الرفض أو القبول لنكاح المتقدم للزواج نجدها محددة بمعيارين هما: الدين، والخلق.

ويدل على هذا قوله ﷺ: "إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إن لاتفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض" (رواه الترمذي).

لأنكم إذا رفضتم تزويجه لفقر أو أي سبب آخر غير الدين والخلق فأنتم تمنعونه أن يعف نفسه وتدفعونه بالتالي إلى الزنا وفي ذلك فساد ودمار للمجتمع الإسلامي (٢٥:٢٠٢). وفي رواية أخرى: "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد، قالوا: يارسول الله ﷺ وإن كان فيه؟ قال: "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه ثلاث مرات" (رواه الترمذي).

وإن كان فيه؟: أي شيئ من قلة المال أو عدم الكفاءة (٣:٤٦٦). فإن كان الدين والخلق هو مقياس القبول أو الرفض بالنسبة للمعاق، فإن الدين أيضا هو أساس التحري عند طلب المرأة للزواج.

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "لاتزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ولكن تزوجوهن على الدين ولأمة خرماء سوداء ذات دين أفضل" (رواه ابن ماجه).

والخرماء مقتطعة الأطراف من خرمت الشيئ خرماً: ثقبته وخرمته قطمته فانخزم ، وأصل الخرم الثقب والشق والأخرم المثقوب الأذن، والذي قطعت وترة أنفه أو طرفه شيئاً لايبلغ الجدع وقد انخرم ثقبه: أي انشق فإذا لم ينشق فهو أخرم والأنثى خرماء (٦٧:٤٠٦).

الجانحون والشواذ :

الجانحون بالمعنى العام: تشمل المجرمون صغاراً وكباراً ممن تقع منهم المعصية والجنوح إلى الآثام وإرتكاب الأعمال التي تؤذي أنفسهم وتقع تحت طائلة العقاب في الإسلام والقانون.

فالذي يرتكب السرقة جانح، والذي يرتكب الزنا جانح والذي يشرب الخمر جانح والذي يعتدي على الآخرين جانح وهكذا، ومعالجة هؤلاء تكون بالتوجيه والتأديب بحسب ما تقتضيه الشريعة والقانون.

المعنى الخاص: إنما نعني بالجانحين معنى أخص وهم الأفراد الذين يرتكبون جرائم الإعتداء على الآخرين . وقد لجأت قوانين اليوم إلى معالجة هؤلاء علاجاً خاصاً يشتمل الرحمة والعطف أكثر مما يشتمل على العقوبة.

والشذوذ أيضاً كلمة عامة تشمل الإنحراف بجميع أشكاله ونعني بها هنا إنحراف الأفراد عن سلوك الطريق القويم بحيث يحصل عندهم نوع من الميل نحو إرتكاب الجريمة، أي جريمة لاسيما فيما يتعلق بالجنس والسرقة. وإذا رجعنا إلى أحكام الإسلام وتشريعه نرى أنه أعتنى كل العناية بمعالجة نفسيات الصغار ومنعهم من الإنحراف والجنوح والشذوذ وقد جرى في ذلك على أمرين:

١- منع الجنوح والشذوذ بمنع أسبابه والدعوة الهادفة إلى الإبتعاد عنه بالتربية الحقة والتوجيه المستمر وإيجاد الجو الصالح مادياً وثقافياً ومعنوياً لهم

والإكثار من صرف نشاطاتهم في العمل المثمر كالرياضة والرحلات والمطالعة والسباحة والتدريب العسكري، وقد وردت التعاليم الإسلامية في هذا، فالتدريب على الصلاة والطهارة الجسدية والوضوء والصوم والدعوة إلى الأعتدال في المأكل والمشرب والدعوة إلى تعلم الرماية والسباحة وفنون القتال والإلزام بمكارم الأخلاق كلها من تعاليم الإسلام لمنع الجنوح والشذوذ بوازع العقل والضمير والتربية. والأصل في منع الجنوح والشذوذ قوله تعالى: {قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ} (الأنعام: ١٤٠)، وقوله تعالى: {وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ} (الممتحنة: ١٢)، ومن قتل الولد أن لايحسن تربيته وأن يدفعه بسوئها إلى الجنوح والشذوذ.

٢- منع الشذوذ والجنوح بوازع الترهيب والعقوبة وذلك بالترهيب من عذاب الله والتخويف باليوم الآخر وبالتأديب بالعقوبة الزاجرة لمن يرتكب الذنب كالتوبيخ والضرب والحبس وغير ذلك (٣٣: ٢١١-٢١٢).

ومن الطرق الوقائية لجنوح الأحداث كما نلمسها من التشريع الإلهي، رعاية اليتامى وكفالتهم وحسن تربيتهم وتحقيق الإشباع الوجداني وإيجاد العلاقات الحميمة التي حرم منها اليتيم بسبب فقدانه لعاطفة تمثل أساس البناء النفسي السوي ألا وهي عاطفة الأبوة والأمومة أو كلاهما.

إن مشاعر اليتيم ربما تبلغ من الإفراط في الحساسية أن تقهره الكلمة العابرة التي لاتثير إنتباه أي إنسان آخر لذلك كان على كافل اليتيم أن يكون دقيق الملاحظة جداً لما يهز مشاعر الأيتام بالألم فلا يأتي منها شيئاً أو يوصي أسرته بمثل ذلك (٦٨: ٤٣).

وللإسلام موقف كريم في شأن اليتامى يتجلى في نصوص كثيرة من القرآن والسنة منها، قوله تعالى:

١- {أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ وَلاَ يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ} (الماعون: ١-٣).
٢- {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ} (البقرة: ٢٢٠).
٣- {وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ} (الأنعام: ١٥٢).

وقوله ﷺ:

١- "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا " وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما" (رواه مسلم).
٢- "اللهم إني أحرج حق الضعيفين اليتيم والمرأة" (رواه النسائي). ومعنى "أحرج" ألحق الحرج وهو الإثم بمن ضيع حقهما وأحذر من ذلك تحذيراً بليغاً وازجر عنه زجراً أكيداً (٧٢: ١٤٤-١٤٦).

واليتيم سواء أكان فقيراً أم غنياً فهو في حاجة إلى رعاية من ناحيتين:

١- الناحية النفسية والتربوية:

تحث تعاليم الاسلام على معاملة اليتيم معاملة طيبة مراعاة لنفسيته لأنه حين فقد أباه شعر بالحاجة إلى من يحميه وشعر بالوحشه فكان لابد من التعويض عليه لئلا ينشأ منعزلاً سئ النظرة للناس، وربما أدى به ذلك إلى الإساءة إلى المجتمع باللجوء إلى طريق الاجرام والانحراف، فدعا الاسلام إلى إحسان تربيته ومعاملته لينشأ رجلاً عاملاً في الحياة، ليس عالة على المجتمع ولاعبئاً عليه.

قال رسول الله ﷺ: "من وضع يده على رأس يتيم رحمة كتب الله بكل شعرة مرت على يده حسنة" (رواه أحمد وابن حبان).

وليس المقصود من وضع اليد على رأس اليتيم هو مجرد الوضع الجاف الخالي من الأحاسيس الرقيقة، بل هو وضع تفيض معه الرحمة والمشاعر النبيلة، وفي هذا فائدة ذات قيمة نفسية لكلا الطرفين أي لمن وضع يده ولليتيم وهي:

١- بالنسبة لليتيم فيها سد ولو قدر بسيط من الحاجة إلى الاشباع العاطفي.

٢- وبالنسبة لمن وضع يده رحمة ففيه فائدة عظيمة تتمثل في لين القلب وتحسين العاطفة. ودليل ذلك حديث أبي الدرداء ﷺ قال: "أتى النبي ﷺ رجل يشكو قسوة قلبه، قال: أتحب أن يلين قلبك، وتدرك حاجتك؟: ارحم اليتيم وامسح رأسه وأطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك" (رواه الطبراني).

٢- الناحية المالية:

جعل الاسلام إطعام اليتيم وكفالته وكسوته من أعظم القربات إلى الله تعالى: وإن كان اليتيم غنياً أوجب الله على المسلمين أن يكفلوه ويشرفوا على ماله وينموه له، قال تعالى: {وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} (الانعام: ١٥٢).

وعد العلماء من الكبائر أكل مال اليتيم بغير حق لقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا} (النساء: ١٠).

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد أرشد الاسلام إلى اختبار اليتامى قبل تسليمهم أموالهم للتأكد من قدرتهم على إدارة هذه الأموال والمحافظة عليها من الضياع والتبديد، قال تعالى: {وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا} (النساء: ٦).

أي اختبروا أيها الأولياء من في كنفكم من اليتامى قبل سن البلوغ ببعض التصرفات المالية الجزئية إلى أن يبلغوا سن الزواج فان أنستم منهم رشدا بعد بلوغهم سن الرشد فادفعوا إليهم أموالهم ليتولوها بأنفسهم، ومفهوم هذا أنه إذا لم يؤنس منهم رشد بعد سن البلوغ لاتدفع إليهم أموالهم.

ثم خاطبهم الله بأنهم إذا كانوا أغنياء فليعفوا عن أن يأخذوا شيئا منه أجرا على ولايتهم، وإذا كانوا فقراء فيباح أن يأخذوا ولكن بالمعروف. ثم أمرهم الله بالاشهاد عند دفعهم أموال اليتامى لأنه يظهر أمام الشهود نزاهة ايديهم ويحول دون التنازع (٣٢٧:٨٦).

اللقطاء:

اللقيط في الشرع (٦٢:٩٤): هو المولود الذي لايعرف له أب ولا أم، ويجب على من رآه أن يلتقطه إن علم أنه يهلك إن لم يأخذه، ولاسيما إن كان في بئر أوصحراء أو مكان لايمر به أحد لمافيه من السعي لإحياء نفس وإغاثة إنسان، قال تعالى: {ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا} (المائدة: ٣٢).

واللقيط أحوج من اليتيم (٩٢)، لأن لليتيم أهل وهذا لا أهل له فيجب في حقه التربية والتعليم ومراعاة جانبه الاجتماعي حتى لايحارب به المجتمع، فقد يلتقطه اعداء الملة فينشأ كافرا حاقدا على الاسلام وعلى أهله وهنا تظهر حكمة التوجيه القرآني الفريد بجعله أخا لنا في الدين: قال تعالى: {ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم} (الاحزاب: ٥).

ولكن كيف راعى الاسلام نفسية اللقيط؟ وإلى أي مدى كفل له الحياة الكريمة؟

لقد راعى الإسلام نفسية اللقيط، فأوجب في حقه التربية والتعليم وتعلم حرفة، كما تسند إليه الوظائف وتقبل شهادته ويعتبر مسؤولا عن جميع تصرفاته وأعماله .. حتى لايشعر بنفسه أنه همل من سقط المتاع، وحتى لاتتولد في تصوراته مركبات النقص.

وبهذه المعاملة الحسنة نكون قد أعددنا مواطنا صالحا ينهض بواجباته ويضطلع بمسؤولياته، فلايشعر بنقص ولايسبح في متاهات الهواجس والأفكار (٩٤:٦٣).

إرشاد الموهوبين:

الاسلام حريص على تنمية المواهب والاستعدادات وتربيتها فهو لايكبتها لأنها هبة من الله للإنسان ينبغي أن تنمي وتستغل وهو لايبددها لأن تبديد الطاقات والمواهب مخالف لتعاليم الاسلام نصا وروحا. وإنما يوجهها وجه الخير التي تنفع صاحبها وتنفع الناس.

والأصل في الاسلام أن الموهبة طاقة لابد أن تبذل فإذا لم تبذل ضمرت وماتت، والموهبة يمكن استخدامها في الخير كما يمكن استخدامها في الشر. فليست هناك موهبة خيرة بذاتها، ولاموهبة شريرة بذاتها. وإنما التربية والتوجيه الذي تتلقاه هما اللذان يجعلانها خيرة أو شريرة.

فالشاب المسلم (١٠٦:٣٧٠-٣٧١) ذو الموهبة الفنية طاقة ثمينة ينبغي الحرص عليها وتنميتها لخدمة الشاب نفسه ولخدمة المسلمين على النحو الذي كان رسول الله ﷺ يفعله، فقد كان يعرف كل موهبة من مواهب أصحابه ثم يستخدمها في خير مجالاتها. وكان يقرب إليه حسان بن ثابت ويشجعه ويستحثه على قول الشعر ويقول له: " قل وروح القدس معك".

ولكن كيف كان الرسول المربي ﷺ يكتشف مواهب أصحابه ليوجهها التوجيه السليم؟

إذا نظرنا إلى الرسول ﷺ وجدنا أنه نزل مع الناس فأكل معهم.. ومشى معهم.. وآسى معهم.. وجاهد معهم.. وعاد مريضهم.. ومشى في جنازة ميتهم.. وأيضاً أكتشف الكثير من المواهب بنفسه ووجهها التوجيه السليم وأبو محذورة خير مثال على ذلك:

فبعد فتح مكة (٤٤: ٦٤) أمر رسول الله ﷺ بلالاً أن يصعد فوق الكعبة ويؤذن، فأذن بلال أول أذان، وفي اثناء ذلك أخذ بعض مشركي قريش يستهزئون ويقلدون صوت بلالاً غيظاً وكان من جملتهم "أبو محذورة" سلمة بن معير وكان أحسنهم صوتاً، فلما رفع صوته بالآذان مستهزئاً سمعه رسول الله ﷺ فأمر به فمثل بين يديه وهو يظن أنه مقتول فمسح على ناصيته وصدره بيده الشريفة، قال أبو محذورة: "فامتلأ قلبي إيماناً ويقيناً فعلمت أنه رسول الله فألقى عليه الرسول ﷺ الآذان وعلمه إياه وأمره أن يؤذن لأهل مكة وكان عمره ست عشرة سنة".

هكذا تقود القيادة وتبعاها، والقيادي الحق هو الذي يعيش في واقع مجتمعه ليكتشف طاقات أفراده فيوجهها ويوظفها في العمل المناسب.

وإذا كان الرسول ﷺ يشجع المواهب ويرعاها ويعرف كل موهبة من مواهب أصحابه ويستثمرها لصالح الاسلام والمسلمين. فإن هذا يعني ضرورة عناية منهج التربية الاسلامية بالمواهب والاستعدادات المختلفة.

فلقد رأى علماء التربية الإسلامية خاصة ابن سينا. ضرورة مراعاة ميول المتعلم واستعداداته وقدراته عند إرشاده إلى نوع العلوم التي تناسبه أساسا لتربيته وإرشاده (١٠٦: ٣٧١-٣٧٢).

ولكن ماغاية منهج التربية الإسلامية في تنمية المواهب والاستعدادات؟

يقول قطب (١٠٥: ٢٨٠): أما في منهج التربية الإسلامية فتنمى المواهب والاستعدادات لتخدم غاية الوجود الإنساني كما حددها الله خالق الإنسان: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ} (الذاريات: ٥٦). على المعنى الواسع الشامل للعبادة الذي لاينحصر في شعائر التعبد كما صار في حس الأجيال المتأخرة من المسلمين، إنما يشمل الحياة كلها بكل فكرها وشعورها وسلوكها كما فهمت الأجيال الأولى من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم من توجيهات القرآن وتوجيهات الرسول ﷺ: {قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} (الانعام: ١٦٢-١٦٣). فهي تشمل الخلافة في الأرض وعمارة الأرض ولكن على منهج الله.

المراجـــع

المراجع

١- *القرآن الكريم.*

٢- *أبا بطين، أحمد بن محمد بن عبد الله (١٤١٢هـ).* المرأة المسلمة المعاصرة، إعدادها ومسئوليتها فى الدعوة. الطبعة الثانية. الرياض: دار عالم الكتب.

٣- *ابن الأثير، المبارك بن محمد (١٩٨٣).* جامع الأصول فى أحاديث الرسول. الطبعة الثانية. الجزء الثانى. بيروت: دار الفكر.

٤- *ابن الجوزى، أبو الفرج عبد الرحمن (١٩٨٨).* كتاب الحدائق فى علم الحديث والزهديات. بيروت: دار الكتب العلمية.

٥- ابن خلدون، عبد الرحمن (١٩٨٨). مقدمة العلامة ابن خلدون. بيروت: دار الهلال.

٦- *ابن قدامة المقدسى، أحمد عبد الرحمن (١٩٨٧).* مختصر منهاج القاصدين. دمشق: مكتبة دار البيان.

٧- *ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (د.ت).* مدارج السالكين. بيروت: دار الكتب العلمية.

٨- *ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (١٩٧٨).* الداء والدواء (تحقيق محمد جميل غازى). القاهرة: مطبعة المدنى.

٩- ابن قيم الجوزية، *أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (١٩٨٣).* تحفة المودود بأحكام المولود. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٠- *ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (١٤١٦هـ).* مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (تحقيق على حسن عبد الحميد). الرياض: دار ابن عفان للنشر والتوزيع.

١١- *ابن كثير، الإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل (١٤١٠هـ)*. تفسير القرآن العظيم. الطبعة الثانية. بيروت: دار الجيل.

١٢- *أبو الأسباط، الحافظ يوسف موسى (١٩٨٨)*. لماذا يرفض الإنسان شريعة الله. الرياض: دار تهامة.

١٣- *أبو النصر، حمزة (١٩٩٤)*. المعوقون. حقوق وواجبات من منظور إسلامي، ندوة حقوق المعوقين (مجالات التعليم والتأهيل والأعلام). الطبعة الأولى. الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام.

١٤- *أبو النصر، محمد الأحمدى (١٤١٣هـ)*. مناهج السنة فى الزواج. الرياض: دار روضة الصغير.

١٥- *أبو النيل، محمد عبد السلام (١٤٠٧هـ)*. العلاقات الأسرية فى الإسلام. الطبعة الثانية. القاهرة: دار الفكر الإسلامى الحديثة.

١٦- *أبو حبيب، سعدى (١٩٨٢)*. المعوق والمجتمع فى الشريعة الإسلامية. الطبعة الأولى. دمشق: دار الفكر.

١٧- *الإبراشي، محمد عطية (١٩٦٩)*. التربية الإسلامية وفلاسفتها. الطبعة الثانية. القاهرة: دار الكتب.

١٨- *الإستانبولى، محمود مهدى (١٤٠٧هـ)*. تحفة العروس. الطبعة السادسة. بيروت: المكتب الإسلامى.

١٩- *الأصفهانى (د.ت)*. حلية الأولياء. بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٠- *الأهل، عبد العزيز (د.ت)*. الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز. الطبعة الأولى. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

٢١- *الأهوانى، أحمد فؤاد (١٩٧٥)*. التربية فى الإسلام. القاهرة: دار المعارف بمصر.

٢٢- *البغدادى، الخطيب (١٣٩٧هـ)*. إقتضاء العلم بالعمل (تحقيق محمد ناصر الألباني). الرياض: مكتب الإسلام.

٢٣- *البقاعى (١٣٩٩هـ)*. نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور. الجزء ١٤. الطبعة الأولى. مكة: أم القرى للطبع والنشر.

٢٤- *البهى، محمد (١٣٨٥هـ)*. الفكر الإسلامى فى المجتمع المعاصر. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر.

٢٥- *التبريزى، محمد عبد الله الخطيب (١٩٩١)*. مشكاة المصابيح. الطبعة الأولى. الجزء الثاني. بيروت: دار الفكر.

٢٦- *الجار الله، عبد الله جار الله (١٩٨٨)*. بهجة الناظرين فيما يصلح الدنيا والدين. الرياض: دار طيبة.

٢٧- *الجزائرى، أبو بكر جابر (١٩٨٧)*. منهاج المسلم: كتاب عقائد وآداب وأخلاق وعبادات ومعاملات. الطبعة السابعة. جدة: دار الشروق.

٢٨- *الجلال، عائشة عبد الرحمن سعد (١٩٩١)*. المؤثرات السلبية فى تربية الطفل المسلم وطرق علاجها. جدة: دار المجتمع.

٢٩- *الحجاجى، حسن على (١٩٨٨)*. الفكر التربوى عند أبن القيم. جدة: دار حافظ.

٣٠- *الحصين، أحمد عبد العزيز (١٤٠١هـ)*. المرأة ومكانتها فى الإسلام. الطبعة الثانية. القاهرة: مكتبة الإيمان.

٣١- *الحقيل، سليمان عبد الرحمن (١٩٩١)*. التربية الإسلامية. الرياض: دار تهامة.

٣٢- *الخطيب، محمد عبد الله (١٩٨٩)*. مفاهيم تربوية. الجزء الأول. الطبعة الأولى. القاهرة: دار المنار الحديثة.

٣٣- *الخياط، عبد العزيز* (١٩٨٦). المجتمع المتكافل في الإسلام. الطبعة الثالثة. القاهرة: دار السلام.

٣٤- *الدباغ، عفاف إبراهيم* (١٩٩٤). المنظور الإسلامي لممارسة الخدمة الاجتماعية. الطبعة الأولى. الرياض: مكتبة المؤيد.

٣٥- *الدبيان، محمد راشد* (١٤١٥هـ). رعاية المعاقين في الإسلام. الرياض: مجلة الخطوة، العدد ١١.

٣٦- *الزين، محمد؛ والقطان، أحمد* (١٩٨٨). هارون الرشيد الخليفة المظلوم. الطبعة الأولى. الكويت: دار أبن قتيبه.

٣٧- *السباعي، مصطفى* (د.ت). المرأة بين الفقه والقانون. الطبعة الخامسة. بيروت: المكتب الإسلامي.

٣٨- *السلمان، عبد العزيز المحمد* (١٤١٥هـ). موارد الظمأن لدروس الزمان. الرياض: مطابع الخالد للأوفست.

٣٩- *السيوطي، جلال الدين* (١٩٨٨). لباب النقول في أسباب النزول، الطبعة السادسة. بيروت: دار أحياء العلوم.

٤٠- *الشعراوي، محمد متولي* (د.ت). الفتاوى، كل ما يهم المسلم في حياته ويومه وغده. بيروت: دار القلم.

٤١- *الشناوي، محمد محروس* (١٩٩٤). نظريات الإرشاد والعلاج النفسي. الطبعة الأولى. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.

٤٢- *الشنقيطي، محمد الأمين* (د.ت). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. بيروت: عالم الكتب.

٤٣- *الصابوني، محمد علي* (١٩٨٦). روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن. الطبعة الأولى. بيروت: عالم الكتب.

٤٤- *العامر، نجيب خالد (١٩٩٠)*. من أساليب الرسول ﷺ فى التربية، دراسة تحليلية وبيان ما يستفاد منها فى الوقت الحاضر. الطبعة الأولى. الكويت: مكتبة البشرى الإسلامية.

٤٥- *العبد، عبد اللطيف (١٩٨٨)*. الأخلاق فى الإسلام. الطبعة الثانية. المدينة المنورة: مكتبة دار التراث.

٤٦- *العبيد، عبد الرحمن عبد الكريم (١٤١٤هـ)*. أصول المنهج الإسلامى. الطبعة الثالثة. الدمام: دار الذخائر.

٤٧- *العريض، يوسف بن عبد الله (١٤١٢هـ)*. أداب استقبال المولود فى الإسلام. الطبعة الأولى. الرياض: دار الوطن للنشر.

٤٨- *العسال، أحمد (١٩٨٤)*. الإسلام وبناء المجتمع. الطبعة السابعة. الكويت: دار القلم.

٤٩- *العسال، أحمد؛ وعبد الكريم، فتحى (١٩٨٥)*. النظام الاقتصادى فى الإسلام مبادئه وأهدافه. الطبعة السابعة. القاهرة: مكتبة وهبه.

٥٠- *العسقلانى، أحمد بن على (د.ت)*. فتح البارى بشرح صحيح الإمام البخارى. المجلد الثانى. القاهرة: دار الفكر.

٥١- *العقاد، عباس محمود (د.ت)*. عبقرية عمر. الرياض: الرئاسة العامة لتعليم البنات.

٥٢- *العمادى، أبو السعود محمد (د.ت)*. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم. المجلد الثالث. بيروت: دار أحياء التراث العربى.

٥٣- *الغزالى، أبو حامد محمد (د.ت)*. أحياء علوم الدين. بيروت: دار الكتاب العربى.

٥٤- *الغزالى، محمد (١٩٨٣)*. خلق المسلم. الطبعة الثالثة. بيروت: دار القلم.

٥٥- *الغزالى، محمد (١٩٨٩)*. مائة سؤال عن الإسلام. الطبعة الرابعة. القاهرة: دار ثابت.

٥٦- *الغضبان، منير محمد (١٩٨٧)*. إليك ايتها الفتاة المسلمة. الطبعة الرابعة. الأردن: مكتبة المنار للنشر والتوزيع.

٥٧- *الفيروز أبادى (١٩٨٧)*. القاموس المحيط. الطبعة الثانية. بيروت: مؤسسة الرسالة.

٥٨- *القرطبى، أبو عبد الله محمد أحمد الأنصارى (١٩٨٥)*. الجامع لأحكام القرآن. بيروت: دار أحياء التراث العربى.

٥٩- *القريطى، عبد المطلب أمين (١٩٨٩)*. المتفوقون عقلياً.. مشكلاقم فى البيئة الأسرية والمدرسية ودور الخدمات النفسية فى رعايتهم. الرياض: رسالة الخليج العربى، العدد ٢٨.

٦٠- *القريوتى، يوسف وآخرون (١٩٩٥)*. المدخل إلى التربية الخاصة. الطبعة الأولى. دبى: دار القلم.

٦١- *الكيلانى، ماجد عرسان (١٩٨٥)*. تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، دراسة منهجية فى الأصول التاريخية للتربية الإسلامية. الطبعة الثانية. المدينة المنورة: دار مكتبة التراث.

٦٢- *المانع، عزيزة (١٩٨٥)*. مفهوم العمل ومكانته فى الإسلام. الرياض: جامعة الملك سعود.

٦٣- *الماوردى، على محمد حبيب البصرى (١٩٨٨)*. أدب الدنيا والدين. الطبعة الأولى. بيروت: دار أحياء العلوم.

٦٤- *المودودى، أبو الأعلى (١٤٠٥هـ)*. الحجاب. الرياض: الدار السعودية للنشر والتوزيع.

٦٥- *الشوخى، عبد الله سليمان (١٩٨٧).* مجتمعنا المعاصر، أسباب ضعفه ووسائل علاجه. الطبعة الأولى. الاردن: مكتبة المنار.

٦٦- *المطيرى، فنيحان بن سالى بن عتيق (١٤١١هـ).* اتحاف الخلان بحقوق الزوجين فى الإسلام. الرياض: دار العاصمة.

٦٧- *المنذرى، زكى الدين عبد العظيم (١٩٨٦).* الترغيب والترهيب من الحديث الشريف. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية.

٦٨- *الميدانى، عبد الرحمن حسن حنبكه (١٩٧٩).* الأخلاق الإسلامية وأسسها. الطبعة الأولى. بيروت: دار الفكر.

٦٩- *الناصر، محمد حامد؛ ودوريش، خولة عبد القادر (١٩٩٤).* تربية الأطفال فى رحاب الإسلام فى البيت والروضة. الطبعة الثالثة. جدة: مكتبة السوارى.

٧٠- *النحلاوى، عبد الرحمن (١٩٧٩).* أصول التربية الإسلامية وأساليبها فى البيت والمدرسة والمجتمع. الطبعة الأولى. دمشق: دار الفكر.

٧١- *النووى، أبو زكريا يحيى بن شرف (د.ت).* صحيح مسلم بشرح النووى. القاهرة: المطبعة المصرية ومكتبتها.

٧٢- *النووى، أبو زكريا يحيى بن شرف (١٤٠٥هـ).* رياض الصالحين. الطبعة الخامسة. بيروت: مؤسسة الرسالة.

٧٣- *الهامشى، عبد الحميد محمد (١٩٩٤).* التوجيه والإرشاد النفسى. الطبعة الثانية. جدة: دار الشروق.

٧٤- *اليوسف، مريم عبد الله (د.ت).* الرسول ﷺ مربياً. الطبعة الأولى. الرياض: مطبعة العروبة.

٧٥- *أيوب، حسن (د.ت).* السلوك الاجتماعى فى الإسلام. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.

٧٦- *بالى، وحيد بن عبد السلام (١٤١٤هـ)*. فتح المنان فى صفات عباد الرحمن. الطبعة الأولى. جدة: مكتبة الصحابة.

٧٧- *بكر، عبد الجواد سيد (١٩٨٣)*. فلسفة التربية الإسلامية فى الحديث الشريف. الطبعة الأولى. بيروت: دار الفكر العربى.

٧٨- *حافظ، عماد زهير (١٩٩٢)*. منهج القرآن فى رعاية ضعفاء المجتمع. الطبعة الأولى. جدة: شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر.

٧٩- *زهران، حامد (١٩٨٢)*. التوجيه والإرشاد النفسي. الطبعة الثانية. القاهرة: عالم الكتب.

٨٠- *زيدان، عبد الكريم (١٩٨١)*. أصول الدعوة. الطبعة الأولى. بغداد: مكتبة المنار الإسلامية.

٨١- *شلبى، أحمد (١٩٨٢)*. التربية الإسلامية نظمها – فلسفتها – تاريخها. الطبعة السابعة. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

٨٢- *شلتوت، محمود (١٤٠٣هـ)*. الإسلام عقيدة وشريعة. الطبعة الثانية عشرة. القاهرة: دار الشروق.

٨٣- *شمس الدين، عبد الأمير (د.ت)*. المذهب التربوى عند ابن سينا من خلال فلسفته العلمية. الرياض: دار تهامة.

٨٤- *صالح، عبد المحسن (١٩٧١)*. أنت كم تساوى؟. الطبعة الثانية. القاهرة: دار الهلال.

٨٥- *ضناوى، محمد على (١٤٠٠هـ)*. الزواج الإسلامي أمام التحديات. الطبعة الثانية. بيروت: المكتب الإسلامي.

٨٦- *طبارة، عفيف عبد الفتاح (١٩٨٥)*. روح الدين الإسلامي: عرض وتحليل لأصول الإسلام وأدابه وأحكامه تحت ضوء العلم والفلسفة. الطبعة الخامسة والعشرون. بيروت: دار العلم للملايين.

٨٧- عامر، *عادل عمر (١٩٩٢)*. مشروع رؤية جديدة للمعــوق والإعاقــة فى القرآن. الرياض: مجلة المنال، العدد ٥٨، أكتوبر.

٨٨- عبد الرحمن، *عبد الله محمد (١٩٩٥)*. سياسات الرعاية الاجتماعية للمعوقـين فى المجتمعات النامية. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

٨٩- عبد السلام، *فاروق وآخرون (١٩٩٢)*. مدخـــل إلى الإرشـــاد الـــتربوى والنفسى. الرياض: دار المهدى للنشر والتوزيع.

٩٠- عبد العال، *حسن ابراهيم (١٩٨٨)*. الفكر التربوى عند بدر الديـــن ابـــن جماعة. القاهرة: دار الفكر العربى.

٩١- عرفه، *محمد بن عبد الله بن سليمان (١٣٩٨هـ)*. حقوق المرأة فى الإســلام. القاهرة: المؤسسة السعودية بمصر.

٩٢- عطية، *عبد الرؤوف (١٩٨٧)*. نظرة الإسلام للمعاقين. الريــاض: المنــال، العدد الثانى، يوليو.

٩٣- علوان، *عبد الله ناصح (١٩٨١)*. تربية الأولاد فى الإســلام. الجــزء الأول والثانى. بيروت: دار السلام.

٩٤- علوان، *عبد الله ناصح (١٩٨٣)*. التكافل الاجتماعى فى الإسلام. الطبعـــة الخامسة. القاهرة: دار السلام.

٩٥- عمر، *الفاضل العبيد (١٩٨٩)*. الطب الإسلامى عبر القرون. الطبعة الأولى. الرياض: دار الشواف.

٩٦- عيسوى، *عبد الرحمن (١٩٩٢)*. التوجيه والارشاد الإســـلامى والعلمـــى. بيروت: دار النهضة العربية.

٩٧- فائز، *أحمد (١٤١٢هـ)*. دستور الأسرة فى ظلال القرآن. الطبعة السادسـة. بيروت: مؤسسة الرسالة.

٩٨- *فهمى، محمد (١٩٩٥)*. السلوك الاجتماعى للمعوقين، دراسة فى الخدمة الاجتماعية. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

٩٩- *قادرى، عبد الله محمد (١٩٨٦)*. الإسلام وضرورات الحياة. الطبعة الأولى. جدة: دار المجتمع للنشر والتوزيع.

١٠٠- *قطب، سيد (١٩٥١)*. معركة الإسلام والرأسمالية. القاهرة: دار الكتاب العربى.

١٠١- *قطب، سيد (١٩٨٥)*. فى ظلال القرآن. الطبعة الحادية عشر. بيروت: دار الشروق.

١٠٢- *قطب، سيد (١٩٩٥)*. العدالة الاجتماعية فى الإسلام. بيروت: دار الشروق.

١٠٣- *قطب، محمد على (١٤٠٢هـ)*. الإنسان بين المادية والإسلام. الطبعة السابعة. القاهرة: دار الشروق.

١٠٤- *قطب، محمد على (١٩٨٣أ)*. أولادنا فى ضوء الشريعة الإسلامية. القاهرة: مكتبة القرآن.

١٠٥- *قطب، محمد على (١٩٨٣ب)*. منهج التربية الإسلامية. الطبعة الرابعة. بيروت: دار الشروق.

١٠٦- *مدكور، على أحمد (١٩٩٠)*. منهج التربية فى التصور الإسلامى. بيروت: دار النهضة العربية.

١٠٧- *مرسى، سيد عبد الحميد (١٩٨٩)*. الإرشاد النفسى والتوجيه التربوى والمهنى. القاهرة: مكتبة الخانجى.

١٠٨- *مرسى، كمال إبراهيم (١٤١١هـ)*. العلاقة الزوجية والصحة النفسية فى الإسلام وعلم النفس. الكويت: دار القلم.

١٠٩- مرسى، *محمد منير (١٩٩٣)*. التربية، أصولها وتطورها فى البلاد العربيـــة. الطبعة الثانية. القاهرة: عالم الكتب.

١١٠- *يالجن، مقداد (١٩٨٢)*. توجيه المتعلم فى ضوء التفكير التربوى الإسلامى. الرياض: دار المريخ.

١١١- *يالجن، مقداد (١٩٨٩)*. أهداف التربية الإسلامية وغايتها. الطبعة الثانيـــة. الرياض: دار الهدى.

فهرست الكتاب

فهرست الكتاب

تم بحمد الله ،،،

الفاروق الحديثة للطباعة والنشر هاتف: ٢٠٥٥٦٨٨-٤٣٠٧٥٢٦ القاهرة